1266

مالوقی

۱۱۰۵

الفقیر محمد صادق
الکریدی

ثم تملکه الفقیر من ترکة المرقوم المرحوم
بالثمن السیمری الكاتب
بحکم قدره ۱۹
۲۹ ص

1266

… يحمل من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعه عن العارف بصياغة الكلام من …
مقصودا به نفي الشك او ردّ الانكار او من تركيب زيد منطلق من انه يلزم مجرد الـ…
الاخبار او من نحو منطلق بترك المسند اليه من انه يلزم ان يكون المطلوب به وجه …
مع افادة لطيفة مما يلوح بها مقامها وكذا اذا لفظ بالمسند اليه وهكذا اذا …
او نكّر او قيّد او اطلق او قدّم او اخّر على ما يطلعك على جميع ذلك شيئا فشيئا مـ…
الكلام في العلمين باذن الله تعالى واما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الو…
في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على …
عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه وفيما ذكرنا ما ينبّه على ان الواقف …
تمام مراد الحكيم تعالى من كلامه مفتقر الى هذين العلمين كل الافتقار فالويل كل العو…

لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا
ينفصل عنه الا بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد لاجرم آثرنا تأخيره
الفصل الاول في ضبط معاقد علم المعاني والكلام فيه اعلم ان مساق الحديث
يستدعي تمهيد اصل وهو ان مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت كما يتفق عليه اذا
افضت النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب باذن الله تعالى فتارة يقتضي ما لا يفتقر
في تاديته الى ازيد من دلالات وضعية والفاظ كيف كانت ونظم لها مجرد التاليف
بينها يخرجها عن حكم النعيق وهو الذي سميناه في علم النحو اصل المعنى وننزلنا هاهنا
منزلة اصوات الحيوانات واخرى يقتضي ما يفتقر في تاديته الى ازيد وظاهر ان
الخطأ الذي يحق بصدده لا يجامع في الاول من اداء التمييز فضلا ان يقع فيه من
العاقل المتفطن وانما مثار الخطأ هو الثاني وان اختلج في وهمك ان الاحتراز
عن الخطأ في الثاني ان لم يتوقف على علم المعاني استغني عنه وان توقف عليه والا شبهة
في ان الكلام فيه كلام من القبيل الثاني فيتوقف تعريفه على تعريف له سابق ويتسلسل
او يدور فاستوضح ما اجبنا به عن نحو هذا الكلام في علم العروض او قبيل ان كان
العقل او الطبع يكفي في البابين فليستغن عن تعليمهما والا كان تعليمهما موقوفا على
تعليم سابق والمآل اما الدور او التسلسل وستنتظم لك هذين العلمين في سلك التعرض لهما
اذا حان وقته باذن الله تعالى واذ قد عرفت هذا فنقول ان التعرض لخواص تراكيب الكلام
موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير
الى ايرادها تحت الضبط بتعيين ما هو اصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا

ذلك

عليه شيا انبا عما موجب المساق والسابق فى الاعتبار فى كلام القوم شيئا من
الخبر والطلب المنحصر لحكم الاستقراء فى الابواب الخمسة التى يأتيك ذكرها وما سوى ذلك نتايج
امتناع اجراء الكلام على الاصل وحسابك فيما ترى ان تتفحص عيناك لكنك اذا اجتليته اوان
كشفت القناع عنه وجدت من نفسك الشان لخلافه فلنعقبهما اعنى الخبر والطلب لافتتاح
الحديث لما تحق له والله المستعان اعلم ان المعتنين بشانهما فرقتان فرقة تحوجهما
الى التعريف وفرقة تغنيهما عن ذلك والاخريان اقول هولاء اما فى الخبر فلما ان كل احد من
العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار الذين لهم ادنى تمييز يعرفون
الصادق والكاذب بدليل انهم يصدقون ابدا فى مقام التصديق ويكذبون ابدا
فى مقام التكذيب فلولا انهم عارفون للصادق والكاذب كما يشهد له عقلك متوقف
على العلم بالخبر الصدق والكذب هذا والحدود التى تذكر كقولهم الخبر هو الكلام المحتمل
للصدق والكذب او التصديق والتكذيب وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة
امر من الامور الى امر من الامور نفيا او اثباتا بعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم من
الحروف المسموعة المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم
بالنفى او بالاثبات ليس شى منها صالحا للتعويل اما ترى الحد الاول حين عرف صاحبه
الصدق بانه الخبر عن الشى على ما هو به والكذب بانه الخبر عن الشى لا على ما هو به
كيف دار فخرج عن كونه معرفا ومن ترك الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب
ما زاد على ان وسع الدايرة والحد الثانى حين اوجب ان يكون قولنا فى باب الوصف
الغلام الذى لزيد او ليس لزيد خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه مفيدا بصريحه اضافة

مطلب الخبر والانشاء هل يحتاجان الى التعريف ام لا

فانا اى منهم ذلك لكن العلم بالصادق والكاذب ح

امر وهو الغلام

٢

امر وهو الغلام الى امر وهو زيد بالاثبات فى احدهما والنفى فى الآخر مع انتفاء
كونه خبرا بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق والكذب فلا نزاع فى كون
ذلك لازم الخبر انما النزاع فى ان يكون حدا او الحال ما تقدم وكذا قولنا ان زيدا غلام
او ليس غلاما بفتح ان كيف خرج عن ان يكون مطردا والحد الثالث حين اوجب
ان يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت ولا ينفى خبر الامتناع ان يقال
ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم مع ان الكلام خبر كيف خرج عن ان يكون منعكسا
مع انتقاضه بالنقضين المذكورين وهى الغلام الذى لزيد او ليس لزيد وان زيدا غلام
او ليس غلاما بفتح ان فتدبر والسوال المعلومية وجه دفع يذكر فى الحواشى واما
فى الطلب فلان كل احد يتمنى ويستفهم ويامر وينهى وينادى ويوجد كلا من ذلك فى
موضع نفسه عن علم وكل واحد من ذلك طلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص مسبوق
بالعلم بنفس الطلب ثم ان الخبر والطلب بعد اشتراكهما لحقيقتيهما يفترقان باللازم
المشهور وهو الصدق والكذب فى الكلام فى الطلب وما نسبنا اليه لا يقتصر على ما ذكر
قرعنا به سمعك هنا لكنا سنفرغ فى صماخيك باذن الله تعالى ان التصديق تحقيقه ما
بنقش صورته فى ذهنك النقش الجلى وانكشف بهذا القدر من التنبيه على استغناء
الخبر والطلب عن التعريف الحدى والتعيين لمساق الحديث فى كل واحد منهما قانونا
القانون الاول فيما يتعلق بالخبر اعلم ان مرجع الخبرية واحتمال الصدق والكذب الى
حكم المخبر الذى يحكمه فى خبره بمفهوم لمفهوم كما تجده اذا قلت ذلك اذا قال هو لزيد هو ليس
لزيد لا الى حكم منقول يشعر اليه اشارته اذا قال الذى هو لزيد او ليس لزيد فما وقع صلة

كونه خ

احتمال ح

للموصول الذي من حقه ان يكون صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب واذا قال انه
زيد ينبغي ان تنقل الحكم بثبوت الزيدية للضمير الى حمله نصور امشارا اليه محكوما له او به
اذا قال حق انه زيد او قال الذي ادعيه انه زيد فاما السبب في كون الخبر محتملا للصدق
والكذب فهو امكان تحقق ذلك الحكم مع كل واحد منهما من حيث انه حكم مخبر ومرجع
كون الخبر مفيدا للمخاطب الى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى هذا فائدة الخبر
كقولك زيد عالم لمن ليس واقفا على ذلك او استفادته منه انك تعلم ذلك الحكم كقولك لمن
حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى هذا لازم فائدة الخبر والاولى بدون هذه
ممتنع وهذه بدون الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة ومرجع
كونه صدقا او كذبا عند الجمهور الى مطابقة ذلك الحكم للواقع وغير مطابقته له وهو
المتعارف وعليه التعويل وعند بعض الى طباق الحكم لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا
طباقه له لكن سواء كان ذلك الاعتقاد او الظن خطاء او صوابا بناء على دعوى تبرئة
المخبر عن الكذب متى ظهر خبره بخلاف الواقع واحتجاجه بانه لم يتكلم بخلاف الاعتقاد
او الظن لكن تكذيبنا لليهودي اذا قال الاسلام باطل وتصديقنا له اذا قال
الاسلام حق ينجيان بالقطع على هذا البناء ويستوجبان طلب تأويل لقوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون وهو حمل قول المنافقين على كونه مقرونا بانه قول عن صميم القلب كما
يترجم عنه ان واللام وكون الجملة اسمية في قولهم لارباب البلاغة وكما يكشف تعرض
لهذه الاية واذ قد عرفت ان الخبر يرجع الى الحكم بمفهوم لمفهوم وهو الذي تسميه الاسناد

الخبري كقولنا

١

الخبري كقولنا شيء ثابت شيء ليس ثابتا فانت في الاول تحكم بالثبوت للشيء وفي
الثاني باللاثبوت للشيء عرفت ان فنون الاعتبارات الراجعة الى الخبر لا تزيد على
ثلاثة فن يرجع الى الحكم وفن يرجع الى المحكوم له وهو المسند اليه وفن يرجع الى
المحكوم به وهو المسند اما الاعتبار الراجع الى الحكم في التركيب من حيث هو حكم من غير
التعرض لكونه لغويا او عقليا فان ذلك وظيفة بيانية فكلا التركيب تارة غير مكرر
ومجرد عن لام الابتداء وان المشبهة وواو القسم ولامه ونوني التاكيد كنحو زيد
عارف واخرى مكررا او غير مجرد كنحو عرفت عرفت وان زيدا عارف وان زيدا عارف
وان زيدا لعارف ووالله لقد عرفت ولاعرفن في الاثبات وفي النفي لكون التركيب
غير مكرر ومقصورا على كلمة النفي مرة كنحو ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا ولا رجل
عندي ومرة مكررا كنحو ليس زيد منطلقا ليس زيد منطلقا وغير مقصور على كلمة النفي
كنحو ليس زيد بمنطلق وما ان يقوم زيد ووالله ما زيد بغاد فهذه ترجع الى نفس الاسناد
الخبري واما الاعتبار الراجع الى المسند اليه في التركيب من حيث هو مسند اليه من غير
التعرض لكونه حقيقة او مجازا فكلونه محذوفا كقولك عارف وانت تريد زيد عارف او
ثابتا معرفا من احد المعارف وستعرفها مصحوبا بشيء من التوابع او غير مصحوب
مقرونا بفصل او غير مقرون او منكرا مخصوصا او غير مخصوص مقدما على المسند او
مؤخرا عنه واما الاعتبار الراجع الى المسند من حيث هو مسند ايضا فكونه متروكا
او غير متروك وكونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا او اسما منكرا او معرفا
مقيدا كل من ذلك بنوع قيد او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية او فعلية او

مطلب الاعتبار الراجع الى الحكم

شرطية

او ظرفية وكونه مقدما او مؤخرا هذا اذا كانت الجملة الخبرية مفردة اما اذا كانت
منتظمة مع اخرى فيجتمع اذا كل اعتبارات سوى ما ذكر فن رابع ولا يتضح الكلام
في جميع ذلك اتضاحه الا بالتعرض لمقتضى الحال فبالحرى ان لا نتخذه ظهريا فنقول
والله الموفق للصواب لا يخفى عليك ان مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين
مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام
الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام
الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يباين مقام الكلام بناء على الاستخبار او الانكار
ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الانكار جميع ذلك معلوم لكل لبيب
وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى
الآخر ثم اذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام
مقام وارتفاع شان الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفته
المقام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم
فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم وان كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام
تحليته بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة وان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه فحسن
الكلام تركه وان كان المقتضى اثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده
على الاعتبار المناسب وكذا ان كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريا
عن ذكره وان كان المقتضى اثباته مخصصا بشيء من التخصيصات فحسن الكلام نظمه على
الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها وكذا اذا كان المقتضى عند انتظام

الجملة مع اخرى

الجملة مع اخرى فصلها او وصلها والايجاز معها او الاطناب اعني طي جمل عن
البين ولا طيها فحسن الكلام تأليفه مطابقا لذلك وما ذكرنا حديث اجمالي لا بد من
تفصيله فاستمع لما نتلي عليك باذن الله تعالى وقوع ترتيب الكلام هاهنا كما ترى على فنون
اربعة الفن الاول في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري الفن الثاني في تفصيل اعتبارات
المسند اليه الفن الثالث في تفصيل اعتبارات المسند الفن الرابع في اعتبارات
الفصل والوصل والايجاز والاطناب وقبل ان نخوض في هذه الفنون حقها في الذكر ننبهك
على اصل لتكون على ذكر منه وهو انه ليس من الواجب في صناعة وان كان المرجع في اصولها
وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق
منها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات الفية فلا على
الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبها في بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك
وكان شيخنا الحاتمي ذلك الامام الذي لن تسمح بمثله الادوار ما دار الفلك الدوار تغمده
الله تعالى برضوانه يحيلنا لحسن كثير من مستحسنات الكلام اذا راجعناه فيها على الذوق
ونحن حينئذ ممن نبغ في حجرة تشعب من علم الادب وصبغ بمائدة وعاني فيها ما
ذكره وكده وها هو الامام عبد القاهر قدس الله تعالى روحه في دلائل الاعجاز كم
يعيد هذا الفن الاول منه المعلم بان حكم العقل حال اطلاق اللسان هو ان يفرغ
المتكلم في قالب الافادة ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية فاذا اندفع في الكلام
مخبرا لزم ان يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند اليه في خبره ذاك افادته للمخاطب متعاطيا
مناطها بقدر الافتقار فاذا القى الجملة الخبرية الى من هو خالي الذهن عما يلقى اليه

تفصيل

لتكون على ذكر منه

الفن الاول

ليحضر طرفاه عنده وينتقش في ذهنه استناد احدهما الى الآخر ثبوتا او انتفاء
كفى في ذلك الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادفته اياه خاليا أتاني هواها قبل ان اعرف
الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم ويسمى هذا
النوع من الخبر ابتدائيا واذا القاها الى طالب لها متحير طرفاها عنده دون
الاستناد فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ
بادخال اللام في الجملة او ان كنحو لزيد عارف او ان زيدا عارف ويسمى
الخبر طلبيا واذا القاها الى حاكم فيها بخلافه ليرده الى حكم نفسه استوجب حكمه ليترجح
تاكيدا بحسب ما اشرب المخالف الانكار في اعتقاده كنحو اني صادق لمن ينكر صدقك
انكارا واني لصادق لمن يبالغ في انكار صدقك ووالله اني لصادق على هذا وان
شئت فتأمل كلام رب العزة علت كلمته اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال اولا
انا اليكم مرسلون وقال ثانيا انا اليكم لمرسلون كيف يقرر ما القي اليك ويسمى هذا النوع
من الخبر انكاريا واخراج الكلام في هذه الاحوال على الوجوه المذكورة يسمى اخراجا على مقتضى
الظاهر وانه في علم البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه والذي اريناك اذا اعملت فيه
البصيرة واستوثقت من جواب ابي العباس للكندي حين قال اني اجد في كلام العرب
حشوا يقولون عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله لقائم
والمعنى واحد وذلك ان قال بل المعاني مختلفة فقولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه

مسالة

وقولهم ان

وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن
انكار منكر قيامه هذا ثم انك ترى المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام لا على
مقتضى الظاهر كثيرا وذلك اذا احلوا المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها
علما محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات خطابية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة
وان شئت فعليك بكلام رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب بالعلم
على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات
وما رميت اذ رميت وقوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم فيسوقون الكلام الى هذا مساقه الى ذاك وهكذا
قد يقيمون من لا يكون سائلا مقام من يسأل فلا يميزون في صياغة التركيب للكلام
بينهما وانما يصنعون ذلك في غالب الامر اذا كانوا قدموا اليه ما يلوح مثله للنفس
المتفطن بحكم ذلك الخبر فيتركونه مستشرفا له استشراف الطالب المتحير يتمايل بين الاقدام
للتلويح والاحجام لعدم التصريح فيخرجون الجملة اليه مصدرة بان وهم يرون سلوك
هذا الاسلوب في امثال هذه المقامات من كمال البلاغة واصابة المحز او ما ترى
بشارا كيف سلكه في رائيته بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير
حين استهواه التشبه بائمة صناعة البلاغة المهتدين بفطرتهم الى تطبيق مفاصلها
وهم الاعراب الخلص من كل جارٍ من يربوع وضبّ تلقاه في بلاغته يضع الهناء
مواضع النقب دون المولدين الذين قصارى امرهم في مضمار البلاغة اوان
الانتباه اذا استفرغوا المجهود وهم الاقتداء باولئك ومن لم يشعر اهدى لما نحن فيه نهاية

مطلب في قوله تعالى وما رميت اذ رميت

هو القطران

غير مردودة رواية الاصمعي تقبيل خلف الاحمر بين عيني بشار بمحضر ابي عمرو بن
العلاء حين استنشده قصيدته هذه على ما رواه الاصمعي من ان خلفا قال لبشار
بعد ما انشد القصيدة لو قلت يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح في التبكير بكرا
فالنجاح في التبكير كان احسن فقال بشار انما قلتها يعني قصيدته اعرابية وحشية
فقلت ان ذاك النجاح في التبكير كما تقول الاعراب البدويون ولو قلت بكرا
فالنجاح في التبكير كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى
القصيدة فقام وقبل خلف بين عينيه فما جرى بين بشار وصاحبيه وهم من فحولة
هذا النوع ومن المهرة المتقنين والسحرة المؤخذين الآراء الشحة بتحقيق ما الت
منه عادية وقل لي مثل بشار وقد تقرر ان يهدر بشقشقة شكان سهما في
الزنج من كل ما صنع فيصوم ويتنبح او اخاطب بكل تحدي صاحبيه على التشمير عن
ساق الجد في شان السفار انقرا لا يتصورها حاتمين حول حل التبكير بلغو
النجاح فبني نوع من التوكيد ولا يخفى عليك ان طبقات وتنظيم فنعتها وهي لكل
النداء ان غنا الابل الحداء وعن العشق بل ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
وكذا وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وكذا وصل عليهم ان صلوتك سكن
لهم وكذا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وامثال ذلك
كثيرة فوا اصادف ما اريناك بصيرة همك وتعنف على ما سنبينك في الفن الرابع
المشترك في باب النقد لتركيبات الجمل الخبرية في نحو قولك ان العبادة حق له
واعبد ربك فالعبادة حق له واعبد ربك العبادة حق له على تفاوت هذا كل واحد
من تلك فضل الاولى على الثانية بحسب المقام ودرا الاخيرة تارة والحكم
بالكلام اخرى

مطلب في قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء

بالكلام اخرى وكنت الحاكم الفيصل باذن الله تعالى وكذا لكن قد ينزلون منزلة المنكر
من لا يكون اياه اذا راوا عليه شيئا من ملابس الانكار فيحكون جنس الكلام لهما على
منوال واحد كقولك لمن تصدى لمقاومة مكاوح امامه غير منتبه مغترا بما كذبته
النفس من سهولة تاتيها له ان امامك مكاوحا لك ومن هذا الاسلوب قوله جاء
شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح وتعلمون هذه القضية مع المنكر اذا
ما اذا تاملوا ارتدع فيقولون لمنكر الاسلام الاسلام حق وقوله عز وجل
في حق القرآن لا ريب فيه وكم من شقي مرتاب فيه والدعاء واو هذا النوع اعني نفث
الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند النظار موقعه استحسن الانفس وآنق
الاسماع وحرك القرائح ونشط الاذهان ولا مر ما تجد ارباب البلاغة وفرسان
الطراد في ميدانها الرامية في حدق البيان يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم
وانه في علم البيان يسمى بالكناية وله انواع تقف عليها وعلى وجه حسنها بالتفصيل
هناك باذن الله تعالى وان هذا الفن فن لا يلين عريكته ولا ينقاد قرونته لمجرد
استقراء صور منه وتتبع مظان اخوات لها واتعاب النفس بتكرارها واستيداع
الخاطر حفظها وتحصيلها بل لا بد من ممارسات لها كثيرة ومراجعات فيها
طويلة مع فضل الهي من سلامة فطرة واستقامة طبيعة وشدة ذكاء وصفاء
قريحة وعقل وافر ومتى اتقن الكلام في اعتبارات الاثبات ووقف على اعتبارات
النفي واعلم انك اذا احذقت في هذا الفن لصدق همتك واستفراغ جهدك فيه و
بالحرى امكنك التسلق به الى العثور على السبب في انزال رب العزة قرآنه المجيد
على هذه المناهج ان شاء الله تعالى الفن الثاني لما تقرر ان مدار حسن الكلام قبح

مطلب في قوله جاء شقيق عارضا رمحه

الفن الثاني

على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه وجب عليك ايها الحريص على
لازدياد فضلك المنتصب لاقتداح زناد عقلك المتفحص عن تفاصيل المزايا التي
بها يقع التفاضل وينعقد بين البلغاء في شانها التسابق والتناضل ان ترجع
الى فكرك الصائب وذهنك الثاقب خاطرك اليقظان وانتباهك العجيب الشان ناظرا
بنور عقلك وعين بصيرتك في التصفح لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند اليه على كيفيات
مختلفة وصور متخالفة حتى يتاتى تزنه عندك لكل منزلة في معرضها فهو الميزان
الذي تجرب به الجياد والمنضاد الذي تعرف به الايدي الشداد فتعرف ان من الحال
تقتضي طي ذكره وانما حال تقتضي خلاف ذلك وانما حال تقتضي تعريفه مضمرا او علما او موصولا
او اسم اشارة او معرفا باللام او بالاضافة وانما حال تقتضي تعقيبه بشيء من التوابع
الخمسة والفصل وانما حال تقتضي تنكيره وانما حال تقتضي تقديمه على المسند وانما حال
تقتضي تاخيره عنه وانما حال تقتضي تخصيصه او اطلاقه حال التنكير وانما حال تقتضي قصره
على الخبر اما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا له عارفا
منك القصد اليه عند ذكر المسند والترك راجح اما لضيق المقام واما للاحتراز عن
العبث بناء على الظاهر واما للتخييل ان في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره
تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين واما لايهام
ان في تركه تطهير اللسان عنه او تطهيره عن لسانك واما للقصد الى عدم التصريح
ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست اليه حاجة واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة
كقولك خالق لما يشاء فاعل لما يريد او ادعاء واما لان الاستعمال وارد على تركه او
نظائره كقولهم نعم الرجل زيد على قول من يرى ان اصل الكلام نعم الرجل هو زيد

واما الاغراض

محل طي المسند اليه

واما الاغراض الخ سوى ما ذكر مناسبة في باب الاعتبار بحسب المقامات لا يهتدي الى
امثالها الا العقل السليم والطبع المستقيم وقلما ملك الحكم هناك شيء غيرهما فراجعها
في مثل قوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل كيف تجد الحكم اذ لم يقل
انا عليل وفي مثل قوله حين شكا ابن عمه فاطمة فانشا يقول سموع الى ابن العم يلطم
وجهه وليس الى داعي الندى بسريع حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس
لما في بيته بمضيع حيث لم يقل هو سريع وفي مثل قوله سأشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر
الشكوى اذا النعل زلت اذ لم يقل هو فتى وفي مثل قوله اضاءت لهم احسابهم
ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا
كوكب ياوي اليه كواكبه حيث لم يقل هم نجوم سماء وقوله تعالى سورة انزلناها
وفرضناها اذ لم يقل هذه سورة انزلناها وقوله وما ادراك ما هيه نار حامية
اذ لم يقل هي نار حامية وقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة على احد الاعتبارين
فيهما وهو فامري صبر جميل وامركم او الذي يطلب منكم او طاعتكم طاعة معروفة واما
الحالة التي تقتضي اثباته فهي ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه
بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب وخالد في الدار وقوله الله اكبر ما طلبت به
والبر خير حقيبة الرحل وفي قوله النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع
او يذكر احتياطا في احضاره في ذهن السامع لقلة الاعتماد بالقرائن او للتنبيه
على غباوة السامع او لزيادة الايضاح والتقرير او لان في ذكره تعظيما للمذكور
او اهانة له كما يكون في الاسامي والمقام مقام ذلك او يذكر تبركا به والتلذذ

وسهر دائم اما مبتدا
اي لي سهر او خبر اي سببه
علتي سهر والجملة استينافية
فيقدر على الاول ما بال عليلا
وعلى الثاني ما سبب علتك
سهر قدس سره

محل اثبات المسند اليه

كما يقول المؤمن الله خالق كل شيء والرازق لكل حي او لان اصغاء السامع مطلوب فيبسط
الكلام افتخارا كبسط موسى عليه السلام اذ قيل له وما تلك بيمينك يا موسى وكان يتم الجواب
بمجرد ان يقول عصا ثم ذكر المسند اليه وزاد وقال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش
بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ونظيره في البسط نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
فقد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام وافتخارا بمواظبتها منحرفين
عن الجواب المطابق المختصر وهو اصناما او لان الاصل في المسند اليه كونه
مذكورا او ما جرى هذا المجرى واما الحالة التي تقتضي تعريفه فهي اذا كان المقصود
من الكلام افادة السامع فائدة يعتد بها والسبب في ذلك هو ان فائدة الخبر لما كانت
هي الحكم ولازمه كما عرفت في احوال قانون الخبر ولازم الحكم وهو انك تعلم الحكم ايضا و
لا شبهة ان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة في تعريفه اقوى ومتى كان اقرب
كانت اضعف وبعد تحقق الحكم بحسب تخصيص المسند اليه والمسند كلما ازداد تخصيصا
ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وان شئت فاعتبر حال الحكم في
قولك شيء ما موجود وفي قولك فلان بن فلان حافظ التورية والانجيل يتضح لك
ما ذكرت ثم ان تخصيص المسند اليه اما ان يكون لكونه احد اقسام المعرفات بحسب
وهي المضمرات والاعلام المبهمات اعني الموصولات واسماء الاشارة والمعرفات
باللام المضاف الى المعارف اضافة حقيقية مع القيد المذكور في علم النحو او لما
زاد على ذلك من كونه مصحوبا بشيء من التوابع الخمس والضمير المسمى فصلا واما ان
يكون لا لما ذكر كما ستقف عليه ولكل من ذلك حالة تقتضيه اما الحالة التي تقتضي كونه
مضمرا فهي اذا كان المقام مقام حكاية كقوله انا الذي يجدوني في صدورهم لا ارتقي

بحث في تعريف المسند اليه

بحث

بحث كون المسند اليه مضمرا

صدرا امها

صدرا امها ولا ارد وقوله انا المرء تحت لا اخفى على احد ذرت بي الشمس للقاصي
والداني وقوله ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا وقوله
نحن بنو عم على ذاك بيننا زرابي فيها بغضة وتنافس ونحن كصدع العس
ان يعط شاعبا يدعه وفيه عيبه متشاخص او مقام خطاب كقوله يا ابن الاكارم
من عدنان قد علموا وتالد المجد بين العم والخال انت الذي تنزل الايام منزلها
وتمسك الارض من خسف ومن زلزال وقوله قد كان قبلك اقوام فجعت بهم فخلى لنا
هلكهم سمعا وابصارا انت الذي لم تدع سمعا ولا بصرا الا شفعا فامر العيش
امرارا وقوله وانت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم
وقولها انت الذي اخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم وحق
الخطاب ان يكون مع مخاطب معين ثم يترك الى غير معين كما تقول فلان لئيم
ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا بعينه كانك قلت
ان اكرم او احسن اليه قصدا الى ان سوء معاملته لا يختص واحدا دون واحد
وانه في القرآن كثير يحمل قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم على العموم
قصدا الى تفظيع حال المجرمين وانها قد بلغت من الظهور الى حيث يمتنع
خفاؤها البتة فلا يختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأتى منه الرؤية فله
مدخل في هذا الخطاب وكذا امثاله او كان المسند اليه في ذهن السامع مذكورا
او في حكم المذكور لقرائن الاحوال ويراد الاشارة اليه كقوله من البيض الوجوه
بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاؤوا هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب
العشيرة حيث شاؤوا وقوله يمن ابي اسحاق طالت يد العلى وقامت قناة

الدين واشتد كاهله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله
وقوله ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب هو المهرب
المنجي لمن احدقت به مكاره دهر ليس منهن مهرب واما الحال التي تقتضي كونه علما
فهي اذا كان المقام مقام احضاره بعينه في ذهن المستمع ابتداء بطريق تخصه نحو
زيد صديق لك وعمرو عدو لك وابو جهل الا قام فيقعده على نفسه وشيع عناه وقوله والله
يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب
او مقام تعظيم والاسم صالح لذلك كما في الكنى والالقاب المحمودة او اهانة والاسم صالح
كالاسامي المذمومة او كناية مثل قوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي يدا جهنمي او مقام
ايهام انك تستلذ اسمه العلم او تتبرك به او غير ذلك كما مر مما له مدخل في الاعتبار واما
الحالة التي تقتضي كونه موصولا فهي متى صح احضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة
معلومة الانتساب الى المشار اليه واتصل باحضاره بهذا الوجه غرض مثل ان لا يكون
لك منه امر معلوم سواه او لمخاطبك فتقول الذي كان معك امس لا اعرفه او الذي
كان معنا امس رجل عالم فاعرفه او الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا تعرفهم او
لا نعرفهم او ان يستهجن التصريح بالاسم او ان يقصد زيادة التقرير كما في قوله
عز وجل وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والعدول عن التصريح باب من البلاغة
يصار اليه كثيرا او ان اورث تطويلا كما يحكى عن شريح ان رجلا اقر عنده بشيء ثم رجع
ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالتك آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح
بنسبة الحماقة الى المنكر لكون الانكار بعد الاقرار ادخالا للعنق في ربقة الكذب
لا محالة او للتهكم وكذا ما يحكى عنه ان عدي بن ارطاة اتاه ومعه امراة من اهل الكوفة

يخاصمها

بحث كون المسند اليه علما

بحث كون المسند اليه موصولا

يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي ايف انت قال بينك وبين الحائط
قال اني امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني قدمت العراق قال خير مقدم
قال وتزوجت هذه قال بالرفاء والبنين قال انها ولدت غلاما قال ليهنك الفارس
قال واردت ان انقلها الى داري قال المرء احق باهله قال وقد كنت شرطت لها
دارها قال الشرط املك قال اقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قضيت قال
على ابن امك عدل عن لفظه عليك ليلا يواجهه بالتصريح بما يشق على المخاصم
من القضاء عليه او ان تومي بذلك الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه فتقول الذين
امنوا لهم درجات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم ثم تتفرع على هذا اعتبارات
لطيفة ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم كقولك الذي يرافقك يستحق الاجلال
والرفع والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع ومنه قولهم جاء بعد اللتيا والتي
ولسانك في فصل الايجاز صغار او بالاهانة كما اذا قلبت الخبر في الصورتين وربما
جعل ذريعة الى تعظيم شان الخبر كقوله ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه
اعز واطول وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطاء كقوله
ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا او على معنى آخر كقوله ان
الذي الوحشة في داره يؤنسه الرحمة في لحده وربما قصد بذلك ان يتوجه ذهن السامع
الى ما سيخبر به عنه منتظرا لوروده عليه حتى ياخذ منه مكانه اذا ورد كقوله والذي حارت
البرية فيه حيوان مستحدث من جماد وفي هذه الاعتبارات كثرة فحم لها حول ذكائك
واما الحالة التي تقتضي كونه اسم اشارة فهي متى صح احضاره في ذهن السامع بواسطة

بحث قصة عدي بن ارطاة ما حضر بمجلس شريح

بحث كونه المسند اليه اسم اشارة

الاشارة اليه حسا واتصل بذلك داع مثل ان لا يكون لك او السامع طريق اليه سواها
او ان تقصد بذلك كمال تمييزه وتعيينه كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه من نسل
شيبان بين الضال والسلم وكقوله واذا تامل شخص ضيف مقبل متسربل سربال ليل
اخبر اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم تنحر وقوله ولا يقيم على ضيم
يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي
له احد وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا
شدوا او ان تقصد بذلك بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا وذلك وذاك
ثم يتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل ان تقصد بذلك كمال العناية بتمييزه وتعيينه
كقوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او ان تقصد ان السامع غبي
لا يتميز الشيء عنده الا بالحس كقول الفرزدق في خطابه جريرا اولئك آبائي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او ان تقصد بقربه تحقيره واستنزاله
كما قالت عائشة رضي الله عنها يا عجبا لابن عمرو هذا تحقيرا له وهو عبد الله بن
عمرو بن العاص وكما حكيه عز وعلا عن الكفار ماذا اراد الله بهذا مثلا وفي
موضع آخر اهذا الذي بعث الله رسولا وفي موضع آخر اهذا الذي يذكر آلهتكم
ومنه وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وكما حكيه القائل عن امرأة تقول و
دققت نحرها بيمينها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس وتبعيده تعظيما كما تقول في
مقام التعظيم ذلك الفاضل واولئك الفحول وكقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب ذهابا
الى بعده درجة وفي قولها فيما حكيه جل وعلا قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو يوسف
حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به واستبعادا لمحله من

التبعيد لقصد

التبعيد لقصد التعظيم كقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها او خلاف تعظيمه كما تقول
ذلك اللعين او ما سوى ذلك مما له انخراط في هذا السلك ولطائف هذا الفصل
لا تكاد تنضبط واما الحالة التي تقتضي التعرف باللام فهي متى اريد بالمسند اليه نفس
الحقيقة كقولك الماء مبدأ كل حي قال عز من قائل وجعلنا من الماء كل شيء حي
اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء يروى في الروايات انه
جل وعلا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم
من تراب خلقه منه وكقولك الرجل افضل من المرأة والدينار خير من الدرهم و
الكل اعظم من الجزء ونعم الرجل وبئس الرجل ومن تعريف الجنس قوله والخل
كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر وقوله الناس ارض
بكل ارض وانت من فوقهم سماء وقوله عز وعلا اولئك الذين آتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة والتعريف المسافة اذا تاملت تبين ان يعرف الاسم هذا
التعريف وبين ان يترك غير معرف به تعامل معرفه كثيرا معاملة غير المعرف
قال ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني فعرف اللئيم و
المعنى ولقد امر على لئيم من اللئام ولذلك تقدر يسبني وصفا لا حالا وله في القرآن
نظير او التعميم والاستغراق كقوله عز وعلا ان الانسان لفي خسر الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما وقوله تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى او كان المسند اليه
حصة معهودة من الحقيقة كما اذا قال لك قائل جاءني رجل من قبيلة كذا
او رجلان او رجال فتقول له الرجل الذي جاءك اعرف او الرجلان اللذان

محل كون المسند اليه معرفا باللام

جاءاك

في تعريف المسند اليه بالاضافة

او الرجال الذين جاؤكم اخرابهم وفى التنزيل وابعث فى المداين حاشرين
يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة وفى موضع آخر كما ارسلنا الى فرعون رسولا
فعصى فرعون الرسول وتقرير ما ذكرنا من افادة اللام الاستغراق او
العهد يذكر فى الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما الحالة التى تقتضى التعريف
بالاضافة فهى متى لم يكن للمتكلم الى احضاره فى ذهن السامع طريق سواها اصلا
كقولك غلام زيد اذا لم تكن تعرفه منه بشىء سواه او اخصر منه او طريق سواها
اخصر والمقام مقام الاختصار كقوله هواى مع الركب اليمانين مصعد جنيب
وجثمانى بمكة موثق او لا [illegible] فى اضافة حصول مطلوب آخر مثل ان تغنى عن
التفصيل المتعذر او الاولى تركه لجهة من الجهات كقوله بنو مطر يوم اللقاء
كانهم اسود لها فى غيل خفان اشبل وقوله اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل وقوله قومى هم قتلوا اميم اخى فاذا رميت
يصيبنى سهمى وقوله حبايك ثلاثة وللسبع خير من ثلاث واكثر
او مثل ان تتضمن احتيالا لطيفا مجازيا كقوله اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة
سهيل اذاعت غزلها فى القرائب وقوله اذا قال قدنى قال بالله حلفة لتغنى
عنى ذا انائك اجمعا او مثل ان تتضمن نوع تعظيم باعتبار كما تقول عبدى حضر فتعظم
شانك ان لك عبدا او كما تقول عبد الخليفة حضر فتعظم شان العبد او كما تقول عبد
الخليفة عند فلان فتعظم شان فلان او نوع تحقير كما تقول ولد الحجام عنده
او غير ما ذكر من الاغراض فيمكن التعلق بالاضافة واما الحالة التى تقتضى ما
وصف المعرف فهى اذا كان الوصف مبينا له كاشفا عنه كما اذا قلت الجسم الطويل

وصف المعرف

العريض العميق

العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله او قلت المتقى الذى يؤمن ويصلى ويزكى
على هدى من ربه فيتبين بالوصف على الطف وجه ان المتقى هو الذى يفعل الواجبات
باسرها ويجتنب الفواحش والمنكرات عن آخرها وكشفه كشفا كانك حددته و
وجه اللطافة هو انك ذكرت اساس الحسنات ومنصبها وهو الايمان وعقبته
بامى العبادات البدنية والمالية المستتبعين لساير العبادات وهى الصلوة والزكوة
فافدت بذلك فعل الواجبات باسرها وذكرت الناهى عن الفحش والمنكر وهو
الصلوة فافدت بذلك اجتناب الفواحش عن آخرها ونظيره فى التنزيل الوصف
منزلة الكاشف المجرى عليه قول اوس الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى
وقد سمعا فحكى عن الاصمعى انه سئل عن الالمعى فانشده ولم يزد ومما يواخى هذا
قوله جل وعلا ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا عن احمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد
فسره الله تعالى او مدحا له كقولك الله الخالق البارئ المصور او كما اذا قلت
المتقى الذى يؤمن ويصلى ويزكى على هدى ولم ترد الا مدحه او ذما له كقولك ابليس
اللعين ضال مضل او مخصصا له زيادة تخصيص مفيدا غيره فائدة الكشف او
المدح كقولك زيد التاجر عندنا او كما اذا قلت المتقى الذى يؤمن ويصلى ويزكى على
هدى وانت تريد بالمتقى المجتنب عن المعاصى او تاكيدا له مجردا كقولك امس الدابر
لا يعود وكان ما يتعلق بالوصف مطلوبا به الا ترى من طلب التمييز بالوصف و
امتناع ان تميز شيئا عن شيء بما لا تعرفه له يمكنك ان تتوصل به الى ان حق الوصف
كونه عند السامع معلوم التحقق للموصوف والعلم بان تحقق الشيء للشيء فرع على

تحققه في نفسه لما نشتبه عليك ان حق كل وصف هو ان يكون في نفسه ثابتا
متحققا وان حق كل ما تقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون
ثابتا كذلك او متحققا يمتنع منك جعله وصفا وكذا خبرا ايضا بحكم عكس النقيض ويحسن اذا
استوضحت ما ارينا كه ان تجذب بضبعك في تزييف راى من لا يرى الصفة معلومة
وان تتحقق ان محاولة اثبات الثابت في نفسه لشيء آخر تستدعي ثبوت ذلك الشيء
الآخر في نفسه لا محالة ثم لعلمك ان الطالب يسعى في التحصيل وان تحصيل الحاصل ممتنع
كما سيأتيك كل ذلك في قانون الطلب نعلم ان مطلوبك مثله في نحو هل رايت كذا وفي
نحو اضرب يمتنع ان يكون ثابتا عندك او متحققا فيمتنع ان تجعل مثله وصفا او
خبرا ولذلك تسمعنا نعول في مثل نحو جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط تقول تقديره
جاءوا بمذق مقول عنده هذا القول اي بمحل المذق رائيه ان يقول لمشاهده هل رايت
الذئب قط لما يراه في خيال الرائي لون الذئب لورقته لكونه شمارا وفي مثل زيد
اضرب به او لا تضرب به انه محمول على ما يقال اي يقال في صفة اضرب به او لا تضرب به انه محمول على
ونعتبر قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون على لفظ من الاستفهامي ورفع فرعون بانه لما وصف الله تعالى
العذاب بكونه مهينا بيانا للشدة وفظاعة امره واراد ان يصور كنهه قال
من فرعون اهل تعرفونه من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته في تفرعنه ما ظنكم بعذاب
يكون المعذب به مثله ثم عرف حاله في ذلك قائلا انه كان عاليا من المسرفين و
ستطلع من كتابنا هذا من خدمه حق خدمته على نكت محتجبة في الختام واما الحالة
التي تقتضي تأكيده فهي اذا كان المراد ان لا يظن بك السامع في حملك ذلك تجوزا او سهوا
او نسيانا

بحث كون المسند اليه مؤكدا

او نسيانا كقولك عرفت انا وعرفت انت وعرف زيد زيد او نفسه او عينه وربما
كان القصد مجرد التقرير كما تطلع عليه في فصل اعتبار التقديم والتاخير مع الفعل او
خلاف الشمول والاحاطة كقولك عرفني الرجلان كلاهما او الرجال كلهم ومنه كل رجل
عارف وكل انسان حيوان واما الحالة التي تقتضي بيانه وتفسيره فهي اذا كان
المراد زيادة ايضاحه بما يخصه من الاسم كقولك صديقك خالد قدم وقوله علت كلمته
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد من هذا القبيل شفع الهين باثنين
واله بواحد لان لفظ الهين يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية وكذا لفظ اله
يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق هو العدد في الاول والوحدة
في الثاني ففسر الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض ومن
هذا الباب من وجه قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان ان القصد من لفظ دابة
ولفظ طائر انما هو الى الجنسين والى تقريرهما واما الحالة التي تقتضي البدل عنه
فهي اذا كان المراد زيادة تقرير الحكم وذكر المسند اليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير
والايضاح كقولك سلب زيد ثوبه وجاء القوم اكثرهم وحق عليك الصراط
المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم في الانواع الثلاثة من البدل دون الرابع
فليتامل واما الحالة التي تقتضي العطف فهي اذا كان المراد تفصيل المسند اليه مع
اختصار كقولك جاءني زيد وعمرو وخالد او تفصيل المسند مع اختصار كقولك جاء زيد
فعمرو فخالد او ثم عمرو ثم خالد او جاء القوم حتى خالد ولا بد في حتى من التدريج كما
ينبئ عنه قوله وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي

بحث في بيان المسند اليه وتفسيره

تحمل

بحث بدل المسند اليه

بحث العطف

جندي

تعقيب المسند اليه بالفصل

تنكير المسند اليه

او كان المراد رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب كقولك جاء زيد
لا عمرو لمن في اعتقاده ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك معا وكقولك ما جاءني
زيد لكن عمرو لمن في اعتقاده ان زيدا جاءك دون عمرو او كان المراد صرف
الحكم عن محكوم له الى آخر كقولك جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو او
كان المراد الشك من المتكلم او التشكيك للسامع كقولك جاءني زيد او عمرو او اما زيد واما عمرو
او كان المراد التفسير كقولك جاءني ابو حفص اي زيد على قول وفي العطف لاسيما
العطف بالواو كلام يأتي في الفن الرابع ان شاء الله تعالى واما الحالة التي
تقتضي الفصل فهي اذا كان المراد تخصيص المسند بالمسند اليه كقولك زيد هو المنطلق
زيد هو افضل من عمرو او خير منه زيد هو يذهب واما الحالة التي تقتضي تنكيره
فهي اذا كان المقام للافراد شخصا او نوعا كقولك جاءني رجل اي فرد من اشخاص الرجال
وكقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء اي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة
او من ماء مخصوص وهي النطفة او كان المقام غير صالح للتعريف اما لانك
لا تعرف منه حقيقة الا ذلك القدر وهو انه رجل او تتجاهل وترى انك لا تعرف منه الا
جنسه كما اذا سمعت شيئا في اعتقادك جاءهم الا من هو عندك مفتر كذاب واردت
ان تظهر لاصحابك سوء اعتقادك به فقلت هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول
كيت وكيت متفاديا ان تقول في فلان فتسميه كانك لست تعرف منه ولا اجمالا بل الا
تلك الصورة ولعله عندكم اظهر من الشمس وعليه ما يحكيه جل وعلا عن الكفار في حق النبي
صلى الله عليه وسلم هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد كأن
لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها وان

شئت

شئت فانظر اللفظ كان في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك
لم تجزع على ابن طريف • ماذا ترى او الاستخبار في قول علام الغيوب فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم متضمنا للتوبيخ لهم على
تمريضهم ورخاوة عقدهم في الايمان ناعيا عليهم انه يتوقع من امثالهم ان
تولوا امور الناس وتأمروا عليهم ان يفسدوا في الارض ويقطعوا الارحام
تناحرا في الملك وتهالكا على الدنيا ليجيبهم التأمل في المتوقع على ما يتم من
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم لنكتة يبعثو المين اذا اعترض لهم
بذلك على سبيل النصيحة جلد التمر وان لا ينقلب الى جالبيهم واما لانه لا طريق
لك الى تعريف الزائد على هذا القدر لسامعك واما لان في تعيينه مانعا يمنعك
واما لانه في شأنه ارتفاعا وانحطاطا وصل الى حد توهم انه لا يمكن ان يعرف
فتقول في جميع ذلك عندي رجل او حضر رجل وقولهم شر اهر ذا ناب من الاعتبار
الاخير وستسمع في هذا التركيب اعني نحو رجل جاءني او امرأة حضرت فوائد و
كذا قولك في حق من تحقر مقداره في نوع من الانواع عنده شتمه قال تعالى ولئن
مستهم نفحة من عذاب ربك وقضيه ان نظن الا ظنا وقول ابن ابي السمط
له حاجب في كل امر يشينه • وليس له عن طالب العرف حاجب منه ايضا انظر اليه كيف
تجد الفهم والذوق يقتضيان كمال ارتفاع شأن حاجب الاول وكمال انحطاط
حاجب الثاني وقال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة فنكر لتهويل امرها وقال تعالى
ولكم في القصاص حيوة فنكر على معنى لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص
حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا او نوع من

الحيوة او هي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص
او ما ترى اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص فاورثه ان يرتدع عن القتل كيف
يسلم صاحبه من القتل وهو من القود فيتسبب لحيوة نفسين ولكمنع طلب
التعظيم والتهويل بالتنكير قال تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله دون ان
يقول بحرب الله ورسوله وكخلاف ذلك قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر دون ان يقول ورضوان الله قصدا الى افادة وقدر يسير من رضوانه
خير من كله لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح واما قوله اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن بالاضافة فاما للتهويل واما لخلافه
بمعنى اخاف ان يصيبك نصيب من عذاب الرحمن وقوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك المعنى رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو ايات ونذر واهل
اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك واما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند
فهي متى كان ذكره اهم ثم ان كونه اهم يقع باعتبارات مختلفة اما لان اصله
التقديم ولا مقتضى للعدول عنه وستسمع كلاما في هذا المعنى في آخر الفن الثالث
ان شاء الله تعالى واما لانه متضمن للاستفهام كقولك ايهم منطلق وسيتقرر
في القانون الثاني واما لانه ضمير الشان والقصة كقولك هو زيد منطلق وعن
قريب تعرف السر في التزام تقديمه واما لان في تقديمه تشويقا للسامع الى
الخبر ليتمكن في ذهنه اذا ورده كما اذا قلت صديقك فلان الفاعل الصانع رجل
صدوق وهو احدى خواص تركيب الاخبار في باب الذي كما اذا قلت بدل قولك

زيد منطلق

ذلك ح

تقتضي ح

بحث تقديم المسند اليه

باب الاخبار بالذي

زيد منطلق الذي هو منطلق او بدل قولك خبر مقدمك بسر في الذي هو سر في
خبر مقدمك او الذي خبره سر في مقدمك وهو السبب في التزام تأخير الخبر في
هذا الباب وامتناع الاخبار عن ضمير الشان والمراد بالاخبار في عرف
النحويين في هذا الباب هو ان تعمد الى اي اسم شئت في الكلام فتزحلقه الى
العجز وتصير ما عداه صلة للذي ان كانت الجملة اسمية واما ان كانت فعلية
فله او للالف واللام بمعناه وتضع مكان المزحلق ضميرا عائدا الى الموصول
مراعيا في ذلك ما افادك علم النحو مثل ان ضمير الشان ملتزم التقديم وان الضمير لا ينتصب
مفعولا وان الحال لا يكون معرفة وان ربط المعنى بالجمع اذا كان بسبب عود ها
الضمير فلا بد منه وانا اضرب لك امثلة ليتحقق جميع ذلك تقول في الاخبار عن ضمير ك
في اظن الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذي يظنه الذباب يطير في
الجو فيغضب ابا زيد انا وعن الذباب الذي اظنه يطير في الجو فيغضب ابا
زيد الذباب وعن الجو الذي اظن الذباب يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو
وعن ابي زيد الذي اظن الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد وعن زيد الذي ها
اظن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه زيد ولا تخبر في قولك هو اكرامي زيدا قادما
واجب عن ضمير الشان لئلا يلزم تأخيره الممتنع ولا عن الاكرام لئلا يلزم اعمال
الضمير الذي يقع موقعه في زيد ولا عن قادما لئلا يلزم وقوع ضمير الذي هو معرفة
موقع الممتنع من التعريف وهو الحال ولا عن الضمير في واجب لئلا يلزم من عود
الضمير العائد مقامه اذا عاد الى الموصول كما يجب ترك ربط الخبر بالمبتدأ واما لان
يتقوى اسناد الخبر اليه على الظاهر كما ستعرفه في الفن الثالث واما لان المسند

اليه

بحث الاخبار بالذي مفيد جدا

او الظان الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد انا ح

يصلح للمفاضلة تتقدم الى السامع لتسره او تسوءه مثل ان تقول السعد بن سعد
في دار فلان وسفاك الجراح في دار صديقك واما الا ان كونه متصفا بالخبر يكون هو
المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب و
اما لتوهم انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو الى الذكر اقرب واما لان يتقدمه
ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك واما لانه يفيد زيادة تخصيص كقوله متى تهزز
بني قطن تجدهم ، سيوفا في عواتقهم سيوف ، جلوس في مجالسهم رزان ، وان ضيف
الم فهم خفوف ، والمراد خفوف لا غير وقوله نحسبك في القوم ان يعلموا ، بانك
فيهم غني مضر ، مسيح مليح لمجتاز ، لان انت حلو والان انت مر وامثال ذلك واما
الحالة التي تقتضي تاخيره عن المسند فهي اذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم
كما ستعرف في الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما الحالتان المقتضيتان لاطلاق
المسند اليه او تخصيصه حال التنكير فانت اذا مهرت فيما تقدم استغنيت عن ذكر
التعريف فيهما واما الحالة المقتضية لقصر المسند اليه على المسند فهي ان يكون عند
السامع حكم مشوب بصواب وخطاء وانت تريد تقرير صوابه ونفي خطائه مثل
ان يكون عند السامع ان زيدا متمول وجواد فتقول له زيد متمول لا جواد ليعرف
ان زيدا مقصور على التمول لا يتعداه الى الجود او تقول له ما زيد الا متمول او انما
زيد متمول وعليه ما يحكيه عز وجل عمن يكشف عليه السلام عن النسوة ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم اي انه مقصور على الملكية لا يتخطاها الى البشرية وما يحكي
عن اليهود في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
اي يقولون نحن مقصورون على الصلاح لا يتأتى منا امر سواه واعلم ان القصر

تاخير المسند اليه واطلاقه وتخصيصه وقصر المسند اليه على المسند

كما لكون

كما يكون للمسند اليه على المسند يكون ايضا للمسند على المسند اليه ثم ليس هو مختصا
بهذا البين بل له شيوع وله تعريفات فالاولى ان نفرد الكلام في ذلك فصلا ونؤخره
الى تمام التعرض لما سواه في قانوننا هذا ليكون الى الوقوف عليه اقرب واعلم ان
جميع ذلك هو مقتضى الظاهر ثم قد يخرج المسند اليه لا على مقتضى الظاهر فيوضع
اسم الاشارة موضع الضمير وذلك اذا كملت العناية بتمييزه اما لانه اختص بحكم
بديع عجيب الشان كقوله كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ، وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا ،
هذا الذي ترك الاوهام حائرة ، وصير العالم النحرير زنديقا ، واما لانه قصد التهكم
بالسامع والسخرية منه كما اذا كان فاقد البصر او لم يكن ثمة مشار اليه اصلا او
النداء على كمال بلادته بانه لا يميز بين المحسوس بالبصر وبين غيره او على كمال
فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عنده او قصد
ادعاء انه ظاهر ظهور المحسوس بالبصر كقوله ، تعاليت كي اشجى وما بك علة ، تريدين
قتلي قد ظفرت بذلك ، وما شاكل ذلك ويوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير
جرى ذكر لفظا او قرينة حال ربه رجلا ونعم رجلا زيد وبئس رجلا زيد مكان رب رجل
ونعم الرجل وبئس الرجل على قول من يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا وقولهم
هو زيد عالم وهي هند مليحة مكان الشان زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن في ذهن
السامع ما يعقبه وذلك ان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى
الكلام كيف تكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه وهو السر في التزام
تقديمه قال الله تعالى قل هو الله احد وقال فانها لا تعمى الابصار كما يوضع المظهر موضع
المضمر اذا اريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله ان تسالوا الحق نعطي الحق سائله وقوله

عز قائلا

الله الصمد دون هو الصمد بعد قوله قل هو الله احد ونظيره خارج باب المسند اليه وبالحق
انزلناه وبالحق نزل كرر فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين
ظلموا وتترك الحكاية الى المظهر اذا تعلق به غرض فيقال الخلفا حيث يقولون امير
المومنين يرسم كذا مكان انا ارسم وهو ادخال الروعة فى ضمير السامع وتربية
المهابة او تقوية داعى المامور وعليه قوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله او
فعل المستعطف حيث يقول المسكين يتضرع اليك مكان انا اتضرع اليك ليكون
ادخل فى الاستعطاف وعليه قوله الهى عبدك العاصى اتاك وما جرى مجرى هذا
الاعتبار واعلم ان هذا النوع اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لا يختص
المسند اليه ولا بهذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد
منها الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعانى والعرب يستكثرون
منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل فى القبول عند
السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء
بذلك اليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دابهم وهجيراهم
لا مزقت ايدى الادوار لهم اديما ولا ابادت لهم حريما افتراهم يحسنون قرى
الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح
فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان
لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء للروح واطيب قرى لها قال ربيعة بن مقروم
بانت سعاد فامسى القلب معمودا واخلفتك ابنة الحر المواعيدا فالتفت
كما ترى حيث لم يقل واخلفتنى ثم قال ما لم الاقى امرا جزلا مواهبه سهل
الفنا

الفنا اجزلا رحيب الباع محمودا وقد سمعت بقوم يحمدون فلم اسمع بمثلك
لا حلما ولا جودا فالتفت كما ترى حيث لم يقل بمثله وقال تذكرت والذكرى
تهيجك زينبا واصبح باقى وصلها قد تقضبا وحل بفلج والاباتر اهلنا و
شطت فحلت غمرة فمثقبا فالتفت فى البيتين وقال عوف بن الاحوص
لقد ثمت الحياض فلم يغادر لحوض من نصايبه اذا الحفولة اذهم مغنى واهلى
واهلك ساكنون وهم رباء فالتفت فى الثانى وقال عبد الله بن عنمة ما ان ترى
السيد زيدا فى نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب ان تسالوا الحق نعط
الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب فالتفت فى تسالوا وقال
الحارث بن حلزة طرق الخيال ولا كليلة مدلج سدكا بارحلنا ولم يتعرج
انى اهتديت لنا وكنت رحيلة والقوم قد قطعوا متان السجسج فالتفت
فى الثانى وقال علقمة بن عبدة طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب
عصر حان مشيب يكلفنى ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب
فالتفت فى البيتين وقال امرؤ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلى ولم
ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارمد وذلك من نبا جاءنى و
خبرته عن ابى الاسود فالتفت فى الابيات الثلاثة وامثال ما ذكر اكثر من
ان يضبطها القلم وهذا النوع قد يختص موقعه بلطايف معان قلما يتضح الا
لافراد بلغائهم او للحذاق المهرة فى هذا الفن والعلماء النحارير ومتى اختص
موقعه بشئ من ذلك كساه فضل بهاء ورونق واورث السامع زيادة هزة و
نشاط ووجد عنده من القبول ارفع منزلة ومحل ان كان ممن يسمع ويعقل وقليل ما هم

ام تحسب ان الكرم يسمعون او يعقلون ولامر ما وقع التباين الخارج عن الحد بين
مفسر لكلام رب العزة ومفسر وبين غواص في بحر فرايده وغواص وكل التفات وارد
في القرآن متى صرت من سامعيه عرفت ما موقعه واذا احببت ان تصير فاصخ ثم ليتلى
عليك قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فلعلك الآن مما يشهد له الوجدان بحيث
يغنيه عن شهادة ما سواه ان المرء اذا اخذ في استحضار جنايات جانٍ متنقلا
فيها عن الاجمال الى التفصيل وجد من نفسه تفاوتا في الحال بيِّنا في الحال لا يكاد
يشتبه آخر حاله هناك باوّلها اوما تراك اذا كنت في حديث مع انسانٍ وقد حضر
مجلسكما من له جنايات في حقك كيف تصنع تحول عن الجاني وجهك وتأخذ في الشكاية عنه
الى صاحبك تبثه الشكوى معددا جناياته واحدة فواحدة وانت فيما بين ذلك
واجد من مزاجك تحمي على نار تشتعل حالة لك غضبية تدعوك الى ان تواثب ذلك
الجاني وتشافهه بكل سوء وانت لا تحب الّا ان تغلب فتقطع الحديث مع
الصاحب ومبادئك الحديث اياه وترجع الى الجاني مشافها له بالله قل لي هل
عامل احد مثل هذه المعاملة هل تصور معاملة السوء مما فعلت اما كان لك
حياء يمنعك اما كانت لك مروءة تردعك على هذه وآخر الكلام الحاضر لمجلسكما اذا انعم
عليك كثيرة فاذا اخذت في تعديد نعمه عند صاحبك يستحضر التفاصيلها احسست منك
من نفسك بحالة كانها تطالبك بالاقبال على منعمك وتزيّن لك ذلك ولا تزال
تتزايد مادمت في تعداد نعمه حتى تحملك من حيث لا تدري على ان تجدك وانت
معه في الكلام تثني عليه وتدعو له وتقول بأي لسانٍ اشكر صنائعك الروائع
وبأية عبارة احصر عوارفك الذوارف وما جرى ذلك المجرى فاذا وعيت ما قصصته
عليك وتأملت

الالتفات في اياك نعبد واياك نستعين

علیك وتأملت الالتفات في اياك نعبد واياك نستعين بعد ما تلوت لما قبله من قوله
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين على الوجه الذي يجب وهو
التأمل القلبي علمت ما موقعه وكيف اصاب المحز وطبق مفصل البلاغة لكونه مثبتا
على ان العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام الفائتة للحصر اذا قدر انه ماثل بين
يدي مولاه من حقه اذا اخذ في القراءة ان تكون قراءته على وجه يجد معها من نفسه
شبه محرك الى الاقبال على من يحمد صائرٍ في اثناء القراءة الى حالة شبيهة بايجاب
ذلك عند ختم الصفات مستدعية انطباقها على المنزل على ما هو عليه والّا لم يكن
قارئا والوجه هو اذا افتتح التحميد ان يكون افتتاحه عن قلب حاضر ونفس ذاكرة
يعقل فيم هو وعند من هو فاذا انتقل من التحميد الى الصفات ان يكون انتقاله محذوّا به
حذو الافتتاح فانه متى افتتح على الوجه الذي عرفت مجريا على لسانه الحمد لله افلا تجد
محركا للاقبال على من يحمد من معبود عظيم الشأن حقيق بالثناء والشكر مستحق للعبادة
ثم اذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب العالمين واصفا له بكونه ربا مالكا للخلق
لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته افترى ذلك المحرك لا يقوى ثم اذا قال الرحمن الرحيم
فوصفه بما ينبئ عن كونه منعما على الخلق بانواع النعم جلائلها ودقائقها مصيبا
اياهم بكل معروف افلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا ثم اذا آل الامر الى خاتمة
هذه الصفات وهي مالك يوم الدين المنادية على كونه مالكا للامر كله في العاقبة
يوم الحشر للثواب والعقاب فما ظنك بذلك المحرك ايسع ذهنك ان لا يصير الى حد
يوجب عليك الاقبال على مولى شأنه نفسك معه منذ افتتحت التحميد ما تصورت فتستطيع
ان لا تقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك وان لا تنطبق على المنزل على ما هو عليه

اى امرء القيس [?]

وكيف ابن حجر الكندي بعد وهو المشهود له في شان البلاغة والحائز لقصبات السبق
في درك اللطائف والمفلق الذي لا تنسى من عيون النكت في افتنانه في الكلام اذا ما
التفت تلك الالتفاتات وكان يمكنه ان لا يلتفت البتة وذلك ان يسوق الكلام على
الحكاية في الابيات الثلاثة فيقول تطاول ليلي بالاثمد ونام الخلي ولم ارقد وبت
وباتت لنا ليلة كقول لعبد فوقفت اساله وكيف سوالنا اوان يلتفت نوعا
واحدا ويقول وبت وباتت لكم وذلك من نبا جاكم وخبرتم عن ابي الاسود ان يكون
حين قصد تهويل الخطب واستفظاعه في النبا الموجع والخبر المفجع للواقع
الفارق في العضد المحرق للتعب والكبد فدل ذلك منبها في الالتفات الاول على ان نفسه وقت
ورود ذلك النبا عليها ولهت والثكلى فاقامها مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض
التسلي الا بتفجع الملوك له وتحزنهم عليه واخذ يخاطبه بتطاول ليلك تسلية او نبه
على ان نفسه لفظاعة شان النبا واستشعارها معه كمدا وارتماضا ابدت قلقا
لا يقلعه كمد وضجرا لا يتجره موتض وكان من حقها ان تتثبت وتتصبر فعل ما
الملوك وجريا على سننها المسلوك عند طوارق النوائب وبوارق المصائب فحين
لم تفعل لشكته في انتهاك فاقامها مقام مكروب في حرق قائلا له تطاول ليلك
مسليا وفي الالتفات الثاني على ان التحزن تحزن صدق ولذلك لا ينفك والحال خاطبتك
او لم اخاطبك وفي الالتفات الثالث على ان جميع ذلك انما كان لما خصه ولم يتعد الى
من سواه او نبه في الالتفات الاول على ان ذلك النبا لما طار قلبه وابا دلبه وتركه
حائرا بائرا فما فطن معه لمقتضى الحال من الحكاية فجرى على لسانه ما كان الف من
الخطاب الدائر في مجاري امور الكبار امرا ونهيا والانسان اذا دهمه ما تحار له

العقول وتطير

العقول وتطير له الالباب وتدهش معه الفطن لا يكاد يسلم كلامه عن امثال ذلك
وفي الالتفات الثاني على انه بعد الصدمة الاولى حين افاق شيئا مما ادرك البعض الادراك
ما وجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة قائلا وباتت وباتت له وفي الالتفات الثالث
على ما سبق او نبه في الالتفات الاول على ان نفسه حين لم تتثبت ولم تتصبر غاظه ذلك
فاقامها مقام المستحق للعتاب قائلا له على سبيل التوبيخ والتعيير تطاول ليلك وفي
الالتفات الثاني على ان الحامل على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب فحين
سكت عنه الغضب بالعتاب الاول فان سورة الغضب بالعتاب تنكسر ولى عنها الوجه
وهو يدمدم قائلا وباتت وباتت له وفي الالتفات الثالث على ما تقدم وانما ذكرت
لك ما ذكرت لتقف على ان الفحول البزل لا يعترفون بالبلاغة لامرئ ولا يقيمون
لكلامه وزنا ما لم يعثروا من مطاوي افتناناته على لطائف اعتبارات والتفاضل
بين الكلامين قلما يقع الا باشياء هي هنا واعلم ان لطائف الاعتبارات المرفوعة
لك في هذا الفن من تلك المطارح النازحة من مقامك لا تتبعها حتى اثباتها ما لم
تمتن بصيرتك في الاستشراف لما هنالك اطباء المجهود ولم تتخلف في السعي للتنقير
عنها وراءك كل حد معهود ما دام يصحبك صدق همة تبطش في متونها كف يباع
بسيطا ان لا تنزع عن مرمى غرضك ولو مقدار فسيط مستظهرا في طماعيتك ان
تستشعرها بنفس لك يقظى وطبع لطيف مع فهم متسارع وخاطر مطواع وعقل
دراك وعلما هذه الطبقة الناظرة بانوار البصائر المخصوصون بالعناية الالهية
المدلون على التوامي الحكمة وفصل الخطاب على ان كلام رب العزة وهو قرآنه
الكريم وفرقانه العظيم لم يكتس تلك الطلاوة ولا استودع تلك الحلاوة وما اختلقت

الفن الثالث

السافلة ولا اثمرت اعاليه وما كان بحيث يعلو ولا يعلى الا لانصبابه في تلك القوالب ولوروده على تلك الاساليب الفن الثالث للوجه الذي علمت انها المخصوص بتلاطم اوادي فكره دون ابناء جنسه المستودع في الكشاف عن اسرار البلاغة لكمال السنة النسبة النقاب المحدث فلا تحتجب عنه شئ من بدايع النكت في مكامنها المستخرج للطائف السحر البياني عن معادنها المستطلع طلائع الاعجاز التنزيلي باستغراق طوقه المالك لزمام الحكم كفى المتحدين بعجب فهمه وغريب ذوقه فهو الطلبة وما عداه ذرايع اليه وهو المرام وما سواه اسباب للتسلق عليه ان لا بد من التصفح لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند اليه على تلك الصور والكيفيات تعلم ايضا ان لا بد من التفحص عن الاحوال المقتضية لانواع التفاوت في المسند من كونه متروكا تارة وغير متروك اخرى ومن كونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا نحو قام زيد ويقوم وسيقوم او اسما منكرا او معرفا ومن جملة المعرف مقيدا كل من ذلك بنوع قيد نحو خرجت يوم الجمعة ونحو زيد رجل عالم وعمرو اخوك الطويل او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية ومن كونه مؤخرا او مقدما حتى سنقيا الكل ان يتسم لكل مقام بسمته وان تجري الى جهة مقتضاه على اقوم سمته فهو المطارح الذي تراز فيه قوى القرايح والمطارد الذي يمتاز فيه

ترك المسند

الجذع عن القارح اما الحالة المقتضية لترك المسند فهي متى كان ذكر المسند اليه بحال يعرف منه المسند وتعلق بتركه غرض اما اتباع الاستعمال كقولهم ضربي زيدا قائما واكثر شربي السويق ملتوتا واخطب ما يكون الامير قائما وقولهم كل رجل وضيعته وقولهم لولا زيد لكان كذا ونحو ذلك واما قصد للاختصار والاحتراز عن العبث كما

١٩

العبث كما اذا قلت خرجت فاذا زيد او قلت زيد منطلق وعمرو او قوله عز وجل قل افأنبئكم بشر من ذلكم النار اذا الجملة على تقدير النار شر من ذلكم واما ضيق المقام مع قصد الاختصار والاحتراز عن العبث نحو قوله قالت وقد رأت اصفراري

القائل ابو الطيب

من به وتنهدت فاجبتها المتنهد اذا حمل على تقدير المتنهد هو المطالب دون هو المتنهد ويتعرف في الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا اي التقديرين اولى و قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف اي نحن بما عندنا راضون

اي شمست تنفس الصعداء

واما تخييل ان العقل عند الترك هو معرفه وان اللفظ عند الذكر هو معرفه من حيث الظاهر وبين المعرفين بون وكان ان ناخذ من هذا القبيل قوله عز وعلا والله و رسوله احق ان يرضوه واما ان يخرج ذكره الى ما ليس بمراد كما اذا قلت في ازيد عندك ام عمرو ام عندك عمرو فانه يخرج اذن عن كونها متصلة الى انها منقطعة واما الاختبار السامع هل يتنبه عند قرائن الاحوال او مقدار تنبهه عندها واما طلب تكثير الفائدة بالمذكور من حمله عليه تارة وحمله على غيره اخرى كقوله تعالى فصبر جميل و قوله تعالى طاعة معروفة بحملهما تارة على فصبر جميل اجمل وطاعة معروفة امثل وبحملهما اخرى على فامري صبر جميل وطاعتكم طاعة معروفة اي معروفة بالقول دون الفعل واما الحالة المقتضية لذكره فهي ان لا يكون ذكر المسند اليه يفيد

ذكر المسند

المسند بوجه ما من الوجوه كما اذا قلت ابتداء زيد عالم او ان يكون في ذكر المسند غرض وهو اما زيادة التقرير او التعريض بغباوة السامع او الاستلذاذ او قصد التعجب من المسند اليه بذكره كما اذا قلت زيد يقاوم الاسد مع دلالة قرائن الاحوال او تعظيمه او اهانته او غير ذلك مما يصلح للقصد اليه في حق

المسند اليه ان كان حاليا لذلك او بسط الكلام بذكره والمقام مقام بسط او لان
الاصل في الخبر ان يذكر كما سبق امثال ذلك في اثبات المسند اليه او ليتعين
بالذكر كونه اسما كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وغير صفة
الدلالة على الثبوت او كونه فعلا كنحو زيد علم فيستفاد التجدد او ظرفا كنحو زيد في
الدار فيورث احتمال الثبوت والتجدد بحسب التقديرين وهما حاصل او حصل وبانيك
فيه كلام وتصلح لشمول هذه الاعتبارات قولك الخالق الله الهنا ومحمد نبينا و
الاسلام ديننا والتوحيد والعدل مذهبنا والخلفاء الراشدون ائمتنا والناصر
لدين الله خليفتنا والدعاء والثناء عليه وظيفتنا واما الحالة المقتضية

لافراد المسند فهي اذا كان فعليا ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوى الحكم واعني
بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه
كقولك ابو زيد منطلق والكرمن التبر يشبعني وضرب اخوه عمرو ويشكرك بكران
تعطه وفي الدار خالد اذ تقديره استقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين لتمام
الصلة بالظرف كقولك الذي في الدار اخوك كما يتقرر انه علم الاصول النحو وتغيير

تقوى الحكم يذكر في حال تقديم المسند على المسند اليه واما الحالة المقتضية لكونه
فعلا فهي اذا كان المراد تخصيص المسند باحد الازمنة على اخصر ما يمكن مع افادة
التجدد كقوله عز وعلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اي فويل
لهم مما اسلفت ايديهم من كتبة ما لم يكن يحل لهم وويل لهم مما يكسبون بذلك تقدم من
اخذ الرشي وقوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي فريقا كذبتموه على التمام و
فرغتم عن تكذيبه ما بقي منه غير مكذب وفريقا تقتلون اي ما تم قتله على

التمام وانما

لافراد المسند

لكون المسند فعلا

التمام و

١

التمام وانما تبذلون جهدكم ان تتموا قتله فتحومون حول قتل محمد فانتم تقدرون على القتل
وقوله فسيكفيكهم الله وقوله سيقول السفهاء وقوله سنستدرجهم والمراد
بالزمان الماضي ما وجد قبل زمانك الذي انت فيه وبالمستقبل ما يترقب وجوده
وبزمان الحال اجزاء من الطرفين يعقب بعضها بعضا من غير فرط مهلة
وتراخ والحاكم في ذلك هو العرف واما الحالة المقتضية لتقييده فهي اذا كان المراد
تربية الفائدة كما اذا قيدته بشيء مما يتصل به من نحو المصدر كنحو ضربت ضربا شديدا
او ظرف الزمان كنحو ضربت يوم الجمعة او ظرف المكان كنحو ضربت امامك او السبب الحامل
كنحو ضربت تاديبا وقررت جبنا او المفعول به بدون حرف كنحو ضربت زيدا او
بحرف كنحو ضربت بالسوط او ما ضربت الا زيدا او المفعول معه كنحو جلست والسارية
او الحال كنحو جاء زيد راكبا او التمييز كنحو طاب زيد نفسا او الشرط كنحو يضرب زيد ان ضرب
عمرو وان ضرب عمرو يضرب زيد اخرت او قدمت فهذه كلها تقييدات للمسند وتفاصيل
يزداد الحكم بها بعدا اولم اذكر الخبر في نحو كان زيد منطلقا لان الخبر هناك هو نفس
المسند لا تقييد للمسند انما التقييد هو كان فتأمل وقد ظهر لك من هذا ان الجملة
الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها للصدق والكذب واعلم
ان للفعل ولما يتصل به من المسند اليه وغير المسند اليه اعتبارات في الترك والاثبات
والاظهار والاضمار والتقديم والتاخير ولا اعني الفعل تقييده بالقيد الشرطي على
الخصوص اعتبارات ايضا يذكر جميع ذلك في آخر هذا الفن في فصل لها على حدة واما
الحالة المقتضية لترك التقييد فهي اذا امتنع عن تربية الفائدة مانع قريب او بعيد
واما الحالة المقتضية لكونه اسما فهي اذا لم يكن المراد افادة التجدد والاختصاص

لتقييد المسند بالمفاعيل والشرط ونحوها

لترك تقييده

لكون المسند اسما

باحد الازمنة الثلثة افادة الفعل لاغراض تتعلق بذلك واما الحالة المقتضية
لكونه منكرا فهي اذا كان الخبر واردا على حكاية المنكر كما اذا اخبر عن رجل في قولك عندي
رجل تصديقا لك فقيل الذي عندك رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل من قبيلة
كذا حاضر فان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا او يصح عقلا
ليس في كلام العرب والتحقيق الكلام فيه ليس مما يهمنا الآن واما ما جاء من نحو قوله
ولا يك موقف منك الوداعا وقوله يكون مزاجها عسل وماء وبيت الكتاب اظبي
كان امك ام حمار فمحمول على مثل عرضت الناقة على الحوض واصل الاستعمال ولا
يك موقفا منك الوداع ويكون مزاجها عسلا وماء واظبيا كان امك ام حمارا ولا
تظنن بيت الكتاب خارجا عن نحو جئت ذهابا الى ان اسم كان انما هو الضمير والضمير معرفة
فليس المراد كان امك لما اراد ظبي بناء على ان ارتفاعه بالفعل المفسر لا بالابتداء و
لذلك قدرنا الاصل على ما ترى وفي البيت اعتبارات تسع الا وجوابا فلا علينا ان نتاملها
واياك والتحيث في تخطئة اصحابنا فيحتاط ابن اخت خالتك وان هذا النمط مسمى
فيما بيننا بالقلب وهي شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب
وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة ياتي في الكلام و
في الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض
على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن
بالسياع وقال الشماخ كما عصب العلباء بالعود اراد كما عصب العود بالعلباء
وقال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح
وكل ان لا تحمله على القلب بوساطة استعارة الشقاء لكسرها بالطعان وقال رؤبة

ومهمه مغبرة

مطلب كون المسند نكرة وفيه القلب

قوله اظبي امك ام حمار

التحيث القول في الشيء بلا علم

مطلب عصب العلباء بالعود

ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون
ارضه وقال الآخر يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد او يعثر فيكب وفي التنزيل وكم من
قرية اهلكناها فجاءها على احد الوجهين وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم
فانظر ماذا يرجعون على ما تحمل من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وفيه ثم
دنا فتدلى تحمل على تدلى فدنا او كان المسند اليه معرفة لكن المراد بالمسند وصف
غير معهود ولا مقصود الانحصار بالمسند اليه كما تقول زيد كاتب وعمرو شاعر واذا
تكلمنا في تعريف المسند باللام اتضح عندك ما ذكرنا او كان ينبئ تنكيره عما تقدم في
تنكير المسند اليه من ارتفاع الشان والانحطاط كما قال تعالى هدى للمتقين مريدا
بتنكيره انه هدى لا يكتنه كنهه وكما قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم واما الحالة المقتضية
للتخصيص اما بالاضافة كقولك زيد ضارب غلام او بالوصف كقولك زيد رجل عالم فهي
اذا كان المراد كون الفائدة اتم لما عرفت في فصل تعريف المسند اليه واما الحالة
المقتضية لترك التخصيص فظاهرة لك ان لا تنسى ما سبق على ذكر منك واما الحالة المقتضية
لكونه اسما معرفا فهي اذا كان عند السامع متشخصا باحدى طرق التعريف معلوما
له وكان في بك السمعك تقول فالمسند اذا كان متشخصا عند السامع معلوما له
استلزم لا محالة كون المسند اليه معلوما له ايضا لما قدمنا ثم واذا كانا معلومين
عنده فماذا يستفيد فان تقول يستفيد اما لازم الحكم كما ترى في قولك لمن اثنى عليك
بالغيب الذي اثنى عليك بالغيب انت معترفا له انك عالم بذلك او الحكم كما ترى في قولك لمن
يعرف ان له اخا ويعرف انسانا يسمى زيدا او يعرفه بحفظ التورية او يراه بين
يديه لكن لا يعرف ان ذلك الانسان هو اخوه اذا قلت له اخوك زيد او اخوك الذي

فجاءها بأسنا اي جاءها بأسنا فاهلكناها

عطف على قوله او كان المسند اليه نكرة يعني مقتضى تنكير المسند اذا كان المسند اليه معرفة والمسند وصفا غير معهود ولا مقصود الانحصار

مطلب كون المسند معرفا

يحفظ التورية او اخوك هذا فقدمت الاخ او اذا قلت زيد اخوك او الذي يحفظ
التورية اخوك او هذا اخوك فاخرت الاخ مستقر فاله في جميع ذلك ان احدهما الآخر
ولا يتقدم فيما نحن فيه ما يتقدم بسلامة الامير لكن اذا اثنى عليك بالغيب انسان وعلم
ان الثناء نقل اليك وانت تتصوره كالمستخبر عن حالك هل تعلم ان ذلك المثنى عليك هو
وهل تحكم على ذلك المثنى به فتقول المثنى اثنى على بالغيب انت فتاتى بالحكم على الوجه
المتصور او كان اثنى عليك هو وغيره وعلمت ان ثناء هما نقل اليك وانت تتصوره
كالطالب ان يتبين له كيف حكمك عليه وعلى ذلك الآخر فتقول له الذي اثنى على بالغيب انت
فتاتى بالحكم على ما تتصوره وتفيده ان الثناء اعتبرت ثناءه دون ثناء الغير واذا
قلت انت الذي اثنى على بالغيب قلته اذا كان اثنى عليك ونقل اليك الثناء المحض
ومحض خبر فتتصوره كالطالب ان يتبين له كيف حكمك عليه فاتيت بالحكم على الوجه
المطلوب واذا قلت اخوك زيد قلته لمن يعتقد ان له اخا لكن لا يعرفه على التعيين
فتتصوره طالبا منك الحكم على اخيه بالتعيين واذا قلت زيد اخوك قلته لمن يعلم زيدا
وهو كالطالب ان يعرف حكمك عليه فتقول له انه اخوك لا يدل على التعيين وكذلك
اذا قلت اخوك الذي يحفظ التورية او الذي يحفظ التورية اخوك او اخوك هذا
او هذا اخوك واذا قلت زيد المنطلق قلته لمن يطلب ان يعرف حكما لزيد اما
باعتبار تعريف العهد ان كان المنطلق عنده معهودا او اما باعتبار تعريف الحقيقة
واستغراقها واذا قلت المنطلق زيد قلته للمتشخص في ذهنه المنطلق باحد الاعتبارين
وهو طالب لتعيينه في الخارج واذا تأملت ما تلوته عليك اغناك عما سمعت قول النحويين
لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ اذا كانا معرفتين مقابل ان كلاهما قد صح فهو المبتدأ
وما قد سبق

قوله بسلامة الامير اشار
هنا الى ان ما تقدم من
المعرفتين لا يتقدم بسلامة
الامير اي جزافا بلا سبب
داع اليه وهذا مثل في العجم
فان المتغلبة من الخدم
ياخذون من السوقية الشيا
ويتمسكون في ذلك بسلامة
الامير من شرح المفتاح
للسيد

٣٢

وما قد سبق الى بعض الخواطر من ان المنطلق دال على معنى نسبي فهو في
نفسه متعين للخبرية وان زيدا دال على الذات فهو في نفسه متعين للمبتدائية تقدم او
تأخر فلا معرج عليه فان المنطلق لا يجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق
وانه بهذا المعنى لا يجب كونه خبرا وان زيدا لا يوقع خبرا الا بمعنى صاحب اسم زيد
ويكون المراد من قولنا المنطلق زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد
واما ما قد يقع من نحو قوله ثم وان لهم انم كرأي كرى او كانحو قوله لعاب الافاعي القاتلات
لعابه ربما لا يستقيم معناه الا بالتقديم والتأخير فحمله على القلب المتقدم ذكره فاعرفه
واعلم ان القول بتعريف الحقيقة باللام واستغراقها مشكل اذا قلنا المراد بتعريف
الحقيقة القصد اليها وتمييزها من حيث هي هي لزم ان يكون اسماء الاجناس معارف
فانها موضوعة لذلك وانه قول لم يقل به احد ولعل المتوهم يلتزم لكنه يبقى في امتناع
نحو رجعى السريعة او البطيئة وذكرى الحسنة او القبيحة وانما اقل
رجوعا السريع وذكرا الحسن قصر المسافة في التعجب عن حديث التنوين ماهي و
لئن ذهبت الى ان في نحو رجل وفرس وثور اعتبار الفردية فليس فيها القصد الى
الحقيقة اذن من حيث هي هي ليلزم مثل المصادر من ضرب وقيام وقعود ورجعى
وذكرى فليس فيها ذلك بالاجماع ولزم ان يكون اللام في نحو الرجل او نحو الضرب
لتاكيد تعريف الحقيقة اذا لم يقصد العهد وانه قول ما قال به احد واذا قلنا ان
المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها حال حضورها او تقدير حضورها لم يتميز عن
تعريف العهد الوارد بالتحقيق او بالتقدير لان تعريف العهد ليس شيئا غير القصد
الى الحاضر في الذهن حقيقة او مجازا كقولك جاءني رجل فقال الرجل كذا وقولك انطلق

تمامه
شاهدي الدمع ان ذاك كذا كا

بحث
القول بتعريف
الحقيقة باللام

رجل الى موضع كذا المطلق فوجد قال تعالى وليس الذكر كالانثى اى وليس الذكر الذى
طلبت كالانثى التى وهبت لها واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة هو الاستغراق لزم
فى اللام كونها موضوعا لغير التعريف اذا تاملت ولزم مع ذلك ان يكون الجمع بينهما وبين
لفظ المفرد جمعا بين المتنافيين وان صير فى الجمع بينهما الى نحو الجمع بين المفرد و
بين الواو والتنوين فى نحو المسلمون امتنع لوجوه كثيرة لا تخفى على متتبع انواع الادب
ادناها وجوب نحو الرجل الطوال والرجال الدهم او صحته لا اقل على الاطراد وكل ذلك
على ما ترى فاسد والاقرب بناء على قول بعض ائمة اصول الفقه بان اللام موضوعة
لتعريف العهد لا غير هو ان يقال المراد بتعريف الحقيقة احد قسمى التعريف وهو تنزيلها
منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخطابية اما لان ذلك الشئ محتاج اليه على طريق
التحقيق فهو لذلك حاضر فى الذهن فكانه معهود او على طريق التهكم وتعرف معنى هذا
فى علم البيان واما لانه عظيم الخطر معقود به الهم على احد الطريقين فيبنى على ذلك انه
قلما ينسى فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر واما لانه لا يغيب عن الحس على احد
الطريقين فيبنى على ذلك حضوره وينزل منزلة المعهود واما لانه جار على الالسن
كثير الدور فى الكلام على احد الطريقين فيقام لذلك مقام المعهود واما لان اسبابا
فى شانه متاآخذة وغير ذلك مما يجرى هذه الاعتبارات فتقام الحقيقة لذلك
مقام المعهود ويقصد اليها بلام التعريف ثم ان الحقيقة لكونها من حيث هى هى
لا متعددة لتحققها مع التعدد ولا لا متعددة لتحققها مع الوحدة وان كانت
لا تنفك فى الوجود عن احدهما صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا او غير
استغراق الى مقتضى المقام فاذا كان خطابيا مثل المؤمن غر كريم والمنافق خب
لئيم حمل

يُنسى

مطلب الحقيقة متعددة ثم لا ... والمقام الخطابى والاستدلالى

لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد
الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود الى ترجيح احد المتساويين واذا
كان الكلام استدلاليا حمل على اقل ما يحتمل وهو الواحد فى المفرد والعدد الزائد على الاثنين
بواحد فى الجمع فلا يوجب فى مثل حصل الدرهم الا واحدا وفى مثل حصل الدراهم الا ثلثة و
ستقف على هذا فى نوع الاستدلال اذا انتهينا اليه باذن الله تعالى ومبنى كلامى هذا
على ان الاثنين ليسا بجمع فان علماء العلم الواقفين على حاق تكلم الصناعة لم يسوا انفسها
ولو الحقوا الاثنين جمعا غير مرتضى منه وههنا دقيقة وهى ان الاستغراق نوعان
عرفى وغير عرفى فلا بد من رعاية ذلك فالعرفى نحو قولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع
صاغة بلده واطراف مملكته بحسب الصاغة الذين وغير العرفى نحو قولنا الله يغفر الذنوب
اى كلها واستغراق المفرد يكون اشمل من استغراق الجمع ويتبين ذلك بان ليس يصدق
لا رجل فى الدار فى نفى الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال فى الدار
ومن هذا يعرف لطف ما يحكيه تعالى عن زكريا عليه السلام رب انى وهن العظم منى
دون وهن العظام حيث توصل باختصار اللفظ الى الاطناب فى معناه واذ قد عرفت
هذا فنقول متى قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد فى المقام الخطابى لزم ان لا يكون
غير زيد منطلقا ولذلك يصح ان يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا ينبغى ان يقال زيد
المنطلق لا عمرو بحرف لا ثم اذا كان الامر فى نفسه كذلك كما اذا قلت الله العالم الذات
حمل على الانحصار حقيقة والا كما فى قولك حاتم الجواد وخالد الشجاع وقوله عز وعلا الم
ذلك الكتاب حمل على الانحصار مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم وشجاعة غير خالد وكون
غير القرآن كتابا منزلة العدم لجهات اعتبارية واما الحالة المقتضية لكونه جملة

مطلب استغراق المفرد يكون اشمل

مطلب كون المسند جملة

فهو اذا اريد تقوى الحكم بنفس التركيب كقولك انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او
زيد عرف كما سيأتيك تقريره في علم المعاني وقولك بكر يشكرك ان تعطه او بكر ان تعطه يشكرك
لما عرفت ان الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص وكقولك خالد

مطلب تغيير المسند السببي

في الدار او اذا كان المسند سببيا وهو ان يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما
هو مبني عليه او بالانتفاء عنه مطلوب التعليق بغير ما هو مبني عليه تعليق اثبات
له بنوع ما او نفي عنه بنوع ما كقولك زيد ابوه انطلق او منطلق والبر الكر منه بستين
او يكون المسند فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات او بالنفي فيطلب تعليقه على
ما قبله بنوع اثبات او نفي لكون ما بعده بسبب مما قبله نحو عمرو ضرب اخوه لا شيئا متصلا بالفعل
نحو زيد ضارب اخوه او مضروب او كريم ابوه نظائر عليه وما ذكرت لك اذا تحققت مضمونه
اعثرك على وجه حكم النحويين بلا بد في الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع الى المسند اليه لفظا
او تقديرا او اعثرك على ان الجملة بعد ضمير الشأن في نحو هو زيد منطلق او انه زيد منطلق
مستغناة عن ذلك الحكم لكونها نفس المخبر عنه واعثرك على وجه نيابة تعريف الجنس عن
الضمير في نعم الرجل زيد على قول من يرى المخصوص مبتدأ ونعم الرجل خبره ونيابة العموم عنه
في مثل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا واما الحالة

مطلب كون الجملة فعلية

المقتضية لكون الجملة فعلية فهي اذا كان المراد التجدد كقولك زيد انطلق او ينطلق فالفعل
موضوع لافادة التجدد ودخول الزمان الذي من شأنه التغير في مفهومه مؤذن بذلك

مطلب كون الجملة اسمية

واما الحالة المقتضية لكونها اسمية فهي اذا كان المراد خلاف التجدد والتغير كقولك زيد
ابوه منطلق فالاسم ما دل على التجدد لم يدل عليه الا بالعرض وما تسمع من تفاوت الجملتين
الفعلية والاسمية تجددا وثبوتا هو يطلعك على انه حين ادعى المنافقون الايمان بقولهم

امنا بالله

آمنا بالله وباليوم الآخر جائين به جملة فعلية على معنى احدثنا الدخول في الايمان و
اعرضنا عن الكفر ليروج ذلك عنهم كيف طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبة بقوله تعالى
وما هم بمؤمنين حيث جيء به جملة اسمية ومع الباء وعلى تفاوت كلام المنافقين
مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه جل وعلا عنهم وهو واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم تفاوتا الى جملة فعلية وهي آمنا و
الى اسمية مع ان وهي انا معكم كيف اصاب شاكلة الرمي وعلى ان ابراهيم عليه السلام
حين اجاب الملائكة عن قولهم سلاما بالنصب بقوله لهم سلام بالرفع كيف كان
عاملا بالذي يتلى عليك في القرآن المجيد من قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
واما الحالة المقتضية لكونها شرطية فمستغنى عليها في موضعها واما الحالة المقتضية
لكونها ظرفية فهي اذا كان المراد اختصار الفعلية كقولك زيد في الدار بدل استقر فيها
او حصل فيها على اقوى الاحتمالين على ما تقدم ويظهر لك من هذا ان مرجع الجمل الاربع

مطلب تأخير المسند

الى ثنتين اسمية وفعلية واما الحالة المقتضية لتأخير المسند فهي متى كان ذكر المسند اليه
اهم كما مضى في فن المسند اليه واياك ان تظن ان يكون الحكم على المسند اليه مطلوبا بالنتيجة
صدر الكلام له فليس هو هنالك فلا تغفل واما الحالة المقتضية لتقديمه فهي ان يكون متضمنا

مطلب تقديم المسند

للاستفهام كنحو كيف زيد وابن عمرو ومتى الجواب والقانون الثاني موضع تقريره او ان يكون
المراد تخصيصه بالمسند اليه كقوله عز وجل لكم دينكم ولي دين وقولك لمن يقول زيد اما
قائم واما قاعد فيردده بين القيام والقعود من غير ان يخصصه باحدهما قائم هو وقولهم
تميمي انا وارد على هذا وسيأتيك في علم المعاني في فصل القصر كلام او ان يكون المراد التنبيه على

هكذا

انه خبر لا نعت كقولها تحت راسي سرج وعلى ابيه درع وقوله همم لا منتهى لكبارها

الى المديح نسخة

وحمته الصغرى احتى من الدهر وقوله لها خلف خشيف لوان وضيته فوادى لم الخطر
تعلبكى ها حبس وكقوله الكل جديد لذة غير انني وجدت جديد الموت غير لذيذ وقوله عند
الملوك مضرة ومنافع وارى البرامكى لا تضر وتنفع وقولها اخر وابلج تأتم الهداة
به كانه علم فى راسه نار وقوله تعالى ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين وما نساكل
ذلك فان النعت لا يتقدم على المنعوت ولذلك يقال جائنى راكبا رجل وانما يصار الى هذا
التنبيه لان الظرف بتأخره عن المنكر يكون بالحمل على الوصف اولى منه بالحمل على الخبر
لامرين يتعاضدان فى ذلك احدهما ان المنكر فى مقام الابتداء ان يوصف ليتقوى بذلك
فائدة الحكم كما سبق فى الفن الثانى وصلاحية الظرف على المنكر ان يكون من صفاته
ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر اذا كان موصوفا قال الله تعالى واجل مسمى عنده وان
التقديم ملتزم مع مبتدا الخبر مصدرا اذا سمع المصدر نحو سلام عليك وويل لك فلا فرق
بين ظرف لحق فى التاخير عن مبتداء ذلك قبل صيرورته مبتداء وذلك قولك سلاما عليك
بالنصب منزلا منزلة السلام عليك مفيدا للتجدد ولذلك لا يبين ظرف لحق ذلك او ان يكون قلب
السامع معقودا به كقولك قد هلك حملك لمن يتوقع ذلك او لانه صالح للتفاؤل او لانه
اهتم عند القائل كما اذا قلت عليه من الرحمن ما يستحقه او كقوله سلام الله يا مطر عليها
وليس عليك يا مطر السلام وقوله وليس بمغنى فى المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع
شفيع او ان يكون المراد بتقديمه نوع تشويق الى ذكر المسند اليه كقوله ثلاثة تشرق
الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وقوله وكالنار الحيوة فمن رماد اواخرها
واولها دخان وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام فى المسند والا لم يحسن ذلك الحسن
او ان يكون المراد بالجملة افادة التجدد دون الثبوت فيجعل المسند فعلا ويتقدم البتة

على ما يسند اليه

مطلب فى قصر الخطا

على ما يسند اليه فى الدرجة الاولى ويتقوى فى الدرجة الاولى احترازا عن نحو انا عرفت وانت
عرفت وزيد عرف فان الفعل فيه يسند الى ما بعده من الضمير ابتداء ثم بواسطته يعود ذلك الضمير الى ما
قبله يستند اليه فى الدرجة الثانية واذا اشتبكت هذه الطريقة تشابكت باعتبارين مختلفين
احدهما ان يجرى الكلام على الظاهر وهو ان انا مبتداء وعرفت خبره وكذلك انت عرفت وهو
عرف ولا يقدر تقديم وتاخير كما اذا قلت زيد عارف او زيد عرف اللهم الا فى التلفظ وثانيهما
ان يقدر اصل النظم عرفت انا وعرفت انت وعرف هو ثم يقال قدم انا وانت وهو فنظم الكلام
بالاعتبار الاول لا يفيد الا تقوى الحكم وسبب تقويه هو ان المبتداء لكونه مبتداء
يستدعى ان يسند اليه شئ فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتداء الى نفسه فينعقد
بينهما حكم سواء كان خاليا من ضمير المبتدا نحو زيد غلامك او كان متضمنا له نحو انا عرفت وانت
عرفت وهو عرف او زيد عرف ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير الى المبتداء ثانيا
فيكتسى الحكم قوة فاذا قلت هو يعطى الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل عند السامع
دون تخصيص اعطاء الجزيل به وعليه قوله عز وعلا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون ليس المراد ان شيئا سواهم لا يخلق انما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله ان
وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله وحشر لسليمان جنوده من
الجن والانس والطير فهم يوزعون وقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به وكذلك اذا قلت انت لا تكذب كان اقوى للحكم بنفى الكذب عن المخاطب من
قولك لا تكذب من غير شبهة ومن قولك لا تكذب انت فان انت ههنا لتاكيد المحكوم عليه
بنفى الكذب عنه بانه هو لا غيره لا لتاكيد الحكم فتدبر وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم
لا يشركون وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله تعالى فعميت عليهم الانباء

مطلب زيد عارف او زيد عرف وبحث التخصيص فقبيل الفصل

يؤمنون فهم لا يبتغون العدل وقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
ويقرب من قبيل انا عرفت وانت عرفت وهو عرف في اعتبار تقوى الحكم زيد عارف وانما قلت
يقرب دون ان اقول نظيره لانه لما لم يتفاوت في الحكاية والخطاب والغيبة في انا عارف و
انت عارف وهو عارف اشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم على عارف بانه جملة ولا عومل
معاملتها في البناء حيث اعرب في نحو رجل عارف ورجلا عارفا ورجل عارف كما عرف في علم
النحو واتبعه في حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه وباعتبار الثاني يفيد التخصيص قال الله تعالى
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم المراد لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على اسرارهم
غيره لابطانهم الكفر في سويداوات قلوبهم وسيأتيك بيانه في فصل التقديم والتاخير و
نظير قولنا انا عرفت في اعتبار الابتداء لكن على سبيل القطع قولك زيد عرفت او عرفته
وفي اعتبار التقديم زيدا عرفت المرفوع يفيد تحقيق انك عرفت زيدا والنصب يفيد انك
خصصت زيدا بالعرفان واما زيد عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر
قبل المنصوب على نحو عرفت زيدا عرفته وحملته على باب التاكيد وان شئت قدرته بعده
على نحو زيدا عرفت عرفته وحملته على باب التخصيص واما نحو قوله تعالى واما ثمود
فهديناهم فيمن قرأ بالنصب فليس الا التخصيص لامتناع اما فهدينا ثمود واما نحو زيد
عرف ورجل عرف فليسا من قبيل هو عرف في احتمال الاعتبارين على السواء بل حق
المعرف حمله على وجه تقوى الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص واما افتراق الحكم بين
الصور الثلاث لانا اذا قلنا عرف هو لم يكن هو فاعلا لما عرف في علم النحو ان ضمير الفاعل
لا ينفصل الا اذا اجرى الفعل على غير ما هو له في موضع الالتباس او اذا تقدم عليه الا
صورة نحو ما ضرب الا هو او معنى نحو انما يدافع عنك انا اذ المعنى لا يدافع عنك الا انا
واذا لم يكن

مطلب ويقرب من قبيل انا عرفت زيد عارف في التقوى

المخص نعلمهم

مطلب قوله تعالى واما ثمود اذا قرئ بالنصب

اذا

ولم يكن هو فاعلا احتمل التقديم على الفعل فاذا قلنا هو عرف كان لذلك الاحتمال مع احتمال
الابتداء لكونه في موضعه وكونه مع ذلك على شرطه في قوة الفائدة بالاخبار عنه وهو تعرفه
واذا قلنا عرف زيد كان زيد مرفوعا بعرف لقلة نظائره واسروا النجوى الذين ظلموا و
حينئذ لا يكون له احتمال التقديم على الفعل كما سبق في علم النحو فلا يكون لقولنا زيد عرف
غير احتمال الابتداء اللهم الا بذلك الوجه المبعد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على الشرط
وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط اذا لم يمنع عن التخصيص مانع كما اذا قلت رجل جاءني
لصحة ان يراد الجائي رجل لا امرأة اتجه المانع دون قولهم شر اهر ذا ناب
لامتناع ان يراد المهر لذي ناب شر لا خير اللهم الا اذا حملت التخصيص على وجه آخر
وهو الافراد على تقدير رجل جاء لا رجلان فانه يحتمل وجهان لكنه غير عند علماء هذا النوع
والشر اهر ذا ناب لا شران لكن بهذا الوجه يكون نابيا عن مظان استعماله واذ قد
صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه تعظيم شان
الشر بتنكيره كما سبق فهو نحو واما عرفت من ان بناء الفعل على المبتدا اقوى
للحكم تراهم اذا استعملوا لفظ المثل ولفظ الغير بطريق الكناية نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت
لا تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من غير ارادة التعريض بلفظي المثل والغير
على انسانين يقصد اليهما لا يكادون يتركون تقديمهما لكونه اعون للمعنى المراد بهما
اذ ذاك وتحقيق هذا في علم البيان ان شاء الله فصل واعلم ان للفعل وما يتعلق به اعتبارات
بحسبها راجع الى الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم والتاخير فلا بد من
التكلم هناك ومن التكلم على الخصوص في تقييده اعني الفعل بالقيود الشرطية فنقول
اما الترك فلا يتوجه الى فاعله كما عرف في علم النحو وانما يتوجه الى نفس الفعل او الى

مطلب شر اهر ذا ناب وفيه مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود

مطلب

مطلب متعلقات الفعل

غير الفاعل لكنه لا يتضح اتضاحا ظاهرا الا في المفعول به كما ستقف عليه اما الحالة المقتضية
لترك الفعل فهي ان تغني قرائن الاحوال عن ذكره ويكون المطلوب هو الاختصار او
اتباع الاستعمال الوارد على تركه كما اذا اردت ضرب المثل بقولهم الاحظية فلا ألية
او بقولهم لو ذات سوار لطمتني او غير ذلك مما هو مصبوب في هذا القالب او على ترك نظائره
كما اذا قلت ان زيدا جاء ولو عمرو ذهب وتلك القرائن كثيرة وانا اضبط لك منها ما
تستعين به على ذكر ما عسى يشذ عن الضبط فاقول والله الموفق للصواب
منها ان يكون مفسرا كما في نحو ان ذو لوثة لانا ولو ذات سوار لطمتني وهلا ابو حفص
واذا السماء انشقت ونحو ازيد ذهب او ذهب به او ذهب اخوه ونحو واياي فارهبون
كما سبق التعرض له في علم النحو ومنها ان يكون هناك حرف اضافة فان حروف الاضافة
لوضعها على ان تفضي بمعاني الافعال الى الاسماء لا تنفك عن الافعال الا ان دلالتها
لا تتخطى الفعل المطلق فاذا اريد تقييده احتيج الى دلالة اخرى ثم هي تتفاوت فتارة
يكون المشروع فيه كما اذا قلت عند الشروع في القراءة بسم الله فانه يفيد ان المراد
بسم الله اقرأ وعند الشروع في القيام او القعود او اي فعل كان فانه يفيد ذلك وتارة
يكون الاقتران كقولك لمن اعرس بالرفاء والبنين او لمن فوض اليك ان تختار اليك
الاختيار فانه يفيد بالرفاء والبنين اعرست وباليمن تقوض وتارة تكون عموم الاستعمال
كنحو في الدار او في البلد او في كذا فانه لا يراد الا معنى الحصول وتارة تكون غير ذلك
من مقيدات الاحوال فقس ومنها ان يكون الكلام جوابا لسؤال واقع كنحو ان يسمع
منك يكتب القرآن لي فتسأل من يكتبه فتقول زيد فيكون الحال مغنية عن ذكر
يكتب وعليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى

ولئن سألتهم من نزل

اوله
لو كنت من مازن لم تستبح ابلي
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصري معشر خشن
عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها ليقولن الله او جوابا له
لسؤال مقدر مثل ان تقول يكتب القرآن لي زيد وعليه ليبك يزيد ضارع لخصومة و
قراءة من قرأ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال وكذلك يوحي اليك ربك ببناء الفعل
للمفعول في البيت وفي الآيتين ومن البناء على السؤال المقدر ارتفاع المخصوص
في باب نعم وبئس على احد القولين وعلى ان نتعرض في فصل الايجاز والاطناب لهذا الباب
وان هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شأن الكلام في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك
وموقعه ان يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال ساحر في اقتضاب
الكلام ماهر في افانين السحر الى بليغ مثله مطلع من كل تركيب على حاق معناه وخصوصياته
مستتبعاته فان جوهر الكلام البليغ مثله مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو ولا
قيمتها تغلو ولا تشتري بثمنها ولا تجري في مساومتها على سننها ما لم يكن المستخرج
بصيرا بشأنها والراغب فيها خبيرا بمكانها وثمن الكلام ان يوفى من ابلغ الاصغاء
واحسن الاستماع حقه وان يتلقى من القبول له والاهتزاز بالكمال ما استحقه ولا يقع
ذلك ما لم يكن السامع عالما بجهات حسن الكلام ومعتقدا بان المتكلم تعمدها في
تركيبه للكلام عن علم منه فان السامع اذا جهلها لم يتميز عنده بينه وبين ما دونه وربما انكره
انكره وكذلك اذا اساء بالمتكلم اعتقاده ربما نسبه في تركيبه ذلك الى الخطأ وانزل
كلامه منزلة ما يليق به من الدرجة النازلة ومما يشهد لك بهذا ما يروى عن علي
رضي الله عنه انه كان يشيع جنازة فقال له قائل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل
سائلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله ردا لكلامه عليه مخطئا اياه منبها
له بذلك على انه كان يجب ان يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول ويقال ان هذا الواقع

ليبك

حاق الشيء وسطه وحقيقته

مطلب في الجنازة وجواب علي رضي الله عنه للسائل

كان احد الاسباب التي دعت الى استخراج علم النحو فامر ابا الاسود الدؤلي بذلك فاخذ فيه فهو
اول ائمة علم النحو رضوان الله عليهم وما فعل ذلك كرم الله وجهه الا لانه عرف من السائل انه ما
اورد لفظ المتوفي على الوجه الذي يكسوه جزالة في المعنى وفخامة في الايراد وهو وجه
القراءة المنسوبة اليه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا بلفظ بناء الفعل للفاعل
من ارادة المعنى والذين يستوفون مدة اعمارهم واذ قد عرفت هذا فنقول في التركيب الذي
نحن فيه من مثل يكتب القرآن لي زيد برفع زيد مع بناء الفعل للمفعول جهات للحسن ومزايا
نتلوها عليك لتكون لك ذريعة الى مدرك ما سواها اذا شحذ نابها بصيرتك منها ان الكلام
متى نسج على هذا المنوال ناسب مناسبة الجمل الثلث احدها يكتب القرآن لي والثانية الجملة
المدلول عليها بزيد وهي من يكتبه والثالثة زيد مع الرافع المقدر وهي يكتبه زيد بخلافه
اذا قيل يكتب القرآن لي زيد بلفظ المبني للفاعل ولا شبهة ان الكلام متى كان اجمع للفوائد
كان ابلغ ومنها ان الكلام متى سيق هذا المساق كان كل واحد من لفظي القرآن وزيد
مقصودا اليه في الذكر غير مستغنى عنه بخلافه في التركيب الآخر فان لفظ القرآن يعد فضلة والتقريب
ظاهر ومنها ان الكلام متى سلك به هذا المسلك لم يكن اول ما يطلع على ذكر الكاتب فاذا
ورد السامع فائدة ذكر مكانه حال تمكن بنية فيتمكن فيه من حيث لا يحتسب بخلافه في
النظم الآخر ومنها ان الكلام على ذلك النظم يكون كالمتناقض من حيث الظاهر لان
كون القرآن مفعولا وفضلة يقتضي ان يكون مؤذنا بان مساس الحاجة اليه دون
مساس الحاجة الى الفاعل وكونه مقدما فيه على الفاعل يكون مؤذنا بالاعتناء بشانه
وان مساس الحاجة اليه فوق مساس الحاجة الى ما اخر بخلافه في هذا النظم فانه يكون
سليما عن ذلك وفي هذا الوجه نظر نذكره في الحواشي ومنها ان الكلام في التركيب الذي نحن فيه
يفيد الاسناد

يفيد الاسناد الى الكتبة الى الفاعل اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا وفي غيره يفيد الاسناد اليه
من وجه واحد فيكون بهذا التركيب ابلغ ومن قبيل ما نحن بصدده قوله تعالى وجعلوا لله
شركاء الجن فلله شركاء هو مفعول جعلوا وانتصاب الجن بفعل مضمر دل عليه السؤال
المقدر وهو من جعلوا لله شركاء واما الحالة المقتضية لاثبات الفعل فاشتمال المقام
على جملة من جهات الاستدعاء له واللفظ بما نبهت على امثالها غير مرة واما الحالة
المقتضية لترك مفعوله فهي القصد الى التعميم والامتناع عن ان يقصره السامع على ما
يذكر معه دون غيره مع الاختصار وانه احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ
الى تكثير المعنى كقولهم في باب المبالغة فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويبني ويهدم
ويغني ويعدم وقوله عز وعلا والله يدعو الى دار السلام او القصد الى نفس الفعل
بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه
الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق وعليه قوله عز وعلا
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون المعنى وانتم من اهل العلم والمعرفة او القصد الى مجرد
الاختصار لنيابة قرائن الاحوال عن ذكره كقوله عز وعلا اهذا الذي بعث الله رسولا
اذ لا يلتبس ان المراد اهذا الذي بعثه الله رسولا لاستدعاء الموصول الراجع اليه من
الصلة وقوله ارني انظر اليك لاتضاح ان المراد ارني ذاتك وقوله تعالى ولما ورد
ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان
قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانصباب الكلام الى ارادة يسقون
مواشيهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم وقوله تعالى
ولو شاء لهداكم اجمعين لظهور ان المراد ولو شاء هدايتكم لهداكم ولكن ان تنظم قوله تعالى

مح اثبات الفعل

مح ترك المفعول

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون في هذا السالك على تقدير وانتم تعلمون انه لا يماثل او

وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله

كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واكثر فواصل القرآن من نحو تعلمون

تعقلون تفقهون واردة على ما سمعت من الاحتمالين وقول الشاعر اذا انشأت

طائع مسجورة يرى حولها النبع والساسما وقوله فان شئت لم ترقل وان شئت

ارقلت مخافة ملوي من القد محصد وقوله لو شئت عدت بلاد نجد عودة فحللت

بين عقيقه وزروده او للرعاية على الفاصلة كنحو والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك

وما قلى او استهجان ذكره كقول عايشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني تعني

العورة او القصد الى اعتبار غير ذلك من الاعتبارات المناسبة للترك واما الحالة

المقتضية لاثباته فعرآه الكلام عما ذكر او القصد الى زيادة تقريره وبسط الكلام

بذكره او الرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وما شاكل

ذلك من الجهات المعتبرة في باب الاثبات واما الحالة المقتضية لاضمار فاعله فهي

كون المقام حكاية او خطابا كقولك عرفت وعرفت او كون الفاعل مسبوقا بالذكر كقولك

جاءني رجل فطلب مني كذا او في حكم المسبوق به كنحو قوله في مطلع القصيدة زارت عليها

للظلام رواق ومن النجوم قلائد ونطاق وقوله في الافتتاح قالت ولم تقصد

لقيل الخنا مهلا فقد ابلغت اسماعي واما الحالة المقتضية لكونه مظهرا فهي كون

المقام خبر ما ذكر او كونه مستدعيا زيادة التعيين والتقرير كقولك جاءني رجل فقال ذلك الرجل

كذا او مستدعيا للالتفات كقول الخلفاء يرسم امير المؤمنين كذا مكان ارسم كذا واما

اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل فعلى ثلاثة انواع احدها ان يقع بين الفعل وبين

ما هو فاعل

بحث اثبات المفعول

بحث اضمار الفاعل

بحث كون الفاعل مظهرا

بحث اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل

ما هو فاعل معنى كنحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف دون زيد عرف وثانيها ان

يقع بينه وبين غيره ذلك كنحو زيدا عرفت ودرهما اعطيت وعمرا منطلقا علمت وثالثها

ان يقع بين ما يتصل به كنحو عرف زيد عمرا وعرف عمرا زيد وعلمت زيدا منطلقا وعلمت

منطلقا زيدا وكسوت عمرا جبة وجبة عمرا او الكل من ذلك حالة تقتضيه فالحالة المقتضية

للنوع الاول هي ان يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه يخطئ في فاعله او في تفصيله

انت تقصد ان ترده الى الصواب كما تقول انا سعيت في حاجتك انا كفيت مهمك تريد دعوى

الانفراد بذلك وتقرير الاستبداد به وترد بذلك على من زعم ان ذلك كان من غيرك او ان غيرك

فعل فيه ما فعلت ولذلك اذا اردت التأكيد قلت للزاعم في الوجه الاول انا كفيت مهمك لا غيري

او لا غيري وفي الوجه الثاني انا كفيت مهمك وحدي وقولهم في المثل انعلمني بضب انا حرشته

شاهد صدق على ما ذكر عند من له ذوق ولهذا اذا قلت ما سعيت في حاجتك او سعيت

انا في حاجتك يجب ان يكون ان عند السامع وجود سعي في حاجته قد وقع خطاء منه في

موجده او تفصيله فتقصد ازالة الخطاء بل اذا قلته ابتداء مفيدا اياه وجود السعي

في حاجته منك غير مشوب بتجوز او سهو او نسيان لم يصح ومنه ما تحكيه علت كلمته عن قوم

شعيب وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا انت لكونهم من

اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله اي من نبي

الله ولو انهم كانوا قالوا وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب ولا طابق ولذلك يتحلى

ان يقال في النفي عند التقديم ما انا سعيت في حاجتك ولا احد سواي لاستلزام

ان يكون سعي في حاجته غيرك لا انت وان لا يكون سعي في حاجته غيرك ولا انت ولا

ينحلى ان يقال ما سعيت في حاجتك ولا احد غيري ولذلك ايضا يستهجن ان يقال في

أبذلك سان

النفي عند التقديم ما انا رأيت احدا من الناس لاستلزامه ان يكون قد اعتقد قبل معتقد
انك رأيت كل احد في الدنيا فنفيت ان تكون اياه ولم يستهجن ان يقال ما رأيت احدا من
الناس او ما رأيت انا احدا من الناس ويحترز عن ان يقال عند التقديم ما انا ضربت
الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون ضربت زيدا وتقديمك ضميرك وايلاءه حرف
النفي يقتضي نفي ان تكون ضربته ولا يحترز ان يقال ما ضربت الا زيدا او ما ضربت انا الا
زيدا والحالة المقتضية للنوع الثاني اي ان يكون هناك من اعتقد انك عرفت انسانا
واصاب لكن اخطأ بان اعتقد ذلك الانسان غير زيد وانت تقصد رده الى الصواب فتقول
زيدا عرفت واذا قصدت التأكيد والتقرير قلت زيدا عرفت لا غيره ولذلك نهوا
ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس ونهيهم ان يقال ما انا ضربت زيدا او
لا احد غيري والنهي الواقع مقصور على الحالة المذكورة اما اذا اطلق ذلك القائل ظنا
فاسدا انك تعتقده قد ضربت عمرا او انك تعتقد كون زيد مضروبا ثم قال لك متعجبا في
الصورة الاولى زيدا ضربت وفي الثانية انا ضربت زيدا فيصح لك ان تقول ما زيدا ضربت
ولا احدا من الناس او ما انا ضربت زيدا ولا احد غيري كما تقول فالفرق واضح و
كذلك امتنعوا ان يقال ما زيدا ضربت ولكن اكرمته فيعقب الفعل المنفي باثبات فعل
هو ضده لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ وقع في الضرب فترده الى الصواب في
الاكرام وانما مبناه على ان الخطأ وقع في المضروب حين اعتقد زيدا فرده الى الصواب
ان تقول ولكن عمرا وكذلك اذا قلت بزيد مررت افاد ان سامعك كان يعتقد مرورك
بغير زيد فازلت عنه الخطأ مخصصا مرورك بزيد دون غيره والتخصيص لازم للتقديم
ولذلك تسمع ائمة علم المعاني في معنى اياك نعبد واياك نستعين يقولون نخصك بالعبادة

لا نعبد غيرك

(في الهامش: النوع الثاني من التقديم)

(في الهامش: التخصيص لازم للتقديم)

لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين احدا سواك وفي معنى قوله تعالى ان
كنتم اياه تعبدون يقولون ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي معنى قوله تعالى وبالآخرة
هم يوقنون يذهبون الى انه تعريض بان الآخرة التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون
انها لا يدخل الجنة فيها الا من كان هودا او نصارى وانها لا تمسهم النار فيها
الا اياما معدودات وان اهل الجنة فيها لا يتلذذون في الجنة الا بالنسيم و
الارواح العبقة والسماع اللذيذ ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان
بالتي هي الآخرة عند الله في شيء وستعرف التعريض في علم البيان وفي قوله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يقولون اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت
ثانيا لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخرة اختصاصهم بكون
الرسول شهيدا عليهم وفي قوله تعالى وارسلناك للناس رسولا يحملون تعريف الناس
على الاستغراق ويقولون المعنى لجميع الناس رسولا وهم العرب والعجم لا للعرب وحدهم
دون ان يحملوه على تعريف العهد او تعريف الجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه ببعض
الانس لوقوعه في مقابلة كلهم ومن الثاني اختصاصه بالانس دون الجن ولافادة
التقديم عندهم التخصيص تراهم يفرعون على التقديم ما يفرعون على نفس التخصيص فكما
اذا قيل ما ضربت اكبر اخوتك فيذهبون الى انه ينبغي ان يكون ضاربا للاصغر بدليل
الخطاب يذهبون ايضا اذا قيل ما زيدا ضربت الى انه ينبغي ان يكون ضاربا بالانسان
سواه وكذلك يمتنعون ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس ولا يمتنعون ان
يقال ما ضربت زيدا ولا احدا من الناس ويشعبهم في قوله تعالى لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون يقولون قدم الظرف تعريضا بخمور الدنيا وان المعنى هي على الخصوص

(في الهامش: الناس)

لانفعال العقول اغتيال خمور الدنيا ويقولون في قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه يمتنع تقديم الظرف على اسم لا لانه اذا قدم افاد تخصيص نفي الريب بالقرآن وترجيح
دليل خطاب على ان ريبا في سائر كتب الله تعالى وعلى هذا متى قلت اذا خلوت قرأت
القرآن افاد تقديم الظرف اختصاص قراءتك به ورجع الى معنى لا اقرأ الا اذا
خلوت فافهم وانما لزم التقديم استدعاء الحكم ثبوتا ونفيا حتى قام صدق الجملة في نحو
انا ضربت زيدا مقام ضربت زيدا ولم يضربه غيري وفي نحو ما زيدا ضربت مقام ما ضربت
زيدا وضربت غيره وفي نحو اذا خلوت قرأت القرآن مقام اقرأ القرآن اذا خلوت
ولا اقرأ اذا لم اخل لما عرفت ان حالة التقديم هو ان ترى سامعك يعتقد وقوع فعل
وهو مصيب في ذلك لكنه يخطئ في الفاعل او المفعول او غير ذلك من متعلقات الفعل وانت
تقصد رده الى الصواب فاذا نفيت من كان اعتقده من الفاعل او المفعول استدعى
المقام غير ذلك فيجتمع لذلك نفيك للمنفي مع الاثبات لمن سواه واذا اثبت غير من كان
المعتقد استدعى المقام نفي من اعتقده لكونه خطأ فيجتمع اثباتك للمثبت مع النفي
للمنفي ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء ما سمعت نوع اهتمام بشان المقدم فعلى
المؤمن في نحو بسم الله اذا اراد تقدير الفعل معه ان يؤخر الفعل على نحو بسم الله
اقرأ او اكتب وكافي بك تقول فما اقرأ باسم ربك مقدما الفعل على المفعول وان
كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته فالوجه فيه عندي ان تحمل اقرأ على معنى
افعل القراءة واوجدها على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في احد الوجهين
غير معدى الى مقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده واما الحالة
المقتضية للنوع الثالث هي كون العناية بما يقدم اتم وايراده في الذكر اهم والعناية

بحث
النوع الثالث
من التقديم

التامة بتـ

التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام بشانه نوعان احدهما ان يكون اصل الكلام في
ذلك هو التقديم ولا يكون في مقتضى الحال ما يدعو الى العدول عنه كالمبتدأ المعرف فان
اصله التقديم على الخبر نحو زيد عارف وكذي الحال المعرف فاصله التقديم على الحال نحو
جاءني زيد راكبا وكالعامل فاصله التقديم على معموله نحو عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا
وان زيدا عارف ومن زيد وغلام عمرو وكالفاعل فاصله التقديم على المفعولات وما
يشبهها من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة امام بكر ضربا
شديدا تاديبا له ممتلئا من الغضب وامتلأ الاناء ماء وكالذي يكون في حكم
المبتدأ من مفعولي باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا او في حكم فاعل من مفعولي باب
اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة فزيد عاط وعمرو مكتس
فحقهما التقديم على غيرهما وكالمفعول المتعدى اليه بغير واسطة فاصله التقدم على
المتعدى اليه بواسطة نحو ضرب الجاني بالسوط وكالتوابع فاصلها ان تذكر
مع المتبوع فلا يتقدم عليها غيرها نحو جاءني زيد الطويل راكبا وعرفت انا زيدا
وكذلك عرفت انا وفلان زيدا وغير ذلك مما عرف له في علم النحو موضع من الكلام بوصف
الاصالة بالاطلاق وثانيهما ان تكون العناية بتقديمه والاهتمام بشانه لكونه
في نفسه نصب عينيك وان التفات الخاطر اليه في التزايد كما تجدك اذا وارى قداح
الهجر وريه من روحك في خدمته وقيل لك ما الذي تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى فتقدم
او كما تجدك اذا قال لك احد عرفت شركاء لله يتقن شعرك وتقول لله شركاء وعليه
قوله تعالى وجعلوا لله شركاء او لعارض يورث ذلك كما اذا اخذت في الحديث وتوهمت
لغرابة الاحوال مني انت معه في الحديث ملتفت الخاطر الى معنى ينتظر من مساقك

بتقدير لله شركاء على معنى الانكار والتوبيخ

الحديث الماثل بين يديك بخبيرته ذلك المعنى عندك في معرض امر يتجدد في شانه التقاضي
ساعة فساعة فلكى تجده لك لا في الذكر صالحا لا تتوقف ان تذكره مثل ما قد تقول
لصاحبك الجيبي المسئلة الفلانية من كتابك و تاخذ في كيت و ذيت و له كتاب آخر
~~واقع الآن في يده يشتغل فيه مسائل~~ تخبرين ان كتابه الآخر واقع الآن في ذهنه وهو كا
كالمنتظر هل توردوه في الذكر فتقول اعجبني من كتابك الآخر المسئلة الفلانية فتقدم
المجرور على المرفوع او كما اذا وعدت ما انت تستبعد وقوعه فانك حال التفات
خاطرك الى وقوعه من جهة تبعده ومن جهة اخرى ادخل في تبعيده تجد تفاوتا في
انكارك اياه ضعفا وقوة بالنسبة ولامتناع انكاره بدون القصد اليه تستتبع
تفاوته ذاك تفاوتا في القصد اليه والاعتناء بذكره فانت في الاول اذا انكرت
اوجبت البلاغة ان تقول بني حالة في البعد من الوقوع هذه آتى يكون لقد وعدت
انا وابى وجدى هذا ان هو الا من اختراعات المموهين واصحاب التلبيس فتذكر
المنكر بعد المرفوع في موضعه من الكلام وان تقول في الثاني بني حالة في البعد من
الوقوع الى هذه الغاية على من يروج لقد وعدت هذا انا وابى وجدى فتقدم
المنكر على المرفوع او كما اذا عرفت في الناجز ما نعا مثل الذى في قولك رأيت
الجماعة من محبيك افاد ان الجماعة المرئية جماعة من محبيك من غير شبهة وهو
مرادك واذا اخرت الاشتباه لاحتمال ان يكون من محبيك صلة رأيت او مثل
الذى في قولك الحمد لله الذى بعث بالحق عيسى و ابد بطرون موسى اذا اخرت المجرور
بطل السجع ولهذا العارض امثال شتى تتفاوت جلاء وخفاء لطيفا والطف و
الخواطر في مضمارها تتباين بين ضليع لا يشق غباره ومن ضالع لا يؤمن عثاره

التي رأيت هم دنت اذا قدمت
من محبيك ح

وليس السبق

الى التقوى

اى الذى في
منبه عيسى

وليس السبق هناك لمجرد الكد بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولله در امر التنزيل
واحاطته على لطائف الاعتبارات في ايراد المعنى على انحاء مختلفة بحسب مقتضيات
الاحوال لا ترى شيئا منها يراعى في كلام البلغاء من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعى
فيه من الطف وجوه وانا التى اليك من القرآن عدة امثلة مما نحن فيه لتستضئ بها
فيما عسى يطلع عليك من نظائرها اذا احببت ان تتخذها منسارح نظرك منها ان قال
عز من قائل في سورة القصص في قصة موسى عليه السلام وجاء رجل من اقصى المدينة
فذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه وقال في يس في قصة رسل عيسى عليه السلام و
جاء من اقصى المدينة رجل فقدم لما كان اهم يبين ذلك انه حين اخذ في قصة الرسل
اشتمل الكلام على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل واصرارهم على تكذيبهم وانهماكهم
في غوايتهم مستشرين على باطلهم فكان مظنة ان يلعن السامع على مجرى العادة
تلك القرية قائلا ما انكدها تربة وما اسوأها منبتا ويبقى مجيلا في فكره الكانت تلك
المدرة بحافاتها كذلك ام كان هناك قطر دان او قاص منبت خير منتظرا لمساق الحديث
هل يلم بذكره فكان لهذا العارض مهتما فلما جاء موضع ذكر الصالح ذكر بخلاف قصة
موسى عليه السلام ومنها ان قال في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا
فذكر بعد المرفوع وما تبعه المنصوب وهو موضعه وقال في سورة النمل لقد وعدنا
هذا نحن وآباؤنا فقدم لكونه فيها اهم يدلك على ذلك ان الذى قبل هذه الآية ائذا
كنا ترابا وآباؤنا والذى قبل الاولى ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما فالجهة المنظور
فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا هي كون انفسهم
وكون آبائهم ترابا لا جزء هناك من بناهم على صورة نفسه والاشبهة انها ادخل عند

هم في

مطلب في الفرق بين قوله تعالى وجاء رجل
من اقصى المدينة وبين وجاء
من اقصى المدينة رجل

الاستئناف هو المبالغة
في الالحاح
سيد

والتي نظم الباء والباء
بحسبه لنصها

بتعيد البعث فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره فصيره هذا العارض
اهم ومنها ان قال في موضع من سورة المؤمنين فقال الملأ الذين كفروا من قومه
فذكر المجرور بعد صفة الملأ وهو موضعه كما تعرف وقال في موضع آخر منها وقال الملأ
من قومه الذين كفروا فقدم المجرور لعارض صيره بالتقديم اولى وهو انه لو اخر عن
الوصف وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول وتمامه واترفناهم
في الحيوة الدنيا لاحتمل ان يكون من صلة الدنيا واشتبه الامر في القائلين انهم من
قومه ام لا ومنها ان قال في سورة طه آمنا برب هرون وموسى وفي الشعراء
رب موسى وهرون للمحافظة على الفاصلة والمقصد من الامثلة على ما ذكرنا كان
الغرض الا مجرد التنبيه دون التتبع لنظائرها في القرآن وتفصيل القول فيها
فاتمم الكلام بان جميع ما وجدناك من التفاصيل في هذه الانواع الثلاثة
من فصل التقديم والتأخير هو مقتضى الظاهر فيها وقد عرفت فيما سبق ان اخراج
الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق للبلغاء يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان نوع باعتبار
من الاعتبارات فعليك على ذكر منك واما الحالات المقتضية لتقييد الفعل بالشروط

بحث تقييد الفعل بادوات الشروط

المختلفة كان وان ما واذا واذا ما واذ ما ومتى ومتى ما واين واينما وحيثما ومن
وما ومهما واي وانى وكلو فالذي يكشف عنها القناع ويوقفك على ما بين هذه
الكلم من التفاصيل اما ان فهي للشرط في الاستقبال والاصل فيها الخلو عن الجزم
بوقوع الشرط كما يقول القائل ان تكرمني اكرمك وهو لا يعلم انكرمه ام لا فاذا
استعملت في مقام الجزم لم تخل عن نكتة وهي اما التجاهل لاستدعاء المقام اياه
واما ان المخاطب ليس بجازم كما تقول لمن يكذبك فيما انت تخبره ان صدقت فقل لي

ماذا تعمل واما

ماذا تعمل واما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما قد
يقول الاب لابن لا يراعي حقه افعل ما شئت ان لم اكن لك ابا كيف تراعي حقي و
لامتناع الجزم بتحقق المعلق بما في تحققه شبهة وقلما يترك المضارع في بليغ الكلام
الى الماضي المؤذن بالتحقق نظرا الى لفظه من غير نكتة مثل ما ترى في قوله علت كلمته ان
يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو
تكفرون ترك سبق الى لفظ الماضي اذ لم تكن تحتمل ودادتهم لكفرهم من الشبهة ما كان
تحتملها كونهم ان يثقفوهم اعداء لهم وباسطي الايدي والالسنة اليهم للقتل
والشتم واذا للشرط في الاستقبال قال الله تعالى ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق
منهم بربهم يشركون على نحو وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون بادخال
اذا في الجزاء والاصل فيها القطع بوقوع الشرط كما اذا قلت اذا طلعت الشمس فاني
افعل كذا قطعا اما تحقيقا كما في المثال المضروب او باعتبار ما خطابي وهو النكتة
في تغليب لفظ الماضي معه على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي اقرب الى القطع
من المستقبل في الجملة نظرا الى اللفظ قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا
هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ اذا في جانب الحسنة حيث
اريدت الحسنة المطلقة لا نوع منها كما في قوله تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وفي قوله تعالى ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن لكون حصول الحسنة
المطلقة مقطوعا به كثرة وقوعه واتساعا ولذلك عرفت ذهابا الى كونها معهودة
او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة وبلفظ ان في جانب السيئة مع تنكير
السيئة اذ لا تقع الا في الندرة بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولا يقع الا شي

بيان اني ان لم اكن

منها

ولذلك قيل قد عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء ومنه واذا اذقنا الناس
رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون بلفظ اذا في جانب الرحمة
وكان تنكيرها وقصد النوع للنظر الى لفظ الاذاقة فهو المطابق للبلاغة واما قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وان كنتم في ريب من البعث بلفظ ان مع المرتابين
فاما لقصد التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها عن اصلها وتصوير ان
المقام لا يصلح الا لمجرد الفرض للارتياب كما قد تفرض المحالات متى تعلقت بفرضها اغراض
كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم والضمير في سمعوا للاصنام وينادى ان يقال و
اذا ارتبتم ومثله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان بالكسر
لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل
في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض ومنه
ما قد يقول العامل عند التقاضي بالعمالة اذا امتد التسويف واخذ يترجم عن الحرمان
ان كنت لم اعمل فقولوا اقطع الطمع ينزلهم لتوهم ان يحرموه منزلة من لا يعتقد انه
عمل فيقول مجهلا ان اعتقدتم اني لم اعمل فقولوا ويلكم واما التغليب غير المرتابين
ممن خوطبوا على مرتابيهم وباب التغليب باب واسع يجري في كل فن قال الله تعالى
حكاية عن قوم شعيب عليه السلام لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او
لتعودن في ملتنا ادخل شعيب عليه السلام في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب والا فما كان
شعيب في ملتهم كافرا مثلهم فان الانبياء عليهم السلام معصومون من ان يقع منهم
صغيرة فيها نوع نفرة فما بال الكفر وكذا قوله ان عدنا في ملتكم وقال تعالى الا امراته
كانت من الغابرين وفي موضع آخر وكانت من القانتين عدت الانثى من الذكور بحكم

التغليب وقال تعالى

باب التغليب

التغليب وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس عد ابليس من
الملائكة بحكم التغليب كعد الانثى من الذكور ومن هذا الباب قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون
بتاء الخطاب غلب جانب انتم على جانب قوم وكذا وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرا بتاء
الخطاب اي انت يا محمد وجميع المكلفين وغيرهم وكذا يذرؤكم في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم
ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام مغلبا فيه
المخاطبون على الغيب والعقلاء على ما لا يعقل ومنه قولهم ابوان للاب والام وقمران
للشمس والقمر وخافقان للمغرب والمشرق واما قوله تعالى واذا مس الناس ضر دعوا
بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد في المقام التوبيخي
القصد الى اليسير من الضر والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضر وللتنبيه على ان مساس
قدر يسير من الضر لامثال هؤلاء حقه ان يكون في حكم المقطوع به واما قوله تعالى واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اي اعرض
عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذي تقتضيه البلاغة ان يكون الضمير في مسه للمعرض
المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وعند
النحويين ان اذ في اذما مسلوب الدلالة على معناه الاصلي وهو المضي منقول بادخال ما
الى الدلالة على الاستقبال ولا فرق بين اذا واذ ما في باب الشرط من حيث المعنى الا في
الابهام في الاستقبال ومتى لتعميم الاوقات في الاستقبال ومتى ما اعم واين لتعميم الامكنة
والاحياز وايما اعم قال الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت وحيثما نظير اينما قال تعالى
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ومن لتعميم اولي العلم قال الله تعالى ومن يهاجر في سبيل
الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة وما لتعميم الاشياء قال الله تعالى وما تفعلوا من

خير

الفرق بين اذا واذا ما

فان الله به عليم ومهما اعم قال تعالى وقالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين ووجهه اذا قدر الاصل ما ما ظاهر واى لتعميم ما يضاف اليه من ذوى العلم وغيرهم
وانى لتعميم الاحوال الراجعة الى الشرط كما تقول انى تقرأ اقرأ اى على اى حال توجد القراءة
من جهرها او همسها او غير ذلك اوجدها انا والمطلوب بهذه المعممات ترك التفصيل الى الاجمال
مع الاحتراز عن تطويل اما غير واف بالحصر او ممل الا ترى انك فى قولك من يأتنى اكرمه كيف
تستغنى عن التفصيل والتطويل فى قولك ان يأتنى زيد اكرمه وان يأتنى عمرو اكرمه وان يأتنى
خالد اكرمه الى عدد ربما تعذر استيعابه مع قيام الاملال قال الله تعالى ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اى انما يطع الله فى فرائضه و
رسوله فى سنته ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه واتقاه فيما يستقبل فقد حاز الفوز
بحذافيره واعلم ان الجزاء والشرط فى غير لو لما كانا تعليق حصول امر بحصول ما ليس بحاصل
استلزم ذلك فى جملتيها امتناع الثبوت فامتنع ان يكونا اسميتين او احديهما و
كذا امتناع المضى فامتنع ان يكون الفعلان ماضيين او احدهما ويظهر من هذا
ان نحو ان اكرمتنى اكرمتك وان اكرمتنى اكرمك وان تكرمنى اكرمتك ونحو ان تكرمنى فانت
مكرم ونحو ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس مما لا موجب لكونه مضارعا معه كنون
التأكيد فى نحو فاما يأتينكم منى هدى فاما تثقفنهم فى الحرب لا يصار اليه فى بليغ الكلام
الا لنكتة ما مثل توخى ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل اما لقوة الاسباب المتآخذة
فى وقوعه كقولك ان اشترينا كان كذا حال انعقاد الاسباب فى ذلك واما لان ما هو
للوقوع كالواقع نحو قولك ان مت وعليه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف
وكذا انا فتحنا لك فتحا للنزول قبل فتح مكة وفى اقوال المفسرين ههنا كثرة واما

مطلب فى الشرط والجزاء وامتناع كونهما اسميتين او احديهما

فى سورة الاعراف

للتعريض كما فى

مطلب مجىء ان للتعريض

للتعريض كما فى نحو ولئن اتبعت اهواءهم لئن اشركت فان زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات ونظيره فى كونه تعريضا قوله ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون و
المراد وما لكم لا تعبدون الذى فطركم والمنبه عليه قوله واليه ترجعون ولولا التعريض
لكان المناسب واليه ارجع وكذا أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين المراد أتتخذون من
دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم انكم اذا
لفى ضلال مبين وكذلك قيل انى آمنت بربكم دون بربى واتبعه فاسمعون ولا تعرف
حسن موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق على
وجه لا يورث طالبى دم المسمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح
لهم بالنسبة الى ارتكاب الباطل ومن هذا الاسلوب قوله تعالى قل لا تسألون عما
اجرمنا ولا نسأل عما تعملون والاحق النسق من حيث الظاهر لا تسألون عما عملنا
ولا نسأل عما تجرمون وكذا ما قبله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وهذا
النوع من الكلام يسمى المنصف واما للتفاؤل واما لاظهار الرغبة فى وقوعه كما
تقول ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك وعليه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا وما يشاكل ذلك من لطائف الاعتبارات وقولهم رحمه الله فى
الدعاء من هذا القبيل ومن هنا تنتبه لنكتة يتضمنها تفاوت الشرطين فى اذا
جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ماضيا فى جاءتهم الحسنة
ومستقبلا فى تصبهم سيئة او ابراز المقدر فى معرض الملفوظ به لانصباب الكلام
الى معناه كما فى قولك ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد باكرامك

اياى

بحث كلمة لو وفيه استحضار الصور

تحسين

الآن فاعتدّ بالكرامي اياك اميس واما كلمة لو كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره
على سبيل القطع كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلّقا الامتناع اكرامك بما امتنع من مجي المخاطب
امتنعت جعلتها من الثبوت ولزم ان تكونا فعليتين والفعل ماض واستلزم في مثل قوله
عزّ اسمه ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم تنزيل المستقبل نظماً له في سلك المقطوع به لصدوره
عمّن لا خلاف في اخباره منزلة الماضي المعلوم في قولك لو رايت على نحو تنزيل يودّ منزلة
ودّ في قوله تعالى ربما يودّ الذين كفروا في احد قولي اصحابنا البصريين واستلزم في مثل
قولك لو تحسن الى لشكرت القصد بتحسن الى تصوير ان احسانه مستمر الامتناع فيما
مضى ووقتا فوقتا على نحو قصد الاستمرار حالا في الله يستهزئ بهم في قوله عزّ اسمه الله يستهزئ
بهم بعد قوله قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون وبما يكسبون بعد قوله فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وارد على هذا
اي يمتنع عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم ولكن تردّ الغرض من لفظ ترى ويودّ
وتحسن الى استحضار صورة المجرمين ناكسي الرؤس قائلين لما يقولون وصورة
الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات واستحضار صورة ودادة
الكافرين لو اسلموا واستحضار صورة منع الاحسان كما في قوله تعالى والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها اذ قال
فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من اثارة
السحاب مسخرا بين السماء والارض متكونا في المرائي تارة عن قزع تبدو كانها
قطع قطن مندوف ثم تتضام منقلبة بين اطوار حتى يعقدن ركاما وانه طريق

للبلغاء الا يعدلون

للبلغاء الا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه او ما ترى تأبّط شرّا في قوله باني قد لقيت
الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرّت صريعا لليدين
وللجران كيف سلكه في فاضربها بلا دهش قصدا الى ان يصور لقومه الحالة التي تشجّع
فيها بضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها
تعجيبا من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند
الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون دون كن فكان من هذا القبيل واستلزم
في مثل لو انتم تملكون حمله على تقدير لو تملكون تملكون لفائدة التاكيد ثم حذف الفعل الاول
اختصارا لدلالة ضميره عليه المتبدل بعد ذهاب الفعل منفصلا وامثال هذه اللطائف
لا يتغلغل فيها الا اذهان الراسخة من علماء المعاني وكم مبني علم المعاني على التتبع
لتراكيب الكلام واحدا فواحدا كما ترى وتطلب العثور على ما لكل منها من لطائف النكت
مفصلة لا يتم الاحاطة به الا لعلام الغيوب ولا يدخل كنه بلاغة القرآن الا تحت علمه
الشامل واعلم ان مستودعات فصول هذا الفن لا تتضح الا باستنبار زناد خاطر
وقاد ولا ينكشف اسرار جواهرها الا لبصيرة ذي طبع نقاد ولا تضع ازمتها الا
في يد راكض في حلبتها الى اناني مدى باستفراغ طوق متفوّق افاويق استنباتها
بقوة فهم ومعونة ذوق مولع من لطائف البلاغة بما يؤثرها القلوب بصفايا
حباتها وتنثر عليها افلذة مصاقع الخطباء خبايا محباتها متوسلا بذلك
الى ان يتانق في وجه الاعجاز التنزيلي متنقلا مما اجمله عجز المتحدين به عنده
الى تفصيل طامع من رب العزة والكبرياء في المثوبة الحسنى والفوز عنده يوم
النشور بالذخر الاسنى الفن الرابع مركوز في ذهنك لا تجد لردّه مقالا ولا

شعر تأبط شرا
باني قد لقيت الغول تهوي
بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو ارض
اخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فاهوت
لها كفي بمصقول يماني
فاضربها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللجران

الفن الرابع

لارتكاب

تحد مجالا ان ليس يمتنع بين مفهومي جملتين اتحاد بحكم التاخي وارتباط لاحدهما بالآخر
مستحكم الاواخي ولا ان يباين احدهما الآخر مباينة الاجانب لانقطاع الوشائج
بينهما من كل جانب ولا ان يكونا بين بين لا اجيرة رحم ما هنالك فيتوسط حالهما بين
الاولى والثانية لذلك ومدار الفصل والوصل وهو ترك العاطف وذكره على هذه
الجهات وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها وانها لمحك البلاغة ومنتقد البصيرة و
مضمار النظار ومتفاضل الانظار ومعيار قدر الفهم ومسبار غور الخاطر ومنجم
صوابه وخطائه ومعجم جلائه وصدائه وهي التي اذا طبقت فيها المفصل شهدوا
لك من البلاغة بالقدح المعلى وان لك في ابداع وشيها اليد الطولى وهذا فصل
له فضل احتياج الى تقرير واف وتحرير شاف واعلم ان تمييز موضع العطف عن غير
موضعه في الجمل كنحو ان تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة ومتروكا العطف بينها
اخرى هو الاصل في هذا الفن وانه نوعان نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه
فالقريب هو ان تقصد العطف بينها بغير الواو او بالواو بينها لكن بشرط ان يكون
للمعطوف عليها محل من الاعراب والبعيد هو ان تقصد العطف بينها بالواو وليس
للمعطوف عليها محل اعرابي والسبب في ان قرب القريب وبعد البعيد هو ان العطف
في باب البلاغة يعتمد معرفة اصول ثلاثة احدها الموضع الصالح له من حيث الوضع
وثانيها فائدته وثالثها وجه كونه مقبولا لا مردودا وانت اذا اتقنت معاني
الفاء وثم وحتى ولا وبل ولكن واو وام واما واي على قولي حصلت لك الثلاثة
لدلالة كل منها على معنى محصل مستدع من الجمل تبينا مخصوصا مشتملا على فائدته و
كونه مقبولا هنالك وكذلك اذا اتقنت ان الاعراب صنفان لا غير صنف ليس بتبع

وصنف تبع و

وصنف تبع واتقنت ان الصنف الثاني منحصر في تلك الانواع الخمسة البدل والوصف
والبيان والتاكيد واتباع الثاني الاول في الاعراب بتوسط حرف وعلمت كون المتبوع
في البدل في حكم المنحى او المضرب عنه بما تسمع ائمة النحو يقولون البدل في حكم تنحية المبدل منه
ويوصون بتصريح بل في قسمه الغلطي وعلمت في الوصف والبيان والتاكيد ان التابع
فيها هو المتبوع فالعالم في زيد العالم عندك ليس غير زيد وعمرو في اخوك عمرو عندك ليس غير
اخوك ونفسه في جاءني خالد نفسه ليس غير خالد ثم رجعت فحققت ان الواو يستدعي معناه
ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع ان يقال جاء زيد وزيد وان يكون زيد
الثاني هو زيد الاول حصل لك ان الصنف الاول ليس موضعا للعطف بالواو وكان
من حروف العطف لفوات شرط العطف فيه وهو تقدم متبوع ولم يذهب عليك ان
نحو جاء وزيد وعرفت فعمرا واتاني خالد وراكبا وما جرى هذا المجرى غير صحيح وان نحو
قوله عليك ورحمة الله السلام يلزم ان يكون عديم النظير وان لا يسوغه الا نية
التقديم والتاخير واما نحو قوله عز سلطانه واياي فارهبون انما ساغ لكون
المعطوف عليه في حكم الملفوظ به لكونه مفسرا اذ تقديره واياي ارهبوا فارهبون
على ما سبق التعرض لهذا القبيل في علم النحو واما نحو قوله او كلما عاهدوا عهدا فساغ
لتقدم حرف الاستفهام المستدعي فعلا مدلولا على معناه بقرائن مساق الكلام وهو
اكفروا بايات الله وكلما عاهدوا وحصل لك ايضا ان الانواع الاربعة من الصنف
الثاني ليس واحد منها موضعا للعطف بالواو اما لفوات شرط العطف حكما كما في
البدل لنزول قولك سلب زيد ثوبه اذا عطفت فيه منزلة سلب ثوبه حكما واما لفوات
شرط معناه كما في الوصف والبيان والتاكيد انما موضعه النوع الخامس واما نحو
قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم حال القرية لكونها في حكم

الفرق بين السهو والخطاء

الموصوف نازلة منزلة وما اهلكنا قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف سهو لا خطاء ولا عيب في السهو للانسان والسهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطاء ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه لكن بعد اتعاب وسيزداد ما ذكرت وضوحا في آخر هذا الفصل في الكلام في الحال ثم اذا اتقنت ايضا ان كل واحد من وجوه الاعراب دال على معنى كما يشهد لذلك قوانين علم النحو حصل لك فائدة الواو وهي مشاركة المعطوف المعطوف عليه في ذلك المعنى فيكون عندك من الاصول الثلاثة اصلان معرفة موضعه ومعرفة فائدته فاذا عرفت ان شرط كون العطف بالواو مقبولا هو ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة مثل ما ترى في نحو الشمس والقمر والسماء والارض والجن والانس كل ذلك محدث وستفصل الكلام في هذه الجهة بخلافه في نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص والرجل التبري من الضفدع ودين المجوس والف باذنجانة كلها محدثة حصلت لك الاصول الثلاثة وان الامر من القرب فيها كما ترى

بحث العطف بالواو

واما توسط الواو بين جمل لا محل للمعطوف عليها من الاعراب فانما يعد تعاطيه لكون الاصول الثلاثة في شانه غير ممهدة لك وهو السر في ان دق مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة علم المعاني البلاغة في معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه الا لان الامر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وان احدا لا يتجاوز هذه العقبة من البلاغة الا كان خلف بسائر عقباتها خلفه واعلم انك اذا تاملت ما لخصت لك في التقريب التعاطي قرب عندك هذا الثاني بحيث لا يخفى عليك باذن الله تعالى بادنى تنبيه وهو ان الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد بها القطع عما قبلها او اريد بها البدل عن سابقة عليها لم تكن

وهو البعيد التعاطي ح

عليها لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا اذا نزلت من الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها مثل ما اذا كانت موضحة لها ومبينة او مؤكدة ومقررة لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا متى لم تكن بينها وبين الاولى جهة جامعة لكمال انقطاعها عنها لم تكن ايضا موضعا لدخول الواو وانما تكون موضعا لدخوله اذا توسطت بين كمال الاتصال وبين كمال الانقطاع ولكل من هذه الانواع حالة تقتضيه فاذا طابق ورودها تلك الاحوال وطبق المفصل هنالك رقي الكلام من البلاغة عند اربابها الى درجة يناطح السماك فيها فلا بد من تفصيل الكلام في تلك الحالات فنقول اما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان احدهما ان يكون للكلام السابق حكم وانت لا تريد ان تشركه الثاني في ذلك فتقطع ثم ان هذا القطع ياتي اما على وجه الاحتياط وذلك اذا كان يوجد قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف عليه لكن المقام مقام احتياط فتقطع لذلك واما على وجه الوجوب وذلك اذا كان لا يوجد وثانيهما ان يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه او لاغنائه ان يسال او لئلا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى النوع الاول قطعا والثاني استينافا واما الحالة المقتضية للابدال فهي ان يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد وايراده او كغير الوافي والمقام مقام اعتناء بشانه اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه غريبا او فظيعا او عجيبا او لطيفا او غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشانه

فيها

السابق

السابق ح

الفرق بين القطع والاستيناف

بحث الابدال

الايضاح و التبيين و التاكيد وكمال الانقطاع

فيعيد المتكلم بنظم اوفى منه على نية استيناف القصد الى المراد ليظهر مجموع القصدين
اليه في الاول والثاني اعني المبدل منه والبدل مزيد الاعتناء بالشان واما الحالة المقتضية
للايضاح والتبيين فهي ان يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام ازالة له
واما الحالة المقتضية للتاكيد والتقرير فظاهرة واما الحالة المقتضية لكمال
الانقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلفا خبرا وطلبا مع تفصيل يعرف في الحالة
المقتضية للتوسط او ان تتفقا خبرا فان لا يكون بينهما ما يجمعهما عند المفكرة

مطلب في بيان الجامع العقلي والوهمي

جمعا من جهة العقل او الوهم او الخيال والجامع العقلي هو ان يكون بينهما اتحاد
في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او الخبر او في قيد من قيودهما او تماثل هناك فان
العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين او
تضايف كالذي بين العلة والمعلول والسبب والمسبب او السفل والعلو او الاقل
والاكثر فالعقل يابى ان لا يجتمعا في الذهن وان العقل سلطان مطاع والوهمي
هو ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل نحو ان يكون المخبر عنه في احدهما لون
بياض وفي الثانية لون صفرة فان الوهم يحتال ان يبرزهما في معرض المثلين وكم
للوهم من حيل تروج والا فعليك بقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحق والقمر وقل لي ما الذي سواه حسن الجمع بين الشمس وابي اسحق و
القمر بهذا التحسين او بقوله اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع فذو التاج والسقاء
والذر واحد وقد عرفت حال المثلين في شان الجمع او تضاد كالسواد والبياض
والهمس والجهارة والطيب والنتن والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة
وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب والمجي والاقرار والانكار و

الايمان والكفر

(هامش: قوله هناك اي التصور من الثلثة)

(هامش: ان لا يجتمعا)

(هامش: قوله وان العقل الى آخره مصراع فرد من مخترعاته واف بما هو مقصود و قد يقال تمامه حرى ان لا يخالفه لبيب والاولى بحسب المعنى ان يتم بقولنا وان خلافه لا يستطاع)

الايمان والكفر وكالمتصفات بذلك نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر او شبه
تضاد كالذي بين نحو السماء والارض والسهل والجبل والاول والثاني فان الوهم ينزل
المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد والخيالي هو ان يكون بين تصوريهما

مطلب الجامع الخيالي

تقارن في الخيال سابق لاسباب مؤدية الى ذلك فان جميع ما يثبت في الخيال مما
يصل اليه من الخارج يثبت فيه على نحو ما يتادى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن
الاسباب على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر اختلف الحال في ثبوت الصور في
الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور تتعانق في خيال وهي في آخر ليست تتراءى
وكم من صور لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم وان احببت ان تستوضح ما
يلوح به اليك فحدق اليه من جانب اختبارك تلق كاتبا بتعديد قرطاس و
محبرة وقلم ونجارا بتعديد منشار وقدوم وعتلة وآخر وآخر بما يلابسون وان
كان من اصحاب العرف والرسم فتلقه بذكر مسجد ومحراب وقنديل وحمام
وازار وسطل او غير ذلك مما تجمعه العرف والرسم فانهم جميعا لمصادفتهم معدودا لكل
على وفق الثابت في خيالهم لا يستبدعون العد ولا يقفون له موقف تنكير واذا
غيرته الى نحو محبرة ومنشار وقلم وقدوم ونحو مسجد وسطل وقنديل وحمام جاء
الاستبداع والاستنكار وهل تشبهات اولئك الرفقاء الاربعة للبدر الطالع

مطلب حكاية الرفقاء الاربعة

عليهم فيما تحكي تتلو عليك سورة غير ما تلونا او تجلو لديك صورة غير ما جلونا تحكي
ان صاحب سلاح ملك وصواغا وصاحب بقر ومعلم صبية اتفق ان انتظمهم
سلك طريق وقد كان يحمل كلا منهم مركب الجد في اوار التقاء المحجة بالظلام سوى
الاغراء ان يلطموا بايدي الرواقص خدودها وما استطاع الظلام ان يطووا

(هامش: العتلة بيرم النجار وهي حديدة ينقر بها الحجارة وتسمى بالفارسية سنگه)

المسافة وقد نشر جناحه وان بلغوا اعصابهم وقد مد لهم رواقه فقابلهم بعبوس افتقر
عن مزيد تخبطهم وخوف ضلالهم نبيناهم في وحشة الظلماء وقد بلغ السيل الزبى و
تقاساة مجتني التخبط وخوف الضلال وقد جاوز الحزام الطبيين آنسهم البدر
الطالع بوجهه الكريم واضاءت لهم انواره كل مظلم بهيم فلم يتمالكوا ان اقبل عليه
كل منهم بنظم ثناء ويمدح سناه وسناءه ويخدمه باكرم نتائج خاطره واذا شبهه
شبهه بافضل ما عنده في خزانة صورته فما شبهه السلاح الا بالترس المذهب ونع
عنود الملك ولا شبهه الصائغ الا بالسبيكة من الابريز يغشى عن وجهها البوتقة
ولا شبهه البقار الا بالجبن الابيض تخرج من قالبه طريا ولا شبهه المعلم الا
برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي مروة او التفاوت في الايراد لوصف الكلام فيما
يحكيه الاصحاب عن الاذكياء من ذوي الحرف المختلفة كوصف الجوهري للكلام
احسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط
الفاظه فحملته نحور الرواة ووصف الصير في خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته
عين الروية ووزنه معيار الفصاحة فلا ينطق فيه بزائف ولا يسمع فيه ببهرج
ووصف الصائغ خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته
من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا في معنى وجيز ووصف احسن الكلام
ما نصبت عليه منفاخ الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم
الافحام ورققته بمطرقة الافهام ووصف الخمار ابلغ الكلام ما طبخته مراجل
العلم وضمته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته
وفي الافكار رقته وفي العقل حدته ووصف البزاز احسن الكلام ما صدق
رقم الفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند نشره ولم يستبهم عند طيه ووصف الكحال
كما ان الرمد

كما ان الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى البصاير فاكحل عين اللكنة بميل
البلاغة واجل رمص الغفلة ببرود اليقظة او سلوك الطريق في وصف البليغ
حين سلكه الجمال قائلا البليغ من اخذ بخطام كلامه واناخه في مبرك المعنى ثم
جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن
الاذان او اخبار الوراق عن حاله على ما اخبر عيشي اضيق من محبرة وجسمي ادق
من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي اخفى من شق القلم وبدني اضعف
من قصبة وطعامي امر من العفص وشرابي اشد سوادا من الحبر وسوء الحال
الحال بي الزم من الصمغ ولصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن الى
التنبه لانواع هذا الجامع والتيقظ لها لاسيما النوع الخيالي فان جمعه على مجرى
الالف والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب في استيداع الصور خزانة الخيال وان
الاسباب لكما ترى الى اى حد تتباين في شان الجمع بين صور وصور فمن اسباب
تجمع بين صومعة وقنديل وقرآن ومن اسباب تجمع بين دسكرة وابريق واقران
نقل لي اذا لم يوفه حقه من التيقظ وانه من اهل المدر انى يستحلي كلام رب العزة
مع اهل الوبر حيث يبصرهم الدلائل ناسقا ذلك النسق افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت لبعد البعير عن خياله في مقام النظم ثم لبعده في خياله عن السماء وبعد خلقه
عن رفعها وكذلك البواقي لكن اذا وفاه حقه بتيقظه لما عليه تقلبهم في حاجاتهم
جاء الاستحلاء وذلك اذا نظر ان اهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم
من المواشي كانت عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها نفعا وهي الابل ثم اذا كان

وصف اهل الحرف للكلام

الذي سكرة هو موضع النسف

انتفاعهم بها لا يتحصل الا بان ترعى وتشرب كان تحلل مراعي غرضهم نزول المطر
اهلهم مسارح النظر عندهم السماء ثم اذا كانوا مضطرين الى مأوى يؤويهم والى
حصن يتحصنون فيه ولا مأوى ولا حصن الا الجبال لتنا جبل يختلي من
نجيرة منيع يرد الطرف وهو كليل فلا طلك بالتفات خاطرهم اليها ثم اذا
تعذر طول مكثهم في منزل وليس لاصحاب مواش بذلك كان عقد الهمة عندهم بالتنقل
من ارض الى سواها من عزم الامور فعند نظره بهذا ايرى البدوي اذا اخذ يفتش
عما في خزانة الصور له لا يجد صورة الابل حاضرة هناك اولا يجد صورة السماء لها مغايرة
او يعوزه صورة الجبال بعدها او لا تنتص اليه صورة الارض تليها بعدهن لا
والنقال الحضري حيث لم تتأخذ عنده تلك الامور وما جمع خياله تلك الصور على ذلك
الوجه اذا تلا الآية قبل ان يقف على ما ذكرت ظن النسق لجهله معيبا للعيب فيه واما
الحالة المقتضية للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فهي ان اختلفتا خبرا
وطلبا ان يكون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب او الطلب
معنى الخبر ومشركا بينهما في جهات جامعة مما تليت عليك نحو قوله عز وعلا واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا اذ لا يخفى ان قوله تعالى لا تعبدون متضمن معنى نهي
لا تعبدوا وقوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في
ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب
رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون فان المقام مشتمل على تضمين ان اصحاب الجنة
معنى الطلب بيان ذلك ان الذي قبله من قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا كلام وقت الحشر من

غير منتهية لوروده

يختلي اي تحله وينزل فيه

تعال نصصت الشيء اذا رفعته

اي لا يرتفع

اي متعلقها

اي بعد صورة الابل والسماء والجبال

حالة التوسط وفيه العطف على المقدرات المراده

غير منتهية لوروده معطوفا بالفاء على قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون وعام لجميع الخلق لعموم قوله تعالى لا تظلم نفس شيئا وان الخطاب
الوارد بعده على سبيل الالتفات في قوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون خطاب
عام لاهل المحشر وان قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم و
ازواجهم الى قوله تعالى ايها المجرمون منتصب بهذا الخطاب لكونه تفصيلا لما اجمله
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر
ثم جاء في التفسير ان قوله بعد ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يقال لهم
حين يسار بهم الى الجنة بتنزيل ما هو للكون منزلة الكائن فانظر بعد تحرير معنى
الآية وهو ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى اسعد حال كيف
اشتمل المقام على معنى فليمتازوا منكم الى الجنة واما كونه مشتركا بين المعطوف
والمعطوف عليه في الذي نحن بصدده في جهات تجمعها فغير خاف ونحو قوله تعالى
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى
انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فان الكلام مشتمل على تضمين الطلب معنى الخبر وذلك ان
قوله والق عصاك معطوف على قوله ان بورك والمعنى فلما جاءها قيل بورك من في النار
وقيل الق عصاك لما عرفت في علم النحو ان ان هذه لا تاتي الا بعد فعل في معنى القول واذا
قيل كتبت اليه ان ارجع وناديته ان قم كان بمنزلة قلت له ارجع وقال لي قم واما قوله
تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد قوله اعدت للكافرين فيعد معطوفا
على فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وعندي انه معطوف على قل مرادا
قبل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لكون ارادة القول

وهو لا تجزون

في اوايل سورة النمل

في سورة البقرة

بواسطة انصباب الكلام الى معناه غير عزيزة في القرآن من ذلك وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا اى وقلنا او قائلين كلوا ومن ذلك واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا اى وقلنا او قائلا انت يا موسى كلوا واشربوا ومن ذلك واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا اى قلنا او قائلين خذوا ومن ذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا اى قلنا اتخذوا ومن ذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اى يقولان ربنا وعليه قراءة عبد الله ومن ذلك ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى يقولان يا بنى على قول اكثر ائمتنا ومن ذلك ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا اى ويقولون ذوقوا ومن ذلك براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا اى فقولوا لهم سيحوا وامثال ذلك اكثر من ان تحصى هٰهنا وكذلك عطف قوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة على قل مراداً قبل يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة وكذا عطف وبشر المومنين في سورة الصف عندى على قل مراداً قبل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم وذهب صاحب الكشاف الى انه معطوف على تومنون قبل لكونه في معنى آمنوا فتامل جميع ذلك وكن الحاكم دونى او ان تتفق الجملتان خبرا او المقام على حال اشتراكهما في الجامع ثم كلما كانت الشركة في اكثر واظهر كان الوصل بالقبول اجدر ولنختم الكلام في تفصيل الحالات المقتضية للقطع والاستيناف والابدال والايضاح والتقرير والانقطاع والتوسط بين بين بهذا القدر ولنذكر لكل امثلة لتجذب بضبعك ان عسى اعثر بختك مداحض اذا اخذت تسلك تلك الطرقات من

في سورة البقرة

في سورة البقرة

في سورة البقرة

في سورة البقرة

في سورة البقرة

في سورة

ان اصطلح

اتفاق الجملتين خبرا

امثلة القطع

مطلب امثلة القطع للاحتياط

امثلة القطع للاحتياط قوله وتظن سلمى انني ابغى بها بدلا أراها في الضلال تهيم لم يعطف أراها كي لا يحسب السامع العطف على ابغى دون تظن ويعد أراها في الضلال تهيم من مظنونات سلمى في حق الشاعر وليس هو المراد انما المراد انه حكم الشاعر عليها بذلك وليس بمستبعد لانصباب قوله وتظن سلمى انني ابغى بدلا الى ايراد في قولك في ظنتها ذلك ان يكون قطع أراها ليقع جوابا لهذا السؤال على سبيل الاستيناف واياك ان ترى الفصل لاجل الوزن فما هو هنالك وقوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف لم يعطف لهم الف خيفة ان يظن العطف على ان اخوتكم قريش فيفسد معنى البيت ولكن ان تقول جاء على طريقة الاستيناف قوله لهم الف وليس لكم الاف وذلك انه حين ابدى انكار زعمهم عليهم بفحوى الحال وكان مما يحرك ان يسألوا لم تنكر فصل قوله لهم الف عما قبله ليقع جوابا للسوال الذى هو مقتضى الحال ومن امثلة القطع للوجوب قوله عز وعلا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم للمانع عن العطف بيان ذلك انه لو عطف لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة انا معكم انما نحن مستهزئون لكن لو عطف على انما نحن مستهزئون لشاركه في حكمه وكونه من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف على قالوا لشاركه في اختصاصه بالظرف المقدم وهو واذا خلوا الى شياطينهم لما عرفت في فصل التقديم والتاخير وليس هو بمراد فان استهزاء الله بهم وهو ان يخذلهم فخلاهم وما سولت لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل في شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم او لم يخلوا اليهم وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم لئلا يستلزم

بهاء

مطلب امثلة القطع للوجوب

في سورة البقرة

ام لا

في سورة البقرة

عطفه على انما نحن مصلحون لكونه مشاركا له فى انه من قولهم او عطفه على قالوا لكونه
مختصا بالظرف اختصاص قالوا به لتقدمه عليه وهو اذا قيل لهم لا تفسدوا وانما انهم
مفسدون فى جميع الاحيان سواء قيل لهم فيها لا تفسدوا او لم يقل وكذلك قوله واذا
قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء
قطع الا انهم لمثل ما تقدم فى الآية السابقة ولكن تحمل ترك العطف فى الله
يستهزئ بهم على الاستيناف من حيث ان حكاية حال المنافقين فى الذى قبله لما كانت
تحرك السامعين ان يتسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن
من البلاغة ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وان تقول فى الا
انهم هم المفسدون ترك العطف فيه للاستيناف ايضا ليطابق مقتضى الحال وذلك ان
ادعاءهم الصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم فى الافساد مما يشوق السامع
ان يعرف ما حكم الله عليهم فكان وروده بدون الواو هو المطابق كما ترى وكذا فى الا
انهم هم السفهاء، ومن امثلة الاستيناف قوله زعم العواذل انني فى غمرة صدقوا ولكن

مطلب امثلة الاستيناف

غمرتى لا تنجلى لم يعطف صدقوا على زعم العواذل للاستيناف وقد اصاب المحز وذلك انه
حين ابدى الشكاية عن جماعات العذال بقوله زعم العواذل انني فى غمرة وكان مما يحرك
السامع عادة ليسأل هل صدقوا فى ذلك ام كذبوا صار هذا السوال مقتضى الحال
فبنى عليه تاركا للعطف على ما عليه ايراد الجواب عقيب السوال وكذلك قوله زعم العواذل
ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت كذب العواذل لو رأين مناخنا
بالقادسية قلن لج وذلت فصل كذب العواذل فلم يعطفه ليقع جوابا للسوال
اقتضاه الحال عند شكواه عن النساء العاذلات بقوله زعم العواذل انه كان كيت
وكيت وهو

وكيت وهو هل كذب العواذل فى ذلك ام صدقن وكذلك قوله بكى على قتلى العداة
فانهم طالت اقامتهم ببطن برام كانوا على الاعداء نار محرق ولقومهم حرما من
الاحرام قطع كانوا للاستيناف انه حين امرها بالبكاء كانه توهمها قالت ولم ابكيهم
او كيف ابكيهم صفهم لى كيف كانوا فقال مجيبا كانوا على الاعداء نار محرق وكذلك قوله
عرفت المنزل الخالى عفا من بعد احوال عفاه كل حنان عسوف الوبل هطال فصل عفاه
كل حنان للاستيناف لانه حين قال عفا من بعد احوال كان مظنة ان يقال ماذا عفاه و
كذلك قوله وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا حين قال فى محل معفو
ما عفته الرياح كان موضع سوال وهو فما ذا عفاه اذا وكذلك قوله وقد غرضت من
الدنيا فهل زمنى معط حياتى لغر بعد ما غرضا جربت دهرى واهليه فما تركت
لى التجارب فى ود امرء غرضا لم يصل جربت بالعطف على غرضت بناء على سوال ينساق
اليه معنى البيت الاول وهو لم تقول هذا ونحلك وما الذى اقتضاك ان تطوى عن
الحيوة الى هذه الغاية كشحك وكذلك قوله عز من قائل اولئك على هدى من ربهم جاء

مطلب صيغة الاستيناف فى قوله تعالى اولئك على هدى اه

مفصولا عما قبله بطريق الاستيناف كانه قيل ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب
فى ضمن اقامة الصلوة والانفاق مما رزقهم الله وبين الايمان بالكتب المنزلة فى ضمن
الايقان بالآخرة اختصوا بالهدى لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره مقولا فى حقهم هدى
للمتقين الذين هم الذين والذين بتنكير هدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير
مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا دون من عداهم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا
ولكن ان تقدر تمام الكلام هو المتقين وتقدر السوال عنده وتستانف الذين يؤمنون
بالغيب الى ساقة الكلام فانه ادخل فى البلاغة لكون الاستيناف على هذا الوجه منطويا

على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به على نحو ما تقول احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل منك لما فعلت ولكن ان تخرج الآية عما نحن بصدده بان تجعل الموصول
الاول من توابع المتقين اما مجرورا بالوصف او منصوبا بالاختصاص وتجعل
الموصول الثاني مبتدأ واولئك خبره خبره مرادا به التعريض بمن لم يؤمنوا من اهل
الكتاب وستعرف التعريض جاعلا الجملة براسها من مستتبعات هدى للمتقين و
الفصل من هذه الوجوه للاستيناف الذين يؤمنون بالغيب لجهات فتأملها وكذلك
قوله عز وجلا هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم فصل تنزل
على كل افاك ليقع جوابا للسؤال الذي يقتضي من قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين
وهو اي والله نبئنا على اي مخلوق تنزل ومن الآيات الواردة على الاستيناف
قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان
كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك
بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فان الفصل في جميع ذلك بناء
على السؤال الذي يستصحبه تصور مقام المقاولة من نحو فماذا قال موسى فماذا قال
فرعون وكذلك قوله تعالى قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم
في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين الفصل بناء على ماذا قال
وماذا قالوا وكذلك قوله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم
قال الا تاكلون

قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف قدر مع قوله فقالوا سلاما ماذا
قال ابراهيم وقت السلام ومع قوله فقربه اليهم ماذا قال وقت التقريب ومع قوله
فاوجس منهم خيفة ماذا قالوا حين رأوا منه ذلك وسلوك هذا الاسلوب في القرآن كثير
ومن امثلة البدل قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما

امثلة البدل

فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان المقصود من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة
لاقامته بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتادية هذا المقصود من
قوله ارحل لدلالته ذاك عليه بالتضمن مع التجرد عن التاكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة
مع التاكيد وكذلك قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون فصل قالوا ائذا متنا عن قالوا مثل ما قال الاولون لقصد
البدل ولكن ان تحمله على الاستيناف لما في قوله تعالى مثل ما قال الاولون من الاجمال
المحرك للسامع ان يسأل ماذا قالوه وكذلك قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون الفصل فيه للبدل وتحتمل الاستيناف وكذلك قوله تعالى اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون لم يعطف اتبعوا من لا يسألكم
للبدل ومن امثلة الايضاح والتبيين قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله و
باليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه
موضحا له ومبينا من حيث انهم حين كانوا يوهمون بالسنتهم انهم آمنوا وما كانوا
مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين وقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى لم يعطف قال على وسوس لكونه
تفسيرا له وتبيينا ومن امثلة التاكيد والتقرير قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب

امثلة الايضاح والتبيين

فيه امثلة التاكيد

هدى للمتقين لم تعطف لا ريب فيه على ذلك الكتاب حين كان وزانه في الآية وزان نفسه
في قولك جاءني الخليفة نفسه او وزان بيّنا في قولك هو الحق بيّنا لانّك على ذلك انه حين
بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصيا من الكمال والوفور في شانه تلك المبالغة
حيث جعل المبتدا لفظة ذلك وادخل على الخبر حرف التعريف بشهادة الاصول كما سبقت
كان عند السامع قبل ان يتامل مظنة ان ينظمه في سلك ما قد يُرمى به على سبيل الجزاف
من غير تحقق وايقان فاتبعه لا ريب فيه نفيا لذلك وقد اصيب به المحز اتباع نفسه
الخليفة ازالة لما عسى يتوهم السامع انك في قولك جاءني الخليفة متجوز او ساه و
تقرير كونه حالا مؤكدة ظاهر وكذلك فصل هدى للمتقين لمعنى التقرير فيه للذي قبله لان
قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا وقوله هدى للمتقين
تقرير له كما لا يخفى وهو هدى وان معناه انه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه كنهها
وانه في التاكيد والتقرير لمعنى انه كامل في الهداية كما ترى واما بيان ان ما قبله مسوق
لما ذكر فما ترى من النظم الشاهد له لاحرازه قصب السبق في شانه وهو ذلك الكتاب
ثم من تعقيبه بما ينادي على صدق الشاهد ذلك النداء البليغ وهو لا ريب فيه وانك
لتعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها يتفاوت شانهن في
درجات الكمال ومن ذلك قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فصل قوله لا يؤمنون
لما كان مقررا لما افاده قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم
الى الايمان وكذلك فصل قوله ختم الله على قلوبهم لما كان بمثابة لا يؤمنون من جهة
اخرى وهي ان عدم التفاوت بين الانذار وعدم الانذار لما لم يصح الا في حق من ليس
له قلب يخلص

له قلب يخلص اليه حق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت به عبرة وقع قوله ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة مقررا له كما ترى وكذلك قوله تعالى انا معكم انما نحن
مستهزئون لما كان المراد بانا معكم هو انا معكم قلوبا وكان معناه انا نوهم اصحاب
محمد الايمان وقع قوله انما نحن مستهزئون مقررا له ففصل ولك ان تحمل على الاستئناف
لانصباب انا معكم وهو قول المنافقين لشياطينهم الى ان يقول لهم شياطينهم فما
بالكم ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد وكذلك قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم فصل ان هذا لكونه مؤكدا للاول في نفي البشرية ولك ان تقول الذي عليه العرف
من قبل في حق انسان ما هذا بشر اما هو بآدمي في حال التعظيم له والتعجب مما يشاهد
منه من حسن الخَلق والخُلق هو ان تفهم منه انه ملك فوقع قوله ان هذا الا ملك تاكيدا
للملكية ففصل وكذلك قوله تعالى كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا الثاني مقرر للاول
ومن امثلة الانقطاع للاختلاف خبرا او طلبا قوله شعر وقال رائدهم ارسوا نزاولها
فكل حتف امرئ يجري بمقدار وقوله شعر ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب لانه اراد الدعاء بقوله انتقم الله
وكذلك قولهم مات فلان رحمه الله وكذلك قولهم لا تدن من الاسد يأكلك وهل
تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما وغير ذلك مما هو في هذا السلك منخرط
ومن امثلة لغير الاختلاف ما اذكره تكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث
آخر لا جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه او بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعد
مقامك عنه ولا يحوك الى ذكره داع فتورده في الذكر مفصولا مثال الاول كنت في حديث
مثل كان معي فلان فقرا ثم خط بابا كل ان صاحب حديثك جوهري ولكن جوهرة لا تعرف

امثلة لغير الاختلاف

قيمتها فتعقب كلامك لكن تقول لى جوهرة لا اعرف قيمتها هل اريتكها فتفصل ومثال
الثانى وجدت اهل مجلسك فى ذكر خواتم لهم يقول واحد منهم خاتمى كذا بصفة تحسن
صياغة وملاحة نقش ونفاسة فص وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول آخر وان خاتمى
هذا سيئ الصياغة كريه النقش فاسد التركيب ردى فى غاية الرداءة ويقول آخر وان
خاتمى بديع الشكل خفيف الوزن لطيف النقش ثمين الفص الا انه واسع لا يمسكه
الاصبع وانت كما علمت ان خاتمى ضيق تذكرت ضيق خفك وعناءك منه فلا تقول وخفى
ضيق لنبو مقامك عن الجمع بين ذكر الخاتم وذكر الخف فتختار القطع قائلا خفى
ضيق فقولوا ماذا اعمل او تكون فى حديث قدم ومعك حديث آخر بعيد التعلق به
تريد ان تذكره فتورده فى الذكر منفصلا مثل ما تقول كتاب سيبويه والله كتاب
لا نظير له فى فنه ولا غنى لامرئ فى انواع العلوم عنه لاسيما فى الاسلامية فانه فيها
اساس واى اساس ان الذين رضوا بالجهل لا يدرون ما العلوم وما اساس
العلوم فتفصل ان الذين رضوا بالجهل عما قبله لكون ما قبله حديثا من كتاب سيبويه
وانه حقيق بان تخدم وكون ما عقبته به حديثا من الجهال وسوء ما الم بهم جهلهم
وقوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون من
هذا القبيل قطع ان الذين كفروا عما قبله لكون ما قبله حديثا من القرآن وان من
شانه كيت وكيت وكون ان الذين كفروا حديثا من الكفار وتصميمهم فى كفرهم
والفصل لازم للانقطاع لان الواو كما عرفت معناه الجمع فالعطف بالواو فى مثله
ينبرز فى معرض التوخى للجمع بين الضب والنون وكذلك متى قال قائل زيد منطلق
ودرجات الحمل ثلثون وكم الخليفة فى غاية الطول وما احوجنى الى الاستفراغ

واهل الروم نصارى

فعال جحط بلينه
فظب بثعلبا

واهل الروم نصارى وفى عين الذباب جحوظ وكان جالينوس ماهرا فى الطب
وختم القرآن فى التراويح سنة وان القرد شبيه بالادمى فقطف اخرج من عند
زمرة العقلاء وسجل عليه بكمال السخافة او عد مسخرة من المساخر واستطرف
نسقه هذا الى غاية ترجيا لتستودع دفاتر المضاحك وتستفيض نوادر الهذيان
بخلافه اذا ترك العطف ورمى بالجمل رمى الحصا والجوز من غير طلب ائتلاف
بينها فالخطب اذ يكون هينا ما ومن هنا عابوا ابا تمام فى قوله لا والذى هو
عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم حيث تعاطى الجمع بين مرارة النوى
وكرم ابى الحسين ومن امثلة التوسط ما نتلو من قوله تعالى يعلم ما يلج فى
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله تعالى ان الابرار
لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وغير ذلك واعلم ان الوصل من محسناته ان تكون الجملتان
متناسبتين ككونهما اسميتين او فعليتين وما شاكل ذلك فاذا كان المراد من الاخبار
مجرد نسبة الخبر الى المخبر عنه من غير التعرض لقيد زايد كالتجدد والثبوت وغير ذلك لزم
ان تراعى ذلك فتقول قام زيد وقعد عمرو او زيد قائم وعمرو قاعد وكذا زيد قام و
عمرو قعد وان لا تقول قام زيد وعمرو قاعد وكذا قام زيد وعمرو قعد وزيدا لقيته
وعمرو مررت به وزيدا اكرمت اباه وعمرو ضربت غلامه كما سبق فى علم النحو امثال
ذلك اما اذا اريد التجدد فى احديهما والثبوت فى الاخرى كما اذا كان زيد وعمرو
قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب ان تقول قام زيد وعمرو قاعد بعد وعليه
قوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون المعنى سواء عليكم احداثكم
الدعوة لهم ام استمرار عليكم صمتكم عن دعائهم لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله

محسنات الوصل
امثلة التوسط

دون اصنامهم كقوله تعالى واذا مس الناس ضر فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا
عن دعوتهم صامتين وكذلك قوله تعالى اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين المعنى احدثت
واحدثت عندنا تعاطي الحق فيما نسمعه منك ام اللعب اى احوال الصبى يعد على استمرارها
عليك استبعادا منهم ان تكون عبادة الاصنام من الضلال وما اعظم كيد الشيطان
للمقلدين حيث استدرجهم الى ان قلدوا الاباء في عبادة تماثيل وتعفير جباههم لها
اعتقادا منهم في ذلك انهم على شيء اللهم انا نعوذ بك من كيد الشيطان واذ قد لخصنا
الكلام في الفصل والوصل الى هذا الحد فبالحرى ان نلحق به الكلام في الحال التي تكون
جملة لمجيئها تارة مع الواو واخرى لا معها فنقول وبالله التوفيق الكلام في ذلك
يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان الحال نوعان حال بالاطلاق وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد
من النوعين اصل في الكلام وهما معا نحو في الاستعمال واحد فاصل النوع الثاني هو ان
يكون وصفا ثابتا نحو هو الحق بينا وزيد ابوك شفيقا وذاك حاتم سخيا جوادا وهذا
خالد بطلا شجاعا وفي التنزيل انا انزلناه قرانا عربيا واصل النوع الاول هو ان يكون
وصفا ثابتا من الصفات الجارية كاسم الفاعل واسم المفعول نحو جاءني زيد راكبا وسلم
علي قاعدا وضربت اللص مكتوفا وقتلته مقيدا ويمتنع ان يقال جاء زيد طويلا او
قصيرا او اسود او ابيض اللهم الا بتاويل كما تسمع ايمة النحو يتلون عليك جميع
ما ذكرت ونهجهما في الاستعمال ان ياتيا عاريين عن حرف النفي كما يقال هو الحق
بينا دون لا خفيا وجاء زيد راكبا دون لا ماشيا او ماشيا دون لا راكبا
وحق النوعين ان لا يدخلهما الواو نظرا الى اعرابهما الذي ليس بتبع لان هذه
الواو وان كنا نسميها واو الحال اصلها العطف ونظرا الى حكم الحال مع ذي الحال
ابدا نظير حكم

الحال وتقسيمها

الى النظائر

ابدا نظير حكم الخبر مع المخبر عنه الا تراك اذا الغيت هو في قولك هو الحق بينا بقي الحق
بينا وجاء في قولك جاء زيد راكبا بقي زيد راكب وضربت في قولك ضربت اللص مكتوفا بقي
اللص مكتوف وكذا الباب فتجد الحال وذا الحال خبرا ومخبرا عنه والخبر ليس موضعا
لدخول الواو على ما سبق تقرير هذا الباب والتحقيق فيه هو ان الاعراب لا ينتظم
الكلمات كقولك ضرب زيد اللص مكتوفا الا بعد ان يكون هناك تعلق ينتظم معانيها
فاذا وجدت الاعراب في موضع قد تناول شيا بدون الواو كان ذلك دليلا على تعلق
هناك معنوي فذلك التعلق يكون مغنيا عن تكلف معلق آخر واذا عرفت هذا ظهر لك ان
الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث
كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى اتحادها اذا كانت مؤكدة مثلها
في قولك هو الحق لا شبهة فيه وفي قوله عز من قائل الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وغير منقطعة
عنها الجهات جامعة بينهما كما ترى في نحو جاء زيد يقود الجنائب بين يديه ويلقيت عمرا
وسيفه على كتفه يبسط العذر في ان يدخلها واو الجمع بينها وبين الاولى مثلها في نحو قام زيد وقعد عمرو واذا تمهد هذا فنقول

الضابط

فيما نحن بصدده هو ان الجملة متى كانت واردة على اصل الحال وذلك ان تكون فعلية
لا اسمية لان الاسمية كما تعلم دالة على الثبوت وعلى نهجها ايضا بان تكون مثبتة
فالوجه ترك الواو جريا على موجب الحال في نحو جاء زيد يسرع او يتكلم او يتعدو فرسه
ولذلك لا تكاد تسمع نحو جاءني زيد ويسرع ومتى لم تكن واردة على اصل الحال وذلك
ان تكون اسمية في الحال غير المؤكدة فالوجه الواو نحو جاء زيد وعمرو امامه ورايت
زيدا وهو قاعد وما جاء بخلاف هذا الاصول معدودة الحقت بالنوادر وهي كلمته
فوه الى في ورجع عوده على بدئه وبيت الاصلاح نصف النهار الماء غامره

ورد بعد بالغيب الابدى
اثره

الاسم كتاب لابن
السكيت

البيت لمسيب ابن علس يصف غواصا
طلق المكت ... الماء ...
النهار رواية الصحاح ...

وما انشده الشيخ ابو علي في الاغفال والوجنات الليل مآب عامرة الى جعفر ينشر باله لم يبرق ومتى كانت واردة على اصل الحال لكن لا على نهجها فالوجه جواز الامرين معًا نحو قولك جعلت امشي ما ادري اين اضع رجلي وجعلت امشي وما ادري اين اضع رجلي وقوله مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر اسباب جرين على قدر وقوله ولو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا احجب وقوله اكسبته الورق البيض ابا ولقد كان ولا يدعى لاب وقوله اتاها دوا من دمي وتوعدني وكنت وما ينهنهني الوعيد الا ان ترك الواو ارجح والفعل الماضي منفيا ومثبتا لوروده لا على نهج الحال لا محالة اما منفيا فلحرف النفي واما مثبتا فلحرف قد ظاهرا او مقدرا ليقربه من زمانك حتى يصلح للحال منتظم في سلك المضارع المنفي لك ان تقول اخذت اجتهد ما كان يعينني احد وان تقول اخذت اجتهد وما كان يعينني احد وكذا اتاني قد جهده السير بدون الواو او وقد جهده السير بالواو الا ان ترك الواو في النفي وفي الاثبات ارجح واما الظرف فحيث احتمل ان يكون جملة فعلية وان لا يكون بحسب التقديرين وتردد لذلك بين ان يكون واردا على اصل الحال وغير وارد جاء الامران فيه يقال رايته على كتفه سيف بدون الواو تارة ورايته وعلى كتفه سيف بالواو اخرى هذا ثم من عرف السبب في تقديم الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة تنبه لجواز ايقاعها عن النكرة مع الواو في مثل جاءني رجل وعلى كتفه سيف ولمزيد جوازه في قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم على ما قدمت وتنبه لوجوب الواو في نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف عند ارادة الحال ولوجوب تركه فيه عند ارادة الوصف لامتناع عطف الصفة على الموصوف البتة فتامل واما ليس فلما قام مع خبره

بحث الظرف

بحث ليس

مقام الفعل المنفي

مقام الفعل المنفي جاء كثيرا اتاني وليس معه غيره واتاني ليس معه غيره قال اذا جرى في كفه الرشاء خلى القليب ليس فيه ماء الا ان ذكر الواو ارجح ووقوعه في الكلام ادور واما الحالات المقتضية لطي الجمل عن الكلام ايجازا ولا طيها اطنابا فمن احاط علما بما قد سبق استغنى بذلك عن بسطها ههنا فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب وعلى ايراد عدة امثلة في الجانبين اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط على مجرى متعارفهم في التادية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارات متعارف الاوساط والاطناب هو اداؤه باكثر من عباراته سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او الى غير الجمل هذا وقد تليت عليك فيما سبق طرف الاختصار والتطويل فلئن فهمتهما لتعرفن ان الوجازة متفاوتة بين وجيز واوجز بمراتب لا تكاد تنحصر والاطناب كذلك ولعرفت من ذلك معنى قول القائل في وصف البلغاء يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء ولذكرت لكل ايضا للاختصار والتطويل مقامات قد ارشدت بها الى مناسباتها ثم ما صادف من ذلك موقعه حمد والا ذم وسمي الايجاز اذ ذاك عيا وتقصيرا والاطناب اكثارا وتطويلا والعلم في الايجاز قوله علت كلمته ولكم في القصاص حيوة واصابته المحز بفضله على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وذلك قولهم القتل انفى للقتل ومن الايجاز قوله تعالى هدى للمتقين ذهابا الى ان المعنى هدى للضالين الصائرين الى التقوى بعد الضلال لما ان الهدى اى الهداية انما تكون للضال لا للمهتدي ووجه حسنه قصد المجاز

بحث الايجاز والاطناب

اي المشهور

اعني سورتي البقرة وآل عمران

المستفيض نوعه وهو وصف الشيء بما يؤول اليه والتوصل به الى تصديرها اولى الزهراوين
بذكر اولياء الله تعالى وقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اظهر من ان تخفى حاله في الوجازة
نظرا الى ما ناب عنه وكذا قوله تعالى ولا ينبئك مثل خبير وانظر الى الفاء التي تسمى فاء فصيحة في
قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم كيف افادت
فامتثلتم فتاب عليكم وفي قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت مفيدة فضرب فانفجرت
وتأمل قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى وقدر صاحب الكشاف اصل قوله تعالى
ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله نظرا الى الواو في وقالا ولقد آتينا داود
وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله ويحتمل عندي
انه اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا
الحمد تفويضا استفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع مثل في قم يدعوك
بدل قم فانه يدعوك وانه فن من البلاغة لطيف المسلك ومن امثلة الاختصار قوله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا بطي ابحت لكم الغنائم لدلالة فاء التسبيب في فكلوا وقوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بطي ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم فعدلوا عن الافتخار
لدلالة الفاء في فلم وكذا قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون اذ المعنى
اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وكذا قوله تعالى فالله هو الولي تقديره ان ارادوا
وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وكذا قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اصله فان لم يتأت ان تخلصوا العبادة لي في ارض
فاياي في غيرها اعبدوا فاعبدون اي فاخلصوها في غيرها فحذف الشرط وعوض عنه
تقديم المفعول مع ارادة الاختصاص بالتقديم وقوله تعالى كلا فاذهبا بآياتنا اي
ارتدع عن

فاء الفصيحة

اي فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى م

مطلب من امثلة الاختصار وتعريفه بعد ثلث ورقات في الرابعة

ارتدع عن خوف قتلهم فاذهبا اي فاذهب انت واخوك بدلالة كلا على المطوي وقوله تعالى
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اصله اذ يلقون اقلامهم ينظرون ليعلموا ايهم يكفل مريم
لدلالة ايهم على ذلك بواسطة علم النحو وقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل المراد ليحق
الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وكذا قوله تعالى ولنجعله آية للناس اصل الكلام و
لنجعله آية فعلنا ما فعلنا وكذا قوله تعالى ليدخل الله في رحمته اي لاجل الادخال في
النعمة كان الكف ومنع التعذيب وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
اذا لم يتفسر الحمل بمنع الامانة والغدر واريد التفسير الثاني وهو تحمل التكليف كان اصل
الكلام وحملها الانسان ثم خاس به منبها عليه بقوله تعالى انه كان ظلوما جهولا الذي
هو توبيخ للانسان على ما هو عليه من الظلم والجهل في الغالب وقوله تعالى افمن زين له
سوء عمله فرآه حسنا تتمته ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذفت لدلالة فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات او تتمته كمن هداه الله فحذفت لدلالة فان الله يضل من يشاء على ذلك وقول
العرب جاء بعد اللتيا والتي بترك صلة الموصول ايثارا للايجاز تنبيها على ان المشار
اليهما باللتيا والتي وهي المحنة او الشدائد بلغت من شدتها وفظاعة
شأنها مبلغا يبهت الواصف معها حتى لا يحير ببنت شفة ومن الايجاز
قوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم اي بما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق به نفيا
للملزوم وهو المنبأ به بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم الذات لو كان له
ثبوت باي اعتبار كان وقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم اصله لن يتوبوا فلن يكون قبول توبة فاوثر الايجاز ذهابا الى انتفاء الملزوم

تقول خاس فلان بالعهد اذا نكث

مطلب في قول العرب بعد اللتيا والتي

اي لا يتلفظ بكلمة

بانتفاء اللازم وهو قبول التوبة الواجب في حكمته تعالى وتقدس وقوله تعالى ما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا اي شركا لا ثبوت لها اصلا ولا انزل الله باشراكها حجة
اي تلك وانزال الحجة كلاهما منتفٍ على الاسلوب قوله على لاحبٍ لا يهتدى بمناره اي
لا منار ولا اهتداء به وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار نفيا
للاصل والفرع ومنه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اذ المراد لا ذاك
ولا علمك به اي كلاهما غير ثابت وكذا ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفيع
ولا طاعة ومن الايجاز قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا اصل الكلام خلطوا عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي
مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا
المعصية بالتوبة وقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اصله
قل لهم قولي لكن ان ينتهوا يغفر لهم وكذا قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون فيمن
قرا بياء الغيبة ومن امثلة الاطناب قوله تعالى ان في خلق السموات والارض و
اختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من
ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ترك ايجازه وهو ان في ترجح وقوع
اي ممكن كان على لا وقوعه لآيات للعقلاء لكونه كلاما مع الانس بحسب بل مع الثقلين
ولا مع قرنٍ دون قرنٍ بل مع القرون كلهم قرنا فقرنا الى انقراض الدنيا وان فيهم
لمن تعرف وتقدر من مرتكبي التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من طوائف الغواة
فقل لي اي مقام للكلام ادعى لترك ايجازه الى الاطناب من هذا وقوله تعالى قولوا
امنا بالله وما

هذان الكلامان ايضا على مذهبه تدلنا في الجواب الخلط لا يقتضي لحوقها الاحباط ولا التدارك

امثلة الاطناب

امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
اوثر الاطناب فيه على الايجاز وهو امنا بالله وبجميع كتبه لما كان في مجتمع من اهل
الكتاب وفيهم من لا يؤمن بالتورية وبالفرقان وهم النصارى القائلون ليست
اليهود على شيء وفيهم من لا يؤمن بالانجيل وبالفرقان وهم اليهود وكل منهم مترجح
للايمان بجميع ما انزل الله تعريضا لاهل الكتاب وليبتهج المؤمنون بما نالوا من كرامة
الاهتداء ووقع الايجاز عن طباق المقام بمراحل وقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لم يؤثر ايجازه وهو
واتقوا يوما لا خلاص عن العقاب فيه لكل من جاء مذنبا اذ كان كلاما مع الامة لينتقش
صورة ذلك اليوم في ضمائرهم وفي الامة الجاهل والعالم والمعترف والجاحد والمستبصر
والمعاند والفهم والبليد لئلا يختص المطلوب منهم ببعضهم احدٍ دون احدٍ وان لا يكون بحيث
يناسب قوة سامعٍ دون سامعٍ او تخلص الى ضمير بعض دون بعض وقوله تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به لو اريد اختصاره لما انخرط
في الذكر يؤمنون به اذ ليس احد من مصدقي حملة العرش يرتاب في ايمانهم ووجه حسن ذكره
اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لو اوثر اختصاره
فقوله والله يعلم انك لرسوله فضلا في البين من حيث ان مساق الآية لتكذيب المنافقين
في دعوى الاخلاص في الشهادة لترك ولكن ايهام رد التكذيب الى نفس الشهادة
لو لم يكن لهذا الفضل ابى الاختصار وما حكيه عن موسى عليه السلام هي عصاي اتوكا

عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى جوابا عن قوله وما تلك بيمينك وكذا ما يحكيه
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في الجواب عن قوله عليه السلام ما تعبدون من باب الاطناب
اذ لو اريد الايجاز لكفى عصاي واصناما وقد سبق وجه حسن الاطناب فيهما ومما يعد من
الاطناب وهو في موقعه قول الخضر لموسى عليهما السلام في الكرة الثانية الم اقل لك بزيادة لك
لاقتضاء المقام مزيد تقرير لما قد كان قدم له من انك لن تستطيع معي صبرا وكذا قول موسى
عليه السلام رب اشرح لي صدري بزيادة لي لاكتساء الكلام معها من تاكيد الطلب لانشراح
الصدر ما لا يكون بدونه الا ترى اذا قلت اشرح لي افاد ان شيئا ما عندك تطلب شرحه فكنت
مجملا فاذا قلت صدري عينت مفصلا وان كان الطلب وقت الارسال الذي هو مقام
مزيد احتياج الى انشراح الصدر لما تؤذن به الرسالة من تلقي المكاره وضروب الشدائد
وقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وارد على هذا النوع توخي مزيد التقرير وقول البلغاء في الجواب
مثل لا واصلحك الله بزيادة الواو خلافا لما عليه كلام الاوساط من الاطناب في موقعه
ولك ان تعد باب نعم زيد وبئس عمرو وان تجعل الحكمة في ذلك توخي تقرير المدح او الذم
لاقتضائهما مزيد التقرير لكونهما للمدح العام والذم العام الشايعين في خصلة
محمودة ومذمومة المستبعد تحققهما وهو ان يشيع كون المحمود محمودا في خصال الحمد
وكون المذموم مذموما في خلافها وتجعل وجه التقرير الجمع بين طرفي الاجمال والتفصيل
الا تراك اذا قلت نعم الرجل مريدا باللام الجنس دون العهد كيف توجه المدح الى زيد
اولا على سبيل الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس او اذا قلت نعم رجلا فاضمرته من غير
ذكر له سابق وفسرته باسم جنسه ثم اذا قلت زيد كيف توجهه اليه ثانيا على سبيل التفصيل
وان لهذا الباب متضمن للطائف فيه من الاطناب الواقع في موقعه ما ترى وفيه تقرير

السؤال وبناء

مطلب وقيل واو الجواب
نعم وبئس للمدح العام والذم العام

السؤال وبناء المخصوص عليه تقدر بعد نعم الرجل او نعم رجلا من هو ويبنى عليه زيد
اي هو زيد وقد عرفت فيما سبق لطف هذا النوع وفيه اختصار من جهة وهو ترك
المبتدا في الجواب ولا يخفى حسن موقعه ولو لم يكن فيه شيء سوى انه يبرز الكلام في
معرض الاعتدال نظرا الى اطنابه من وجه والى اختصاره من آخر او ايهامه الجمع بين
المتنافيين مثله في جمعه بين الاجمال والتفصيل فمبنى السحر الكلامي الذي يقرع سمعك على
امثال ذلك لكفى وقد اطلعناك على كيفية التعرض لجهات الحسن فتفتش عنها تر الباب
مشحونا بالجهات وكنت المرجوع اليه في اختيار المختار من اقوال النحويين في الباب
كقول من يرى المخصوص مبتدا والفعل مع الذي يليه خبرا مقدما وقول من يرى المخصوص
خبرا لمبتدا محذوف على ما رأيت وقول من لا يرى اللام في الفاعل الا للجنس وقول من
لا يابى كونها لتعريف العهد واعلم ان باب التمييز كله سواء كان عن مفرد او عن
جملة باب مزال عن اصله لتوخي الاجمال والتفصيل الا تراك تجد الامثلة الواردة من نحو
عندي منوان سمنا وعشرون درهما وملء الاناء عسلا وطاب زيد نفسا وطار عمرو
فرحا وامتلأ الاناء ماء منادية على ان الاصل عندي سمن منوان ودرهم عشرون
وعسل ملء الاناء وطابت نفس زيد وطير الفرح عمرا وملأ الماء الاناء ولمصادفة
الاجمال والتفصيل الموقع فيما تحكيه عز وعلا عن زكريا عليه السلام من قوله واشتعل
الراس شيبا في مقام المبالغة وحين التلقي لتوابع انقراض الشباب ترى ما ترى
من مزيد الحسن اخي هذه الجملة وفيما قبلها من رب اني وهن العظم مني لطائف
اية كلمة في القرآن فضلا عن جملة فضلا عما تجاوز لا تحتوي على لطائف ولا مرما لي
على من كانوا النهاية في فصاحة البشر وبلاغة اهل الوبر منهم والمدر وان كنتم في

التمييز

مطلب في بيان قوله تعالى رب اني وهن العظم مني

رب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فما احاروا ببنت شفة والاصدروا
هنالك عن موصوف ولا صفة على انهم كانوا الحراص على التسابق في رهان المفاخر و
المنهالكين على ركوب الشطط في امتحان المفاخرات الى لهم العصبية ان لم يرد عضب
مفاخرهم كهاما او ان لا يعد حبيب مطارفة جهاما والكلام في تلك اللطايف مفتقر الى
اخذ اصل معنى الكلام ومرتبته الاولى ثم النظر في التفاوت بين ذلك وبين ما عليه نظم القرآن
وفي كم درجة يتصل احد الطرفين بالآخر فنقول لا شبهة ان اصل معنى الكلام ومرتبته
الاولى يا رب قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض
لهما ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير الى تفصيلها في ضعف بدني وشاب رأسي
ثم تركت هذه المرتبة الثانية لاشتمالها على التصريح الى ثالثة ابلغ وهي الكناية في
وهنت عظام بدني لما ستعرف ان الكناية ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ
في التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل انا وهنت عظام بدني ثم لقصد خامسة
ابلغ ادخلت ان على المبتدأ فحصل اني وهنت عظام بدني ثم لطلب تقرير ان الواهن
هي عظام بدنه قصدت مرتبة سادسة وهي سلوك طريق الاجمال والتفصيل فحصل اني
وهنت العظام من بدني والذي سبق في تقرير معنى الاجمال والتفصيل في رب اشرح لي صدري
ينبه عليه ههنا ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به قصدت مرتبة سابعة وهي ترك
توسيط البدن فحصل اني وهنت العظام مني ثم لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا
قصدت مرتبة ثامنة وهي ترك جمع العظم الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض
دون كل فرد فرد فحصل ما ترى وهو الذي في الآية اني وهن العظم مني وهكذا تركت
الحقيقة في شاب رأسي الى ابلغ وهي الاستعارة فسيأتيك ان الاستعارة ابلغ من
الحقيقة فحصل

بتين ع

مطلب في تعريف الاختصار

الحقيقة فحصل اشتعل شيب رأسي ثم تركت الى ابلغ وهي اشتعل رأسي شيبا وكونها ابلغ
من جهات احدها اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأس اذ وزان
اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق بين
وثانيتها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثتها تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم
ترك اشتعل رأسي شيبا لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الرأس مني شيبا على نحو وهن العظم مني
ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل الرأس على وهن العظم مني لمزيد مزيد التقرير وهو
ايهام حوالة تأدية مفهومه على العقل واعلم ان الذي فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير
القبول في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي رب اختصرت ذلك الاختصار
بان حذفت كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف اليه وهي ياء المتكلم واقتصر من مجموع
الكلمتين على كلمة واحدة فحسب وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق
في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى الاساس
الا بقدر ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه فمتى رأيته اختصر المبدأ
فقد آذنك باختصار ما يورد ثم ان الاختصار لكونه من الامور النسبية يرجع في
بيان دعواه الى ما سبق تارة والى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اخرى والذي نحن
بصدده من القبيل الثاني اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب هل معنى
احق بان يلقى القائل فيه اخا ذيف المجهود ويستغرق في الانباء عنه كل حد معهود
من انقراض ايام ما صدق من يقول فيها وقد تعوضت من كل بمشبهه فما وجدت لايام
الصبا عوضا ومن المام المشيب المعيب لمن الطلوع الامر المغيب تعيب الغانيات
على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب اللهم زدنا اطلاعا على لطائف قرآنك الكريم وخصوصا

مبحث القصر وبيان طرقه

على آلائي فوق امانك العظيم ووفقنا لابتغاء مرضاتك في طلوع المشيب المرء واختم بالخير في
مغيبه الامر فانه لا يكون الا ما يشاء بيدك الامر كله وليكن هذا آخر الكلام في الفن
الرابع ولنعد الى الفصل الموعود وهو الكلام في معنى القصر فصل اعلم ان القصر كما يجري
بين المبتدأ والخبر فيقصر المبتدأ تارة على الخبر والخبر على المبتدأ اخرى يجري بين
الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذيها وبين
كل طرفين وانت اذا اتقنته في موضع ملكت الحكم في الباقي ويكفيك مجرد التنبيه هناك و
حاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك زيد شاعر
لا منجم لمن يعتقده شاعرا ومنجما او قولك زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم زيدا على احد الوصفين
من غير ترجيح ويسمى هذا قصر افراد بمعنى انه يزيل شركة الثاني او بوصف مكان آخر كقولك لمن
يعتقد زيدا منجما لا شاعرا ما زيد منجم بل شاعر او زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا قصر قلب بمعنى
ان المتكلم يقلب فيه حكم السامع او الى تخصيص الوصف بموصوف قصر افراد كقولك ما شاعر
الا زيد لمن يعتقد زيدا شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر او قولك ما قائم الا زيد لمن يعتقد
قائمين او اكثر في جهة من الجهات معينة او قصر قلب كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد
ان شاعرا في قبيلة معينة او طرف معين لكنه يقول ما زيد هناك بشاعر وللقصر طرق
اربعة احدها طريق العطف كما تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا بحسب مقام

مبحث القصر بالعطف

السامع زيد شاعر لا منجم او ما زيد منجم بل شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين
ما عمرو شاعر بل زيد او زيد شاعر لا عمرو او لا غير بتقدير لا غير زيد الا انك تترك
الاضافة لدلالة الحال وتبني غيرا بالضم على تخوبن الغايات او ليس غيرا او ليس الا
بتقدير ليس شاعر غير زيد المذكور او الا المذكور فيجعل النفي عاما ليتناول كل شاعر يعتقد

ممن عدا زيدا

ممن عدا زيدا والفرق بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف واضح
فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الوصف ويمتنع في الثاني وان الوصف
في الثاني يمتنع ان يكون لغير الموصوف ولا يمتنع في الاول وثانيها النفي والاستثناء

مبحث القصر بالنفي والاستثناء

كما تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا ليس زيد الا شاعرا او ما زيد الا شاعر
او ان زيد الا شاعر او ما زيد الا قائم او ما زيد الا يقوم ومن الوارد في التنزيل
على قصر الافراد قوله تعالى وما محمد الا رسول فمعناه محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها
الى التبعد عن الهلاك نزل المخاطبون لاستعظامهم ان لا يبقى لهم منزلة المبعدين له
للهلاك وهو من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وقوله تعالى ان حسابهم الا على ربي
فمعناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلي وقوله
تعالى وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير فمعناه انا مقصور على النذارة لا اتخطاها
الى طرد المؤمنين وقوله تعالى وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون فالمراد لستم في
دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى

بين ح

بل انتم عندنا مقصورون على الكذب لا تتجاوزونه الى صدق كما تدعونه وما معكم من
الرحمن منزل في شان رسالتكم ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى
عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله لانه قاله في مقام اشتمل
على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس ما امرتك لاني امرتك ان تدعو الناس الى ان
يعبدوني ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوك من دوني الا ترى الى ما قبله واذ قال الله
يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وفي
قصر الصفة على الموصوف افرادا ما شاعر الا زيد وما جاء الا زيد لمن يرى الشعر

لزيد ولعمرو او المجي لهما وقلبا ما شاعر الا زيد وما جاء الا زيد لمن يرى ان زيدا
ليس بشاعر وان زيد الذي جاء وتحقيق وجه القصر في الاول هو انك بعد علمك ان انفس
الذوات يمتنع نفيها وانما تنفى صفاتها وتحقيق ذلك يطلب من علوم أخر متى قلت
ما زيد توجه النفي الى الوصف وحين لا نزاع في طوله ولا قصره ولا سواده ولا بياضه
وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه شاعرا ومجيء تناولهما النفي فاذا قلت الا شاعر
جاء القصر وتحقيق وجه القصر في الثاني هو انك متى ادخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته
وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر او ما من شاعر او لا شاعر توجه لحكم العقل
الى ثبوته للمدعى له ان عاما كقولك في الدنيا شعراء وفي قبيلة كذا شعراء وان خاصا
كقولك زيد وعمرو شاعران فتناول النفي ثبوته لذلك فمتى قلت الا زيدا افاد القصر و
ثالثها الاستعمال انما كما تقول في قصر الموصوف على الصفة قصر افراد انما زيد جاء انما
زيد يجي لمن يردده بين المجي والذهاب من غير ترجيح لاحدهما او قصر قلب لمن يقول
زيد ذاهب لا جاء وفي تخصيص الصفة بالموصوف افرادا انما يجي زيد لمن يردد المجي بين
زيد وعمرو او يراه منهما وقلبا لمن يقول لا يجي زيد ويضيف اليه الذهاب والسبب في
افادة انما معنى القصر هو تضمينه معنى ما والا ولذلك تسمع المفسرين لقوله تعالى انما حرم
عليكم الميتة والدم بالنصب يقولون معناه ما حرم عليكم الا الميتة والدم وهو المطابق
لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم بسبب ان ما في قراءة الرفع
يكون موصولا صلته حرم عليكم واقعا اسما لان ويكون المعنى ان المحرم عليكم الميتة
والدم وقد سبق ان قولنا المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار الانطلاق
على زيد وترى ائمة النحو يقولون انما تاتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه ويذكرون

لذلك وجها لطيفا

الحصر بانما

لذلك وجها لطيفا يسنده الى علي بن عيسى الربعي وانه كان من اكابر ائمة النحو ببغداد
وهو ان كلمة ان لما كانت لتاكيد اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة
لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تاكيدها فناسب ان يضمن معنى
القصر لان قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس الا تاكيد الحكم على تاكيد الا ترى متى
قلت لمخاطب يردد المجي الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو كيف يكون قولك زيد
جاء اثباتا للمجي لزيد صريحا وقولك لا عمرو اثباتا ثانيا للمجي لزيد ضمنا ومما ينبه على
انه متضمن معنى ما والا صحة انفصال الضمير معه كقولك انما يضرب انا مثله في ما يضرب
الا انا قال الفرزدق "انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي"
كما قال عمرو "قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا" ورابعها التقديم كما
تقول في قصر الموصوف على الصفة تميمي انا قصر افراد لمن يردد بين قيس وتميم او قصر
قلب لمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس وكذا قائم هو او قاعد هو بالاعتبارين بحسب المقام وفي قصر
الصفة على الموصوف افرادا انا كفيت مهمك بمعنى وحدي لمن يعتقد انك وزيدا كفيتما
مهمه وقلبا انا كفيت مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد كافي مهمه غيرك وكذا زيدا ضربت
او ما زيدا ضربت بالاعتبارين على ما تضمن ذلك فصل التقديم وهذه الطرق تتفق
من وجه وهو ان المخاطب معها يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا بصواب وخطاء
وانت تطلب بها تحقيق صوابه ونفي خطائه تحقق في قصر القلب كون الموصوف على
احد الوصفين او كون الوصف لاحد الموصوفين وهو صوابه وتنفي تعيين حكمه وهو
خطاؤه وتحقق في قصر الافراد حكمه في بعض وهو صوابه وتنفيه عن البعض وهو خطاؤه
وتختلف من وجوه فالطرق الاول الثلث دلالتها على التخصيص بواسطة الوضع وجزم

الحصر بالتقديم

العقل

ودلالة التقديم عليه بوساطة الفحوى وحكم الذوق والطريق الاول الاصل فيه
التعرض للمثبت وللمنفي بالنص كما ترى في قولك زيد شاعر لا منجم في قصر الموصوف على
الصفة وزيد شاعر لا عمرو في قصر الصفة على الموصوف لا تترك النص البتة الا حيث
يورث تطويلا ويكون المقام اختصاريا كما اذا قال المخاطب زيد يعلم الاشتقاق
والصرف والنحو والعروض وعلم القافية وعلم المعاني وعلم البيان فتقول زيد يعلم
الاشتقاق لا غير او ليس غير او ليس الا او كما اذا قال زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد و
فلان وفلان فتقول زيد يعلم النحو لا غير والطرق الاخيرة الاصل فيها النص بما يثبت
دون ما ينفي كما ترى في قولك ما انا الا تميمي وانما انا تميمي وتميمي انا في قصر الموصوف على
الصفة وفي قصر الموصوف ما يجيء الا زيد وانما يجيء زيد وهو يجيء والطريق الاول لا يجامع *الصفة على*
الثاني فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب في ذلك هو ان لا
العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي نحو جاءني
زيد لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد او متحرك لا ساكن او موجود لا معدوم ويمتنع تحقق
شرطها هذا في منفيها اذا قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو وما زيد الا قائم لا قاعد و
الذي سبق في تحقيق وجه القصر في النفي والاستثناء يكشف لك الغطاء ويجامع الطريقين
الاخيرين فيقال انما انا تميمي لا قيسي وتميمي انا لا قيسي وانما يأتيني زيد لا عمرو وهو يأتيني
لا عمرو ووجه صحة مجامعة لا العاطفة انما مع امتناع مجامعتها ما والا على وجه
صحة ان يقال امتنع عن المجيء زيد لا عمرو مع امتناع ان يقال ما جاء زيد لا عمرو وهو
كون معنى النفي في انما وفي قولك امتنع عن المجيء ضمنيا لا صريحا لكن اذا جامعت لا العاطفة
انما جامعتها بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور
كقوله عز اسمه

كقوله عز اسمه انما يستجيب الذين يسمعون فان كل عاقل يعلم انه لا يكون الاستجابة الا ممن
يسمع ويعقل وقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها فلا يخفى على احد ممن به مسكة
ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله وبالبعث
والقيمة والاهوال فيخشى عقابها وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت فمركوز في
العقول ان من لم يخش الفوت لم يعجل واذا كان له اختصاص لم يصح فيه استعمال لا
العاطفة فلا تقل انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه وطريق النفي والاستثناء
يسلك مع مخاطب تعتقد فيه انه مخطئ وتراه يصر كما اذا رفع لك شبح من بعيد فتقول
ما ذاك الا زيد لصاحبك الا وهو يتوهمه غير زيد ويصر على انكار ان يكون اياه ومما قال
الكفار للرسل ان انتم الا بشر مثلنا الا والرسل عندهم في معرض المنفي عن البشرية *في سورة ابراهيم*
والمنسلخ عنه حكمها بناء على جهلهم ان الرسول يمتنع ان يكون بشرا او ما تسمعهم
في موضع آخر كيف تجد ما يحكى عنهم هناك يترشح بما يتلوث به صماخك من تقرير جهلهم
هذا وهو ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون *في سورة يس*
وما العجب شأن المشركين ما رضوا للنبوة ان يكون بشرا او رضوا للاله ان يكون
حجرا واما قول الرسل لهم ان نحن الا بشر مثلكم فمن باب المجاراة وارخاء العنان
مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته كما قد يقول من يخالفك فيما ادعيت انك من
شأنك كيت وكيت فانت تقول نعم اني من شأني كيت وكيت والحق في يدك
هناك ولكن كيف يقدح في دعواي هاتيك وعلى هذا ما من موضع يأتي فيه النفي
والاستثناء الا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطاء مع اصرار اما تحقيقا اذا
اخرج الكلام على مقتضى الظاهر واما تقديرا اذا اخرج لا على مقتضى الظاهر كقوله

عز وعلا وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير لما كان النبي صلى الله عليه وسلم
شديد الحرص على هداية الخلق وما كان متمنيا شيئا سوى ان يرجعوا عن الكفر فيملكوا
زمام السعادة عاجلا وآجلا ومتى رآهم لم يؤمنوا اتداخله من الوجد والكآبة ما كاد
يبخع له حتى قيل له فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا ويتساقط حسرات على
توليهم واعراضهم عن الحق وما كانت شفقته عليهم تدعه يلقي حبلهم على غاربهم
ليهيموا في اودية الضلال بل كانت تدعوه ان يرجع الى تزيين الايمان لهم بعوده
على بدئه حتى ان يسمعوا او يعوا الاكبا في ذلك كل صعب وذلول انيق لكي في معرض من
ظن انه يملك غرس الايمان في قلوبهم مع اصرارهم على الكفر فقيل له لست هناك ان
انت الا نذير وقوله عز وعلا قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
مصبوب في هذا القالب وطريق انما يسلك مع مخاطب في مقام لا يصر على خطائه
او يجب عليه ان لا يصر على خطائه لا تقول انما زيد يجيء وانما يجيء زيد الا والسامع
متلق كلامك بالقبول وكذا لا تقول انما الله اله واحد الا ويجب على السامع ان
يتلقاه بالقبول والاصل في انما ان يستعمل في حكم لا يعوزك تحقيقه اما لانه في
نفس الامر جلي او لانك تدعيه جليا فمن الاول قوله تعالى انما انت منذر من
يخشيها وقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت
وقولك للرجل الذي ترققه على اخيه وتنبهه للذي يجب عليه من صلة الرحم ومن
حسن التحفي انما هو اخوك ولصاحب الشرك انما الله اله واحد ومن الثاني قول
الشاعر انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء ادعى ان يكون
مصعب كما ذكر

مصعب كما ذكر جليا وانه عادة للشعراء يدعون الجلاء في كل ما يمدحون به
ممدوحهم الا ترى الى قوله وتعذلني افناء سعد عليهم وما قلت الا بالتي علمت
سعد والى قوله لا ادعي لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه والى قوله
فيا من لديه ان كل امرئ له نظير وان حاز الفضائل هل له وما حكى عن اليهود
في قوله عز وعلا واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ادعوا على
امر ظاهر مكشوف لا يستتر به ولذلك اكد الامر جل وعلا في تكذيبهم حيث
قال الا انهم هم المفسدون نحا بالجملة اسمية ومعرفة الخبر باللام وموسطة
الفصل ومؤكدة بان ومصدرة بحرف التنبيه واذ قد ذكرنا القصر فيما بين المسند
والمسند اليه بالطرق التي سمعت فلنقدح ان نذكره فيما بين غيرهما كالفاعل و
المفعول وكالمفعولين وكذي الحال والحال ونحن نذكره في ذلك بطريق النفي و
الاستثناء وطريق انما دون ما سواهما فلهما هناك عدة اعتبارات تراعى فلا بد من تلاوتها
عليك اعلم انك اذا اردت قصر الفاعل على المفعول قلت ما ضرب زيد الا عمرا على معنى لم يضرب
غير عمرو واذا اردت قصر المفعول على الفاعل قلت ما ضرب عمرا الا زيد على معنى لم يضربه
غير زيد والفرق بين المعنيين واضح وهو ان عمرا في الاول لا يمتنع ان يكون
مضروب غير زيد ويمتنع في الثاني وان زيدا في الثاني لا يمتنع ان يكون ضاربا
غير عمرو ويمتنع في الاول ولك ان تقول في الاول ما ضرب الا عمرا زيد وفي الثاني
ما ضرب الا زيد عمرا فتقدم وتؤخر الا ان هذا التقديم والتاخير لما استلزم قصر
الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره في الاستعمال لان الصفة المقصورة على
عمرو في قولنا ما ضرب زيد الا عمرا هي ضرب زيد لا الضرب مطلقا والصفة المقصورة

ادعوا على مجرى عادتهم في الكذب ان كونهم مصلحين

بحث قصر الفاعل على المفعول وبالعكس وقصر المفعولات بعضها على بعض

على زيد في قولنا ما ضرب عمرا الا زيد اي الضرب لعمرو واذا اردت قصر احد المفعولين على
الآخر في نحو كسوت زيدا جبة قلت في قصر زيد على الجبة ما كسوت زيدا الا جبة او ما
كسوت الا جبة زيدا وفي قصر الجبة على زيد ما كسوت جبة الا زيدا او ما كسوت الا زيدا
جبة وفي نحو ظننت زيدا منطلقا تقول في قصر زيد على الانطلاق ما ظننت زيدا الا منطلقا
او ما ظننت الا منطلقا زيدا وفي قصر الانطلاق على زيد ما ظننت منطلقا الا زيدا او
ما ظننت الا زيدا منطلقا واذا اردت قصر ذي الحال على الحال قلت ما جاء زيد الا
راكبا وما جاء الا راكبا زيد وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكبا الا زيد وما جاء
الا زيد راكبا والاصل في جميع ذلك هو ان الا في الكلام الناقص يستلزم ثلثة اشياء
احدها المستثنى منه لكون الا للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجا منه وثانيها العموم
في المستثنى منه لعدم المخصص وامتناع ترجيح احد المتساويين ولذلك ترانا في علم النحو
نقول بتأنيث الضمير في كانت في قراءة ابي جعفر المدني ان كانت الا صيحة بالرفع وفي ترى
المبني للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم وفي
بقيت في بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع للنظر الى ظاهر
اللفظ والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الاشياء وثالثها مناسبة
المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه واعني بصفته كونه فاعلا او مفعولا او
ذا حال او حالا او ما ترى كيف يقدر المستثنى منه في ما جاءني الا زيد مناسبا له في
الجنس والوصف الذي ذكرت نحو ما جاءني احد الا زيد وفي ما رايت الا زيدا نحو
ما رايت احدا الا زيدا وفي ما جاءني زيد الا راكبا نحو ما جاءني زيد كائنا على حال من
الاحوال الا راكبا وهذه المستلزمات توجب جميع تلك الاحكام بيان ذلك انك اذا

قلت ما ضرب زيد

الجراشع هي الاضلاع العظيمة الغعوية

مطلب في مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه في المعرب

قلت ما ضرب زيد الا عمرا لزم ان تقدر قبل الا مستثنى منه ليصح الاخراج منه ولزم ان
تقدر عاما لعدم المخصص ولزم ان تقدر مناسبا للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه و
وصفه وحينئذ يمتنع ان يكون صورة الكلام الا هكذا ما ضرب زيد احدا الا عمرا واستلزام
هذا الكلام قصر الفاعل على عمرو والمفعول ضروري وكذا اذا قلت ما ضرب الا عمرا زيد
واذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد لزم تقدير مستثنى منه من جنس المستثنى وبوصف العموم
بوصف المستثنى وحينئذ تكون صورة الكلام هكذا ما ضرب عمرا احد الا زيد ويلزم
[ر]ه قصر المفعول على زيد الفاعل واذا قلت ما كسوت زيدا الا جبة كان التقدير ما كسوت
زيدا ملبسا الا جبة فيكون زيد مقصورا على الجبة لا يتعداها الى ملبس آخر واذا قلت
ما كسوت جبة الا زيدا كان التقدير ما كسوت جبة احدا الا زيدا فتكون الجبة مقصورة
على زيد لا تتعداه الى من عداه واذا قلت ما جاء راكبا الا زيد كان التقدير ما جاء راكبا
احد الا زيد واذا قلت ما جاء زيد الا راكبا كان التقدير ما جاء زيد كائنا على حال من
الاحوال الا راكبا واذا قلت ما اخترت رفيقا الا منكم كان التقدير ما اخترت رفيقا
من جماعة من الجماعات الا منكم واذا قلت ما اخترت منكم الا رفيقا كان التقدير
ما اخترت منكم احدا متصفا باي وصف كان الا رفيقا وكذا اذا قلت ما اخترت
الا رفيقا منكم بدل ان تقول ما اخترت الا منكم رفيقا لم يعر عن فرق وهذا يطلعك
على الفرق بين ما قال الشاعر لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا وبين
ما اذا قلت ما اختار الا فارسا منكم واذا عرفت هذا في النفي والاستثناء فاعرفه
بعينه في انما لا تصنع شيئا غير ما اذكره لك وامض في الحكم غير مدافع تنزل القيد الاخير
من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى فتقدر نحو انما يضرب زيد تقدير ما يضرب
الا زيد ونحو انما يضرب زيد عمرا تقدير ما يضرب زيد الا عمرا ونحو انما يضرب زيد عمرا

احدا

يوم الجمعة بتقدير ما يضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة ونحو انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة
في السوق بتقدير ما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في السوق وكذلك اذا قلت انما زيد
يضرب فتقديره بتقدير ما زيد الا يضرب ولا يجوز معه من التقديم والتاخير ما جوزته مع
ما والا ولا تقيسه في ذلك عليه فذاك اصل في باب القصر وهذا كالفرع عليه والتقديم
والتاخير هناك لطيف يلتبس ههنا مودّيا الى الالتباس وكذلك قد زانما هذا لك بتقدير ما
هذا الا لك وانما لك هذا بتقدير ما لك الا هذا حتى اذا اردت الجمع بين انما وطريق
العطف تقول انما هذا لك لا لغيرك وانما لك هذا لا ذاك وانما ياخذ زيد لا عمرو وانما زيد ياخذ
لا يعطي ومن هذا تعثر على الفرق بين انما يخشى الله من عباده العلماء وبين انما
يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب فالاول يقتضي انحصار
خشية الله على العلماء والثاني يقتضي انحصار خشية العلماء على الله واعلم ان
حكم غير حكم الا في افادة القصرين وفي امتناع مجامعة لا العاطفة تقول ما جاءني
غير زيد اما افرادا لمن يقول جاء زيد مع جاء آخر واما قلبا لمن يقول ما جاء زيد
انما جاء مكانه انسان آخر ولا تقول ما جاءني غير زيد لا عمرو واعلم اني مهدت لك في
هذا العلم قواعد متى بنيت عليها اعجبك مشاهد بناؤها واعترف لك بكمال الحذق
في صناعة البلاغة ابناؤها ونهجت لك مناهج متى سلكتها اخذت بك عن
المجهل المتعسف الى سواء السبيل وصرفتك عن الآجن المطروق الى النمير الذي
هو شفاء الغليل ونصبت لك اعلاما متى تحتها اعثرتك على ضوال منشودة
وحشيت لك منها ما ليست عند احد محشودة ومثلت لك امثلة متى حذوت
عليها امنت العثار في مظان الزلل وابت ان تتصرف فيما تنتهي اليه عنانك بيد
الخطل اذا كنت ممن ملك الذوق الى الطبع وتصفح كلام رب العزة اطلعتك
على ما يوردك

على ما يوردك هنالك موارد العزة وكشفت لنور بصيرتك عن وجه اعجازه القناع و
وفصلت ما اجمله ايثارا او لتلك المصاقع على معارضته القراح فان ملاك الامر في
علم المعاني هو الذوق السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما فعليه بعلوم اخر والا لم يحظ
بطائل مما تقدم وما تاخر اذا لم يكن للمراعين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح
مسفر هذا وان الخبر كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر ويكون المراد به الطلب
سيذكر ذلك في آخر القانون الثاني باذن الله تعالى القانون الثاني من علم المعاني
وهو قانون الطلب قد سبق ان حقيقة الطلب حقيقة معلومة مستغنية عن التحديد
فلا نتكلم هناك وانما نتكلم في مقدمة يستدعيها المقام من بيان ما لا بد للطلب منه
ومن تنوعه والتنبيه على ابوابه في الكلام وكيفية توليدها لما سوى اصلها وهي
ان لا ارتياب في ان الطلب من غير تصور اجمالا او تفصيلا لا يصح وانه يستدعي
مطلوبا بالاحالة ويستدعي فيما هو مطلوب به ان لا يكون حاصلا وقت الطلب وليكن
هذا المعنى عندك فسنفرع عليه والطلب اذا تاملت نوعان نوع لا يستدعي في
مطلوبه امكان الحصول وقولنا لا يستدعي ان يمكن اعم من قولنا يستدعي ان
لا يمكن ونوع يستدعي فيه امكان الحصول والمطلوب بالنظر الى ان لا واسطة
بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين حصول ثبوت متصور وحصول
انتفاء متصور وبالنظر الى كون الحصول ذهنيا وخارجيا يستلزم انقسامه
الى اربعة اقسام حصولين في الذهن وحصولين في الخارج ثم اذا لم يرد بالحصول
في الذهن على التصور والتصديق لم يتجاوز اقسام المطلوب ستة حصول ثبوت
تصور او تصديق في الذهن وحصول انتفاء تصور او تصديق فيه وحصول ثبوت

كلمة غير تفيد القصرين ولا تجامع لا العاطفة

الآجن هو الماء المتغير لونه وطعمه والمطروق الذي ترده الدواب وتخوض فيه والنمير ضد الآجن

العثار وا[illegible] في المنطق [illegible] في الكلام بالكسر

محل القانون الثاني قانون الطلب

تصور او انتفائه في الخارج وطلب حصول التصور في الذهن لا يوجب الا تفصيل
مجمل او تفصيل مفصل ووجه ذلك ان الانسان اذا صح منه الطلب بان ادرك اما
بالاجمال كشيء ما او بالتفصيل بالنسبة الى شيء ما ثم طلب حصولا لذلك في الذهن
وامتنع طلب الحاصل توجه الى غير حاصل وهو تفصيل المجمل او تفصيل المفصل
بالنسبة اما النوع الاول من الطلب فهو التمني او ما ترى كيف تقول ليت زيدا
جاءني فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه او كيف
تقول ليت الشباب يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك بانه لا يعود او كيف
تقول ليت زيدا ياتيني او ليتك تحدثني فتطلب اتيان زيد او حديث صاحبك في
حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية في وقوعهما اذ لو توقعت او طمعت لاستعملت لعل
او عسى واما الاستفهام والامر والنهي والنداء فمن النوع الثاني والاستفهام
لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن اما ان يكون حكما بشيء على شيء
او لا يكون والاول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو
التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق ثم المحكوم به اما ان يكون نفس الثبوت
او الانتفاء كما تقول الانطلاق ثابت او متحقق او موجود وكيف شئت او ما الانطلاق
ثابتا فتحكم على الانطلاق بالثبوت او الانتفاء او بالانطلاق او ثبوت كذا او
انتفاء كذا بالتقييد كما تقول الانطلاق قريب وليس بقريب فتحكم على الانطلاق
بثبوت القرب له او بانتفائه عنه لا مزيد للتصديق على هذين النوعين والنوع
الاول لا يحتمل الطلب الا في التصديق والمسند اليه لكون المسند فيه وهو نفس
الثبوت والانتفاء مستغنيا عن الطلب والثاني يحتمله في التصديق وطرفيه

التمني اول انواع الطلب

واما الامر و

واما الامر والنهي والنداء فلطلب الحصول في الخارج اما حصول انتفاء
متصور كقولك في النهي للمتحرك لا تتحرك فانك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة
في الخارج واما حصول ثبوته كقولك في الامر قم وفي النداء يا زيد فانك تطلب
بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك واقباله عليك في الخارج والفرق بين الطلب
لاستفهام والطلب في الامر والنهي والنداء واضح فانك في الاستفهام تطلب
ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في
ذهنك ثم تطلب ان يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن في الاول تابع وفي
الثاني متبوع وتوفية هذه المعاني حقها تستدعي مجالا غير مجالنا هذا
فلنكتف بالاشارة اليها ومجرد التنبيه عليها واذ قد عثرت على ما رفع لك
فبالحري ان تتيقن كيف يتفرع على هذه الابواب الخمسة التمني والاستفهام و
النهي والامر والنداء ما يتفرع على سبيل الجملة اذ لا بد منه ثم الفصول الآتية
في علم البيان لتلاوتها عليك ما تترقب من التفصيل هنالك ضمنا فنقول متى
امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كما اذا قلت لمن
همك همه ليتك تحدثني امتنع اجراء التمني والحال ما ذكر على اصله فتطلب الحديث من صاحبك
غير مطموع في حصوله وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال او كما اذا قلت هل لي من
شفيع في مقام لا يسع امكان التصديق بوجود الشفيع امتنع اجراء الاستفهام
على اصله وولد بمعونة قرائن الاحوال معنى التمني وكذا اذا قلت لو يأتيني زيد فيحدثني
بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد لو من تقدير غير الواقع واقعا ولد التمني وسبب
[illegible] التمني في قولهم لعلي ساحج فازورك بالنصب بعد المرجو عن الحصول

اوكما اذا قلت لمن تراه لا ينزل الا نزول بنات قصب خيرا امتنع ان يكون المطلوب
بالاستفهام التصديق بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا و توجه بمعونة قرينة الحال الى
نحو الا تحب النزول مع محبتنا اياه و تولد معنى العرض اوكما اذا قلت لمن تراه يؤذي
الاب انفعل هذا امتنع توجه الاستفهام الى فعل الايذاء للعلم بحاله و توجه الى ما لا
تعلم مما يلابسه من نحو التسبيح و تولد الانكار و الزجر اوكما اذا قلت لمن يهجو اباه مع
حكمك بان هجو الاب ليس شيئا غير هجو النفس هل تهجو الا نفسك او غير نفسك امتنع منك
اجراء الاستفهام على ظاهره لاستدعائه ان يكون الهجو احتمل عندك توجها الى غيره
و تولد منه بمعونة القرينة الانكار و التوبيخ اوكما اذا قلت لمن يسيء الادب الم اؤدب
فلانا امتنع ان تطلب العلم بتاديبك فلانا وهو حاصل و تولد منه الوعيد و الزجر او
كما اذا قلت لمن بعثته الى مهم وانت تراه عندك اما ذهبت بعد امتنع الذهاب
عن توجه الاستفهام اليه لكونه معلوم الحال و استدعى شيئا مجهول الحال مما يلابس الذهاب
مثل اما يتيسر لك الذهاب و تولد منه الاستبطاء و التحضيض اوكما اذا قلت لمن تصلف
عندك وانت تعرفه الا اعرفك امتنعت معرفتك به عن الاستفهام و توجه الى مثل
اتظنني لا اعرفك و تولد الانكار و التعجب اوكما اذا قلت لمن جاءك اجئتني امتنع منك
المجيء عن الاستفهام و ولد بمعونة القرينة التقرير اوكما اذا قلت لمن يدعي امرا انه
ليس في وسعه افعله امتنع ان يكون المطلوب بالامر حصول ذلك الامر في الخارج
لحكمك عليه بامتناعه و توجه الى مطلوب ممكن الحصول مثل بيان عجزه و تولد التعجيز و
التحدي اوكما اذا قلت لعبد يشتم مولاه وانك ادبته حق التاديب او اوعدته على
ذلك ابلغ ايعاد اشتم مولاك امتنع ان يكون المراد الامر بالشتم والحال ما ذكر

و توجه بمعونة

مطلب في هذه فوائد جمة مفيدة التوليد

قلت ح

و توجه بمعونة قرينة الحال الى نحو اعرف لازم الشتم و تولد منه التهديد اوكما
اذا قلت لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري امتنع طلب ترك الامتثال لكونه حاصلا
و توجه الى غير حاصل مثل لا تكترث لامري ولا تبال به و تولد التهديد و الوعيد
اوكما اذا قلت لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم امتنع توجيه النداء الى طلب الاقبال
لحصوله و توجه الى غير حاصل مثل زيادة الشكوى بمعونة قرينة الحال و تولد منه
الاغراء ولنقتصر على هذا انموذجا مستضيئا بمصباح مستضيئا باصباح ناقلين الكلام
الى التصفح لابواب الطلب الباب الاول في التمني اعلم ان الكلمة الموضوعة للتمني هي
ليت وحدها واما لو و هل في افادتهما معنى التمني فالوجه ما سبق وكان الحروف
المسماة بحروف التنديم و التحضيض وهي هلا و الا و لولا و لوما ماخوذة منهما مركبة
مع لا و ما المزيدتين مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على الزام هل و لو معنى التمني
فاذا قيل هلا اكرمت زيدا او الا بقلب الهاء همزة او لولا او لوما فكان المعنى ليتك
اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم واذا قيل هلا تكرم زيدا او لولا فكان المعنى
ليتك تكرمه متولدا منه معنى السؤال و التحضيض الباب الثاني في الاستفهام للاستفهام
كلمات موضوعة وهي الهمزة و ام و هل و ما و من و اي و كم و كيف و اين و متى و
انى و ايان بفتح الهمزة و كسرها و بهذه اللغة اعني كسر همزتها تقرئ ايان يكون
اصلها اي اوان و هذه الكلمات ثلثة انواع احدها يختص طلب حصول التصور
و ثانيها يختص طلب حصول التصديق و ثالثها لا يختص و قد نبهت فيما سبق
ان طلب حصول التصور مرجعه الى تفصيل المجمل او الى تفصيل المفصل بالنسبة و اذا
تاملت طلب التصديق وجدته راجعا الى تفصيل المجمل ايضا وهو طلب تعيين الثبوت

كلمات التمني

كلمات الاستفهام

او الانتفاء في مقام التردد والهمزة من النوع الاخير تقول في طلب التصديق بها
احصل الانطلاق وازيد منطلق وفي طلب التصور بها في طرف المسند اليه ادبس
في الاناء ام عسل وفي طرف المسند في الخابية دبسك ام في الزق فانت في
الاول تطلب تفصيل المسند اليه وهو المظروف وفي الثاني تطلب تفصيل [illegible] وهو
الظرف وهل من النوع الثاني لا تطلب به الا التصديق كقولك هل حصل
وهل زيد منطلق ولاختصاصه بالتصديق امتنع ان يقال هل عندك عمرو ام بشر
باتصال ام دون ام عندك بشر بانقطاعها وقبح هل رجلا عرفت وهل زيدا عرفت
دون هل زيد عرفته ولم يقبح ارجلا عرفت وازيدا عرفت لما سبق ان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فبينه وبين هل تدافع واذا استحضرت ما سبق
من التفاصيل في صور التقديم عساك ان تهتدي لما طويت ذكره انا ولا بد لهل
من ان تخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب زيدا وهو
اخوك على نحو اتضرب زيدا وهو اخوك في ان يكون الضرب واقعا في الحال ولكون
هل لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء وقد نبهت فيما قبل على ان الاثبات
والنفي لا يتوجهان الى الذوات وانما يتوجهان الى الصفات ولاستدعائه
التخصيص بالاستقبال لما تحتمل ذلك وانت تعلم ان احتمال الاستقبال انما يكون
لصفات الذوات لا لانفس الذوات لان الذوات من حيث هي هي ذوات فيما
مضى وفي الحال وفي الاستقبال استلزم ذلك مزيد اختصاص لهل دون الهمزة
بما يكون كونه زمانيا اظهر كالافعال ولذلك كان قوله تعالى فهل انتم شاكرون
ادخل في الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون او فهل انتم تشكرون

او فانتم شا

مطلب لا تطلب بهل الا التصديق بخلاف الهمزة

او فانتم شاكرون لما ان هل تشكرون مفيد للتجدد وهل انتم تشكرون كذلك
وافانتم شاكرون وان كان ينبئ عن عدم التجدد لكنه دون فهل انتم شاكرون
لما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء
عن استدعاء المقام عدم التجدد ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن
نظير قوله لبيك يزيد ضارع لخصومة من كل احد على ما سبق في موضعه والخطب
مع الهمزة في نحو ازيد منطلق اهون واما من واي وكم وكيف واين ومتى واني
وايان فمن النوع الاول من طلب حصول التصور على تفصيل يتخلص لا بد من ايقافك
عليه ليصح منك تطبيقها في الكلام على ما يستوجب فنقول اما ما فللسؤال عن
الجنس تقول ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك وجوابه انسان او فرس
او كتاب او طعام وكذلك تقول ما الكلمة وما الاسم وما الفعل وما الحرف وما
الكلام وفي التنزيل فما خطبكم بمعنى اي اجناس الخطوب خطبكم ومنه ما تعبدون
من بعدي اي اي من في الوجود تؤثرونه في العبادة او عن الوصف تقول ما زيد
وما عمرو وجوابه الكريم الفاضل وما شاكل ذلك ولكون ما للسؤال عن الجنس و
للسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى عليه السلام ما وقع لان
فرعون حين كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس
الاجسام اعتقاد كل جاهل لا نظر له ثم سمع موسى قال انا رسول رب العالمين سأل
بما عن الجنس سؤال مثله فقال وما رب العالمين كأنه قال واي اجناس الاجسام
هو وحين كان موسى عليه السلام عالما بالله اجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدي

مطلب السؤال بما عن الجنس او الوصف

الى العلم بحقيقته الممتازة عن حقايق الممكنات فلما لم يطابق السوال والجواب عند
فرعون الجاهل تعجب من حوله من جماعة الجهلة فقال لهم الا تستمعون ثم استهزا
بموسى وجننه فقال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وحين لم يرحم موسى عليه السلام
يفطنون لما نبههم عليه فى الكونين من فساد مسالتهم الحمقاء واستماع جوابه
الحكيم غلظ فى الثالثة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون و
يحتمل ان يكون فرعون قد سال بما عن الوصف لكون رب العالمين عنده مشتركا بين
نفسه وبين من دعاه اليه موسى فى قوله انا رسول رب العالمين لجهله وفرط غفلته
وتسويل نفسه الشيطانية له ذلك الضلال الشنيع من ادعاء الربوبية وارتكاب ان
يقول انا ربكم الاعلى ونفخ الشيطان فى خيشومه بتسليم اولئك البهايم له اياها و
اذعانهم له بذلك وتلقيبهم اياه برب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك الى درجة ما
دعت السحرة اذ عرفوا الحق وخروا سجدا لله وقالوا امنا برب العالمين الى
ان يعقبوه بقولهم رب موسى وهرون نفيا لاتهامهم ان يعنوا فرعون وان يكون
ذلك السوال من فرعون على طماعية ان يجرى موسى فى جوابه على نهج حاضر به لو كانوا
المسئولين فى وجهه بوله فجعله المخلص لجهله بحال موسى وعدم اطلاعه على علو شانه
اذ كان ذلك المقام اول اجتماعه بموسى بدليل ما جرى فيه من قوله او لو جئتك بشيء مبين
قال فات به ان كنت من الصادقين فحين سمع المخلص لم يكن له تعجب وتعجيب
استهزا وجنن وتغيظ بما تغيظ من قوله لئن اتخذت الها غيرى لا
من المسجونين واما من فللسوال عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبريل

مطلب السوال بمن عن الجنس

البشر بهو ام

البشر بهو ام ملك ام جنى وكذا من ابليس ومن فلان ومن هو ومنه قوله تعالى ربه
حكاية فرعون فمن ربكما يا موسى اراد من مالككما ومدبر امركما املك بهو ام جنى ام
بشر منكرا الان يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية لنفسه ذاهبا فى سواله هذا
الى معنى الكما رب سواى فاجاب موسى بقوله ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
كانه قال نعم لنا رب سواك وهو الصانع الذى اذا سلكت الطريق الذى يبين بايجاد
لما اوجد وتقديره اياه على ما قدر واتبعت فيه الخريت الماهر وهو العقل الهادى
عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا وان لا رب سواه وان العبادة له منى ومنك
ومن الخلق اجمع حق لا مدفع له واما اى فللسوال عما يميز احد المتشاركين
فى امر يعمهما يقول القائل عندى ثياب فتقول اى الثياب هى فتطلب منه وصفا
يميزها عما يشاركها فى الثوبية قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام ايكم
ايكم ياتينى بعرشها اى الانسى ام الجنى وقال حكاية عن الكفار اى الفريقين خير
مقاما اى الحق ام اصحاب محمد واما كم فللسوال عن العدد اذا قلت كم درهما
لك وكم رجلا رايت فكانك قلت اعشرون ام ثلاثون ام كذا ام كذا وتقول كم
درهمك وكم مالك اى كم دانقا وكم دينارا وكم ثوبك اى كم شبرا او كم ذراعا وكم زيد
ماكث اى كم يوما او كم شهرا او كم رايتك اى كم مرة وكم سرت اى كم فرسخا او كم يوما
قال عز وجل قال قائل منهم كم لبثتم اى كم يوما او كم ساعة وقال كم لبثتم فى الارض
عدد سنين وقال سل بنى اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومنه قول الفرزدق
كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت على عشارى فيمن يروى بنصب المميز
واما كيف فللسوال عن الحال اى اذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول

ملحق

مطلب الخريت الدليل الحاذق والجمع الخراريت

مطلب السوال باى عما يميز احد المتشاركين وبكم عن العدد

مطلب السوال بكيف عن الحال

او فارغ او شبح او جذلان ينتظم الاحوال كلها واما اين فللسوال عن المكان
اذا قيل اين زيد فجوابه في الدار او في المسجد او في السوق ينتظم الاماكن كلها و
اما انّى فتستعمل تارة بمعنى كيف قال الله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم اى كيف شئتم
واخرى بمعنى من اين قال الله تعالى انّى لك هذا اى من اين لك هذا واما متى وايان
فهما للسوال عن الزمان اذا قيل متى جئت او ايان جئت قيل يوم الجمعة او يوم الخميس
او شهر كذا او سنة كذا وحكى علي بن عيسى الربعي امام ائمة بغداد في علم النحو ان ايان
يستعمل في مواضع التفخيم كقوله عز قائلا يسال ايان يوم القيمة يسالون ايان
يوم الدين واعلم ان هذه الكلمات كثيرا ما يتولد منها امثال ما سبق من المعاني
بمعونة قراين الاحوال فيقال ما هذا ومن هذا لمجرد الاستخفاف والتحقير وما لي
للتعجب قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام ما لي لا ارى الهدهد واي رجل هو
للتعجب واي رجل وكم دعوتك للاستبطاء وكم تدعوني للانكار وكم احلم للتهديد و
كيف تؤذي اباك للانكار والتعجب والتوبيخ وعليه تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم بمعنى التعجب ووجه تحقيق ذلك هو ان الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد
من ان يكونوا على احدى الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالثة
فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله وقد علمت ان كيف للسوال عن الحال وللكفر مزيد
اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق الى ذلك فافاد اي حال العلم بالله
تكفرون ام في حال الجهل به ثم اذا قيد كيف تكفرون بالله بقوله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وصار المعنى كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذه القصة وهي ان
كنتم امواتا فصرتم احياء وسيكون كذا وكذا صير الكفر ابعد شيء عن العاقل فصار

وجود

بمعنى ح

مطلب كيفية تولد المعاني كما سبق

قوله ح

بالعلم

اذ ح

وجوده منه مظنة التعجب ووجه بعده ان هذه الحالة تابى ان لا يكون للعاقل علم بان
له صانعا قادرا عالما حيا سميعا بصيرا موجودا غنيا في جميع ذلك عن سواه قديما غير
جسم ولا عرض حكيما خالقا منعما مكلفا مرسلا للرسل باعثا مثيبا معاقبا وعلمه بان
له هذا الصانع يابى ان يكفر وصدور الفعل عن القادر مع الصارف القوي مظنة
تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ فصح ان يكون قوله تعالى كيف تكفرون الى اخر الاية تعجبا وتعجيبا
وانكارا وتوبيخا وكذلك يقال اين مغيثك للتوبيخ والتقريع والانكار حال تذليل
المخاطب قال الله تعالى وتقدس اين شركائي الذين كنتم تزعمون توبيخا للمخاطبين
وتقريعا لهم لكونه سوالا في وقت الحاجة الى الاغاثة عمن كان يدعى له انه يغيث
وقال الله تعالى فاين تذهبون للتنبيه على الضلال ويقال انى تعتمد على خائن
للتعجب والتعجيب والانكار قال الله تعالى فانّى تؤفكون انكارا وتوبيخا وقال تعالى انّى
لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين استبعادا لذكراهم وانّى لهم التناوش من
مكان بعيد ويقال متى قلت هذا للجحد والانكار ومتى تصلح شاني للاستبطاء وقد
عرفت الطريق فراجع نفسك واذا سلكتها عن كمال التيقظ لما لقنت فلا تجوز
بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا او غير وقوع ازيدا
ضربت سائلا عن حال وقوع الضرب ولا انت ضربت زيدا بنية التقديم ولا تقل
ازيدا ضربت ام لا ولا انت ضربت زيدا ام لا بنية التقديم ولكن ان شئت ام
فقل ازيدا ضربت ام غيره وانت ضربت زيدا ام غيرك وان اردت بالاستفهام
التقرير فاحذه على مثال الاثبات فقل حال تقرير الفعل اضربت زيدا او اتضرب زيدا
وقل حالة تقرير انه الضارب دون عمرو اانت ضربت زيدا كما قال الله تعالى اانت قلت

هذه الصفات التي عددها هي اصول ابواب كلام المعتزلة الا انه بين هذه الصفات باب علمه وعقده المسند اليه الذي يعلم هذه الصفات فعلها

وكذا ح

مطلب اذا اردت بالاستفهام التقرير

مطلب اذا اردت بالاستفهام الانكار

للناس اتخذوني وقوله تعالى أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم او ان زيدا
مضروب او زيدا ضربت واذا اردت به الانكار فانسجه على منوال النفي فقل في انكار
نفس الضرب اضربت زيدا او قل ازيدا ضربت ام عمروا فانك اذا انكرت من تردد
الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على وجه برهاني ومنه قوله تعالى آالذكرين
حرم ام الانثيين وفي انكار انه الضارب اانت ضربت زيدا وفي انكار ان زيدا
مضروب ازيدا ضربت كما قال الله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وقال اغير الله
تدعون ومنه ايضا قوله ابشرا منا واحدا نتبعه فتذكر ولا تغفل عن التفاوت
بين الانكار للتوبيخ على معنى لم كان او لم يكون كقولك اعصيت ربك او اتعصي
ربك وبين الانكار للتكذيب على معنى لم يكن او لا يكون كقوله تعالى افاصفيكم
ربكم بالبنين وقوله اصطفى البنات على البنين وقوله انلزمكموها واياك ان
يزل عن خاطرك التفصيل الذي سبق في نحو انا ضربت وانت ضربت وهو ضرب من
احتمال الابتداء واحتمال التقديم وتفاوت المعنى في الوجهين فلا تحمل نحو قوله
آلله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره ولكن احمله
على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار وانظم في هذا المسلك قوله تعالى افانت
تكره الناس وقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي وقوله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك وما جرى مجراه واذا عرفت ان هذه الكلمات للاستفهام وعرفت ان
الاستفهام طلب وليس يخفى ان الطلب انما يكون لما يهمك ويعنيك شانه لا لما وجوده
وعدمه عندك بمنزلة وقد سبق ان كون الشيء مهما جهة مستدعية لتقديمه في الكلام
فلا يعجبك لزوم كلمات الاستفهام صدر الكلام ووجوب التقديم في نحو كيف زيد واين
عمرو ومتى

عمرو ومتى الجواب وما شاكل ذلك الباب الثالث في الامر للامر حرف واحد و
هو اللام الجازم في قولك ليفعل وصيغ مخصوصة سبق الكلام في ضبطها في علم
الصرف وعدة اسماء ذكرت في علم النحو والامر في لغة العرب عبارة عن استعمال
اعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء واما ان هذه الصور
والتي هي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء ام لا فالاظهر
انها موضوعة لذلك وهي حقيقة فيه لتبادر الفهم عند سماع نحو قم وليقم زيد الى جانب
الامر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب والاباحة والتهديد على
اعتبار القراين واطباق ائمة اللغة على اضافتهم نحو قم وليقم الى الامر بقولهم صيغة
الامر ومثال الامر ولام الامر دون ان يقولوا صيغة الاباحة ولام الاباحة مثلا
بعد ذلك وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه علم البيان فيذكر هناك ان شاء الله
ولا شبهة في ان طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث ايجاب الاتيان به على
المطلوب منه ثم اذا كان الاستعلاء ممن هو اعلى رتبة من المامور استتبع ايجابه
وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والا لم يستتبعه فاذا صادفت هذه اصل
الاستعمال بالشرط المذكور افادت الوجوب والا لم يفد غير الطلب ثم انها حينئذ
تولد بحسب قراين الاحوال ما ناسب المقام ان استعملت على سبيل التضرع كقولنا
اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء وان استعملت على سبيل التلطف كقول كل احد لمن
يساويه في المرتبة افعل بدون الاستعلاء ولدت السؤال او الالتماس كيف
عبرت عنه وان استعملت في مقام الاذن كقولك جالس الحسن او ابن سيرين لمن
يستاذن في ذلك بلسانه او لسان حاله ولدت الاباحة وان استعملت في مقام تسخط

قبيل الباب الاول في التمني

مطلب النهي

ولدت التهديد على ما تقدم الكلام في امثال ذلك الباب الرابع في النهي للنهي
حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذو به حذو الامر في ان اصل
استعمال لا تفعل ان يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فان صادف
ذلك افاد الوجوب والا افاد طلب الترك فحسب ثم ان استعمل على سبيل التضرع كقول
المبتهل الى الله لا تكلني الى نفسي سمي دعاء وان استعمل في حق المساوي الرتبة لا
على سبيل الاستعلاء سمي التماسا وان استعمل في حق المستاذن سمي اباحة وان استعمل
في مقام تسخط الترك سمي تهديدا والامر والنهي صيغهما الفور والتراخي يتوقف على قراين
الاحوال لكونهما للطلب ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب اظهر منه في عدم
الاستدعاء له عند الانصاف والنظر الى حال المطلوب باخويهما وهما الاستفهام و
النداء منبه على ذلك صالح وتمام ينبه على ذلك تبادر الفهم اذا امر المولى عبده بالقيام

ان يقوم له

ثم امره قبل القيام بان يضطجع وينام حتى المساء الى ان المولى غير الامر دون تقدير
الجمع بينهما في الامر وارادة التراخي للقيام او القعود او عقد نهيه اياه اذا لم يتبادر
الى ذلك ذهنه واما الكلام في ان الامر اصل في المرة ام في الاستمرار وان النهي

مطلب الامر اصل في المرة ام في الاستمرار

اصل في الاستمرار ام في المرة كما هو مذهب البعض فالوجه فيه هو ان ينظر ان كان
الطلب بهما راجعا الى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن تحرك وفي النهي للمتحرك
لا تتحرك فالاشبه المرة وان كان الطلب بهما راجعا الى اتصال الواقع كقولك
في الامر للمتحرك تحرك ولا تظنن هذا طلبا للحاصل فان الطلب حال وقوعه يتوجه
الى الاستقبال كما نبهت عليه عليه في صدر القانون ولا وجود في الاستقبال قبل
صيرورته حالا وقولك في النهي للمتحرك لا تسكن فالاشبه الاستمرار واعلم ان هذه

الابواب الاربعة

الابواب الاربعة التمني والاستفهام والامر والنهي تشترك في الاعانة على تقدير
الشرط بعدها كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه على معنى ان ارزقه انفقه وكقولك
في الاستفهام اين بيتك ازرك على معنى ان تعرفنيه او اتعرفه ازرك واما العرض

مطلب في العرض من قبل تحته قبيل مطلب التوليد

كقولك الا تنزل تصب خيرا على معنى ان تنزل تصب خيرا فليس بابا على حدة وانما
هو من مولدات الاستفهام كما عرفت وقولك في الامر اكرمني اكرمك قال الله

تعالى

فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستيناف
دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام
وقال الله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
ومنهم من يضمر لام الامر مع يقيموا الا ان اضمار الجازم نظير اضمار الجار فانظر
وقولك في النهي لا تشتم يكن خيرا لك على معنى ان لا تشتم يكن خيرا لك وتقدير الشرط
لقراين الاحوال غير ممتنع قال الله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على تقدير
ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم وقال الله تعالى فالله هو الولي على تقدير ان
ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق ولا ولي سواه وامثال ذلك في القرآن
كثيرة وكذا تقدير الجزاء لها كذلك قال الله تعالى ان كان من عند الله وكفرتم به و
شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وترك الجزاء وهو
الستم ظالمين لذكر الظلم عقيبه في قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين

الباب الخامس في النداء ما يتعلق بالنداء من حروفه وتفصيل الكلام في
معانيها سبق التعرض لذلك في علم النحو فلا نتكلم فيه ولكن ههنا نوع من الكلام

وصورة نداء قبيل الباب الاول

صورته صورة النداء وليس بنداء فننبه عليه وتلك الصورة هي قولهم اما انا فافعل كذا ايها الرجل

مطلب النداء على الاختصاص

ونحن نفعل كذا ايها القوم واللهم اغفر لنا ايتها العصابة يراد بهذا النوع
من الكلام الاختصاص على معنى انا نفعل كذا متخصصا بذلك من بين الرجال ونحن
نفعل كذا متخصصين من بين الاقوام واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين
العصائب واعلم ان الطلب كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر فيذكر
احدهما في موضع الآخر ولا يصار الى ذلك الا لتوخي نكت قلما يتفطن لها من لا يرجع
الى دراية في نوعيها هذا ويعض عليه بضرس قاطع والكلام بذلك متى صادف من
متممات البلاغة افتر لك عن السحر الحلال بالتثبت ومن المتممات ما قد سبق
لي ان نظم الكلام اذا استحسن من بليغ لا يمتنع ان لا يستحسن مثله من غير البليغ
وان اتحد المقام اذ لا شبهة في صحة اختلاف النظم مقبولا وغير مقبول عند اختلاف
المقام فلا بد لحسن الكلام من انطباق له على ما لاجله يساق ومن صاحب له عراف
لجهات الحسن لا يتخطاها والا لم يمتنع حمل الكلام منه على غيرها ويتعرى عن الحسن
لذهاب كسوته ولا بد مع ذلك من اذن لافتنانات البلاغة مصوغة فما الآفة
العظمى والبلية الكبرى لتلك الافتنانات الا من اصحة حتى لغيرها اذا اتصل
بذويها كلام لا ترى به الدر الثمين مسحة لهم جعلهم سمحا يفوقه قيمة المستخلب
ولامر ما تجد القرآن متفاوت القدر ارتفاعا وانحطاطا بين العلماء اي نوعنا
هذا وبين الجهلة والجهات المحسنة لاستعمال الخبر في موضع الطلب تكثر
تارة تكون قصد التفاؤل بالوقوع كما اذا قيل لك في مقام الدعاء اعاذك الله من
الشبهة وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى ليتفاءل بلفظ المضي على عدها من
الامور الحاصلة التي حقها الاخبار بافعال ماضية وانه نوع مستحسن الاعتبار وقل لي
اذا احسن اعتبار

مطلب في اخراج الطلب لا على مقتضى الظاهر

يقال افتر له اي كشف له

اذا احسن اعتبار ما هو ابعد كاباء الكتاب في حق المخدرات لتظاهر استيحائها
وما هو ابعد وابعد كاباء اهل الظرف اهداء السفرجل الى الاحبة لاشتمال اسمه
اذ سمي بالعربية على حروف سفر جل تفاؤلك بالغريب وكهل خليع هرون على
كاتبه اذ سأله عن شيء فقال لا وايد الله امير المؤمنين الا انه لم يسمع ما عليه
الاغبياء فيما بينهم لا ايدك الله بترك الواو وآخر هرون حين خرج الى ناحية
لمطالعة عمارتها وقد تراءت له في طريقه شجرة من بعيد فسأل عنها كاتبه بحجته
فقال الكاتب شجرة الوفاق تفاديا عن لفظ الخلاف فكساه واشترى ذلك لغير ما
نحن فيه او كهل حين غضب الداعي على شاعره ابي مقاتل الضرير حين افتتح
موعد احبابك بالفرقة غد الخضبة شيء غير معنى التفاؤل حتى قال له موعد
احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وامر باخراجه وكهل تسمية العرب الفلاة
مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب
التفاؤل فالمفازة هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة و
تارة لاظهار الحرص في وقوعه فالطالب متى تبالغ حرصه فيما يطلب ربما انتقشت
في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل اليه غير الحاصل حاصلا حتى اذا حكم
الحس بخلافه غلطه تارة واستخرج له محملا اخرى وعليه قول شيخ المعرة ابي العلاء المعري
ما سرت الا وطيف منك يصحبني سرى على امامي وتأويبا على اثري يقول لكثرة
ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي فاعدك بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام
اذا لم يدركك ليلا امامي واعدك خلفي اذا لم ينتبه لي تغليطه حين لا يدركك بين
يدي نهارا وتارة لقصد الكناية كقول العبد للمولى اذا حول عنه الوجه ينظر المولى الي
ساعة

الظرف والظرافة بمعنى واحد

مطلب خلع هرون وغيره على الكاتب

وكانت شجرة الخلاف اي شجرة الصفصاف التي اسمها بالتركي

ووجه حسنه اما نفس الكناية ان شئت واما الاحتراز عن صورة الامر واما هي
وتارة لحمل المخاطب على المذكور ابلغ حمل بالطف وجه كما اذا سمعت من لا تحب
ان ينسب الى الكذب يقول لك تاتيني غدا اولا تاتيني وتارة مناسبات اخر فتاملها
ففيها كثرة وما من آية من اى القرآن واردة على هذا الاسلوب الا مدارها
على شئ من هذه النكت قال الله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون
الا الله فى موضع لا تعبدوا واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم فى موضع
لا تسفكوا يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله فى موضع آمنوا وجاهدوا فانظر ومن
هذا القبيل قول كل من يقول من البلغاء فى الدعاء رحمه الله ويرحمه الله ومن الجهات
المحسنة لايراد الطلب فى مقام الخبر اظهارا الى درجة كان المرضى مطلوب
قال كثير اسيئى بنا او احسنى لا ملومة فذكر لفظ الامر بالاساءة ثم عطف
عليه بلفظ او الامر بضد الاساءة تنبيها بذلك على ان ليس المراد بالامر الايجاب
المانع عن الترك لكن المراد هو الاباحة التى لا تنافى تخيير المخاطب بين ان
يفعل وبين ان لا يفعل فاعلا كل ذلك لتوخى اظهار مزيد الرضى باى ما اختارت
فى حقه من الاساءة او الاحسان او توخى اظهار نفى ان يتفاوت حواليه بتفاوته
وقوعا وعدم وقوع كما تقول صم اولا تصم فانى لا اترك الصيام تؤهم من تخاطب
انك تطلب منه ان يصوم وينظر فى حالك اولا يصوم وينظر ليتبين ثباتك على
الصيام صام هو ام لم يصم وعليه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكذا قوله انفقوا طوعا او
كرها لن يتقبل

فى سورة البقرة

فى سورة الصف

فى سورة التوبة

كرها لن يتقبل منكم او ما شاكل ذلك من لطائف الاعتبارات والامر فى باب
التعجب من نحو اكرم بزيد على قول من يقول انه بمعنى الخبر آخذا همزته من قبيل ذى كذا
جاعلا الباء زائدة مثلها فى كفى بالله منخرط فى هذا السلك ولهذا النوع اعنى
اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر اساليب متفننة اذ ما من مقتضى كلام ظاهر
الا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك مذاكرتنا
بشان هذه الصناعة وترشد اليه تارة بالتصريح وتارات بالفحوى ولكل من
تلك الاساليب عرق من البلاغة يتشرب من افانين سحرها ولا كالاسلوب
الحكيم فيها وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب كما قال اتت تشتكى عندى مزاولة القرى
وقد رأت الضيفان ينحون منزلى فقلت كانى ما سمعت كلامها هم الضيف
جدى فى قراهم وعجلى او السائل بغير ما يتطلب كما قال تعالى يسألونك عن
الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج قالوا فى السؤال ما بال الهلال يبدو
دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلى ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى
يعود كما بدا فاجيبوا بما ترى وكما قال تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف بتنزيل
سؤالهم منزلة سؤال غير سؤالهم لتوخى التنبيه له بالطف وجه على تعديه
عن موضع سؤال هو اليق بحاله ان يسأل عنه او اهم له اذا تأملت وان هذا
الاسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه
حكم الوقور وابرزه فى معرض المسحور وهل الآن شكيمة الحجاج لذلك الخارجى

الاسلوب الحكيم

عندى ح

اى الحكيم

وسل سخيمته حتى آثر ان تحسن على ان يسيئ غير ان سحره بهذا الاسلوب اذا توعده الحجاج بالقيد فى قوله لاحملنك على الادهم فقال متغابيا مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب مبرزا وعيده فى معرض الوعد ومتوصلا ان يريه بالطف وجه ان امرًا مثله فى مسند الامرة المطاعة خليق بان يصفد لا ان يصفد وان يعد لا ان يوعد وليكن هذا آخر كلامنا الآن فى علم المعانى منتقلين عنه الى علم البيان بتوفيق الله تعالى وعونه حتى اذا قضينا الوطر من ايراد ما منه لا نحن له استانفنا الاخذ فى التعرض للعلمين لتتميم المراد منهما بحسب المقامات ان شاء الله تعالى

الفصل الثانى فى علم البيان

والخوض فيه يستدعى تمهيد قاعدة وهى ان محاولة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة فى وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورد فى الحمرة مثلا وقلت خد يشبه الورد فى الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالة الوضعية اكمل منه فى الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت فى الوضوح والا لم يفهم شيا اصلا وانما يمكن ذلك فى الدلالات العقلية مثل ان يكون لشيئ تعلق بآخر ولثان وثالث فاذا اريد التوصل بواحد منها الى المتعلق به تمنى تفاوتت تلك الثلثة فى وضوح التعلق وخفائه صح فى طريق افادته الوضوح والخفاء واذا عرفت هذا عرفت ان صاحب علم البيان له فضل احتياج الى التعرض لانواع دلالات الكلم فنقول لا شبهة فى ان اللفظة متى كانت موضوعة

لمفهوم امكن ان تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع ويسمى هذا دلالة المطابقة ودلالة وضعية ومتى كان لمفهومها ذلك ولنسمه اصليا تعلق بمفهوم آخر امكن ان تدل عليه بواسطة ذلك التعلق بحكم العقل سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلا فى مفهومها الاصلى كالسقف فى مفهوم البيت وتسمى هذه دلالة التضمن ودلالة عقلية ايضا او خارجا عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية ايضا ولا تجب فى ذلك التعلق ان يكون مما يثبته العقل بل ان كان مما يثبته اعتقاد المخاطب اما لعرف او لغير عرف امكن المتكلم ان يطمع من مخاطبه ذلك فى صحة ان ينتقل ذهنه من المفهوم الاصلى الى الآخر بواسطة ذلك التعلق بينهما فى اعتقاده واذا عرفت ان ايراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتاتى الا فى الدلالات العقلية وهى الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم احدهما للآخر بوجه من الوجوه ظهر لك ان علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعانى ثم اذا عرفت ان اللزوم اذا تصور بين الشيئين فاما ان يكون من الجانبين كالذى بين الامام والخلف بحكم العقل او بين طول القامة وبين طول النجاد بحكم الاعتقاد او من جانب واحد كالذى بين العلم والحيوة بحكم العقل او بين الاسد والجرأة بحكم الاعتقاد ظهر لك ان مرجع علم البيان اعتبار هاتين الجهتين جهة الانتقال من ملزوم الى لازم وجهة الانتقال من لازم الى ملزوم ولا يتكل بظاهره الانتقال من احد لازمى الشيئ الى الآخر مثل ما اذا انتقل من بياض الثلج الى البرودة ثم مرجعه ما ذكر لتنقل من البياض الى الثلج ثم من الثلج الى البرودة فتامل واذا ظهر لك ان مرجع علم

هاتان الجهتان علمت ان انصباب علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية
فانّ المجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كما تقول رعينا غيثا والمراد لازمه
وهو النبت وقد سبق ان اللزوم لا يجب ان يكون عقليا بل ان كان اعتقاديا اما بعرف
او بغير عرف صح البناء عليه واما نحو قولك امطرت السماء نباتا اى غيثا من المجاز
المنتقل فيها من اللازم الى الملزوم فمنخرط فى سلك رعينا الغيث وتفصيل توضيح
المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح اذا انتهينا اليه يطلعك على كيفية انخراطه
فى سلكه باذن الله تعالى والمطلوب بهذا هو الضبط فاعلم وانّ الكناية ينتقل
فيها من اللازم الى الملزوم كما تقول فلان طويل النجاد والمراد طول القامة الذى
هو ملزوم طول النجاد فلا يصار الى جعل النجاد طويلا او قصيرا الا لكون القامة
طويلة او قصيرة فلا علينا ان نتخذها اصليين واذا لا يخفى ان طريق الانتقال من
الملزوم الى اللازم طريق واضح بنفسه ووضوح طريق الانتقال من اللازم الى الملزوم
انما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم او اخص منه فلا عتب فى
تاخير الكناية لكونها بالنظر الى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد
ثم انّ المجاز اعنى الاستعارة من حيث انها من فروع التشبيه كما ستقف عليه
لا تحقق بمجرد حصول الانتقال من الملزوم الى اللازم بل لا بد فيها من تقدمة تشبيه
شئ بذلك الملزوم فى لازم له استدعى تقديم التعرض للتشبيه فلا بد من ان ناخذه اصلا
ثالثا ونقدمه فهو الذى اذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب فى فنون السحر البيانى

بحث التشبيه

الاصل الاول من علم البيان فى الكلام فى التشبيه لا يخفى عليك ان التشبيه مستدعى
طرفين مشبها ومشبها به واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من آخر مثل ان يشتركا

فى الحقيقة ويختلفا

فى الحقيقة ويختلفا فى الصفة او بالعكس فالاول كالانسانين اذا اختلفا صفة
طولا وقصرا والثانى كالطويلين اذا اختلفا حقيقة انسانا وفرسا والا فانت خبير
بان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعين يأبى التعدد فيبطل التشبيه لان
تشبيه الشئ لا يكون الا وصفا له بمشاركة المشبه به فى امر والشئ لا يتصف
بنفسه كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين فى وجه من الوجوه يمنعك من محاولة التشبيه
بينهما لرجوعه الى طلب الوصف حيث لا وصف وانّ التشبيه لا يصار اليه الا لغرض و
ان حاله تتفاوت بين القرب والبعد وبين القبول والرد هذا القدر المجمل لا يحوج
الى دقيق نظر انما المحوج هو تفصيل الكلام فى مضمونه وهو طرفا التشبيه ووجه
التشبيه والغرض فى التشبيه واحوال التشبيه ككونه قريبا او غريبا مقبولا او
مردودا فظهر من هذا ان لا بد من النظر فى هذه المطالب الاربعة فلننوعه
اربعة انواع النوع الاول النظر فى طرفى التشبيه المشبه والمشبه به اما ان
يكونا مستندين الى الحس كالخد عند التشبيه بالورد فى المبصرات وكالاطيط
عند التشبيه بصوت الفراريج فى المسموعات وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر
فى المشمومات وكالريق عند التشبيه بالخمر فى المذوقات وكالجلد الناعم عند
التشبيه بالحرير فى الملموسات واما ما يستند الى الخيال كالشقيق عند
التشبيه باعلام ياقوت منشرة على رماح من الزبرجد فهو فى قرن الحسيات
ملزوز تقليلا للاعتبار وتسهيلا على المتعاطى واما ان يكونا مستندين
الى العقل كالعلم اذا شبه بالحيوة واما ان يكون المشبه معقولا والمشبه به
محسوسا كالعدل اذا شبه بالقسطاس وكالمنية اذا شبهت بالسبع

الاطيط هو صوت القتب
والفراريج جمع فروج
بالتشديد فرخ كل طاير

وكحال من الاحوال اذا شبهت بناطق او بالعكس من ذلك كالعطر اذا شبه بخلق
كريم وأمّا الوهميات المحضة كما اذا قدرنا صورة وهمية محضة مع المنية مثلا
ثم شبهناها بالمخلب او بالناب المحققين فقلنا انشبت المنية فلانا بشيء هو لها
شبيه بالمخلب او بشيء هو لها شبيه بالناب او مع الحال ثم شبهناها باللسان فقلنا
نطقت الحال بشيء هو لها شبيه باللسان فملحقة بالعقليات وكذا الوجدانيات
كاللذة والالم والشبع والجوع فاعرفه النوع الثاني النظر في وجه التشبيه لما

مطلب النظر في وجه التشبيه

انحصر التشبيه بين ان يكون الاشتراك بالحقيقة والافتراق بالصفة تارة مثل
جسمين ابيض واسود وكذا مثل انسان وفرس فهما مشتركان بالحقيقة وهي العضو
المعلوم وانما يفترقان باتصاف احدهما بالاختصاص بالانسان واتصاف
الآخر بالاختصاص بالمرسونات وما جرى مجراها من خشونة وحجلة ورجل
وحافر وبين ان يكون الاشتراك بالصفة والافتراق بالحقيقة اخرى مثل ذي
طولين جسم وخط والوصف حين انحصر بين ان يكون مستندا الى الحس كالكيفيات
الجسمانية مثل الاتصاف بما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير
والحركات وما يتصل بها من الحسن والقبح وغير ذلك او بما يدرك بالسمع من
الاصوات الضعيفة او القوية او التي بين بين او بما يدرك بالذوق من انواع
الطعوم او بما يدرك بالشم من انواع الروائح او بما يدرك باللمس من الحرارة و
البرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة
ومن الخفة والثقل وما ينضاف اليها وبين ان يكون مستندا الى العقل و
العقلي ايضا لما انحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية مثل الاتصاف بالذكاء

والتيقظ والمعرفة

والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسخاء والحلم والغضب وما جرى
مجراها من الغرائز والاخلاق وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه
مطلوب الوجود او العدم عند النفس او بكونه مطموعا فيه او بعيدا عن الطمع او بشيء
تصوري وهمي محض ومن المعلوم عندك ان الحقائق منقسمة الى بسائط و
ذوات اجزاء مختلفة وان في الصفات ما مرجعها امر واحد وما مرجعها اكثر
ظهر لك مما ذكر ان وجه التشبيه يحتمل ان يتفاوت فنقول وبالله التوفيق وجه التشبيه
اما ان يكون امرا واحدا او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون في حكم الواحد لكونه
اما حقيقة ملتئمة واما اوصافا مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة او لا يكون
في حكم الواحد فهذه اقسام ثلثة أمّا الاول فاما ان يكون حسيا او عقليا ولا بد
للحسي من ان يكون طرفاه حسيين لامتناع ادراك الحس من غير المحسوس جملة
دون العقلي فانه يعم انواع الطرفين الاربعة المذكورة لصحة ادراك العقل من
المحسوس جملة ولذلك تسمع علماء هذا الفن يقولون التشبيه بالوجه العقلي
اعم من التشبيه بالوجه الحسي فالحسي كالخد اذا شبه بالورد في الحمرة وكالصوت
الضعيف اذا شبه بالهمس في الخفاء وكالنكهة اذا شبهت بالعنبر في طيب
الرائحة وكالريق اذا شبه بالخمر في لذة الطعم على زعم القوم وكالجلد الناعم
اذا شبه بالحرير في لين المس وههنا نكتة لا بد من التنبه لها وهي ان ذا
التحقيق في وجه التشبيه يأبى ان يكون غير عقلي وذلك انه متى كان حسيا وقد عرفت
انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين وكل موجود فله تعين فوجه الشبه مع ذا
المشبه متعين فيمتنع ان يكون هو بعينه موجودا مع المشبه به لامتناع حصول

المحسوس المتعين ههنا مع كونه بعينه هناك للحكم بضرورة العقل او لحكم التنبيه على
امتناعه ان ثبت وهو استلزامه اذا عدمت حمرة الخد دون حمرة الورد او بالعكس
كون الحمرة معدومة موجودة معا وهكذا في اخواتها بل يكون مثله مع المر[illegible]
لكن المثلين لا يكونان شيا واحدا ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد
ان يكون امرا كليا ماخوذا من المثلين بتجريدهما عن التعين لكن ما هذا شانه
فهو عقلي ولا يمتنع ان يقال فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان
المثلين متشابهان فلهما وجه شبه فان كان عقليا كان المرجع في وجه الشبه
العقلي في المآل وان كان حسيا استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران
وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل وتمام التحقيق موضعه
علوم اخر والعقلي كوجود الشيء العديم النفع اذا شبه بعدمه في العراء عن
الفائدة او كالعلم اذا شبه بالحيوة في كونهما جهتي ادراك فيما طرفاه معقولان
او كالرجل اذا شبه بالاسد في الجرأة او كاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا
شبهوا بالنجوم في مطلق الاهتداء بذلك فيما طرفاه محسوسان او كالعلم اذا
شبه بالنور في الهداية او كالعدل اذا شبه بالقسطاس في تحصيل ما بين
الزيادة والنقصان فيما المشبه معقول والمشبه به محسوس او كالعطر اذا
شبه بخلق كريم في استطابة النفس اياهما او كالنجوم اذا شبهت بالسنن
في ظلام الخفاء فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول وفي اكثر هذه الامثلة
في معنى وحدتها تسامح كما عرف واما القسم الثاني وهو ان يكون وجه التشبيه غير
واحد لكنه في حكم الواحد فهو على نوعين اما ان يكون مستندا الى الحس كما في

مطلب كون وجه التشبيه غير واحد لكنه في حكم الواحد

النار اذا شبه

النار اذا شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروي
والمقدار المخصوص وكالثريا اذا شبهت بعنقود الكرم المنور في الهيئة الحاصلة
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة
الى مقدار مخصوص وكالشاة الجبلي اذا شبه بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر
نابت على راسه شجرتا غضا وكالشمس اذا شبهت بالمرآة في كف الاشل في الهيئة
التي تؤديها من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وشبه
تموج الاشراق او اذا شبهت بالبوتقة فيها ذهب ذائب كما قال الشاعر شعر
والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كانها بوتقة احميت يجول فيها
ذهب ذائب في الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء اللون واتصال الحركة
وشبه مراوحة المتحرك بين انبساط وانقباض وذلك لان البوتقة اذا احميت
وذاب فيها الذهب واخذ يتحرك فيها بجملته من غير غليان متشكلا بشكل
البوتقة في الاستدارة تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من
جوانب البوتقة لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين
اجزائه من التلاحم وقوة الاتصال والبوتقة في ضمن ذلك متحركة تبعا مؤدية
مع الذهب الذائب فيها الهيئة المذكورة فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها
ليتبين جرمها وجدها مؤدية للهيئتين وكوجه الشبه في قوله كان مثار النقع
فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فليس المراد من التشبيه تشبيه النقع
بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع
الاسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكوا

تشبيه الهيئة بالهيئة

كب

المشرقة في جوانب منه وفي قوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط
ازرق فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الازرق انما المراد
تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلالئة في جوانب من اديم السماء
الملتقية قناعا عن الزرقة الصافية بالهيئة الحاصلة المستطرفة من درر منثورة
على بساط ازرق دون شيء آخر مناسب للدرر في الحسن والقيمة وفي قوله كانما
المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت
قدامه شمعة فالمراد ايضا تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ والمشتري قدامه
بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة منسرج الشمع من دونه وتسمى امثال ما
ذكر من الابيات تشبيه المركب بالمركب والمذكور قبلها تشبيه المفرد بالمفرد وهذا اعني
له فضل احتياج الى سلامة الطبع وصفاء القريحة فليس الحاكم في تمييز الباب بينا
اذا التبس احدهما بالآخر سوى ذلك ومن تشبيه المفرد بالمفرد قوله كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي واما ان يكون مستندا الى
العقل كما اذا شبهت اعمال الكفرة بالسراب في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس
وكما اذا شبهت الحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن في حسن المنظر المنضم
الى سوء المخبر والتعري عن اثمار خير او الجماعة المناسبة في الخصال الممتنعة
لذلك عن تعيين فاضل بينهم ومفضول بالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضه
طرفا وبعضه وسطا واما القسم الثالث وهو ان لا يكون وجه التشبيه امرا واحدا
ولا منزلا منزلة الواحد فهو على اقسام ثلاثة ان تكون تلك الامور حسية او عقلية
او البعض حسيا والبعض عقليا فالاول كما اذا شبهت فاكهة باخرى في لون
وطعم ورائحة

مطلب في انه لا يكون وجه التشبيه امرا واحدا

وطعم ورائحة والثاني كما اذا شبهت بعض الطيور بالغراب في حدة النظر وكمال
الحذر واخفاء السفاح والثالث كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة
ونباهة الشان وعلو الرتبة واعلم انه ليس بملتزم فيما بين اصحاب علم البيان ان
يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما اذا
امعنت فيه النظر تجده لاشياء مستتبعا لما يكون وجه التشبيه في المآل فلا بد من
التنبيه عليه من ذلك قولهم في الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على اللسان ولا تكده
بتنافر حروفها او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مالوفة
ولا مما تشتبه معانيها وتستغلق فيصعب الوقوف عليها فتشمئز عنها النفس
هي كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وقولهم في الحجة
المطلوب بها قلع الشبهة متى صادفوها معلومة الاجزاء اليقينية التاليف
قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور فيذكرون الحلاوة والسلاسة والرقة او
الظهور لوجه التشبيه على ان وجه الشبه في المآل هناك شيء غيرها وذلك لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع اليها ومحبة النفس ورودها عليها ولازم السلاسة والرقة
وهو افادة النفس نشاطا والاهداء الى الصدر انشراحا والى القلب روحا
فشان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشانها مع العسل
الشهي الذي يلذ طعمه فتهش النفس ويميل الطبع اليه وتحب وروده عليها او
كشانها مع الماء الذي ينساغ في الحلق وينحدر فيه اجلب الانحدار للراحة ومع
النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه فيفيدان النفس نشاطا و
يهديان الى الصدر انشراحا والى القلب روحا ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب فشان

البصيرة مع الشبهة كشأن البصر مع الظلمة في كونهما معها كالمحجوبين وانقلاب
حالهما الى خلاف ذلك مع الحجة اذا لاحت والشمس اذا ظهرت وتسامحهم بهذا لا يقع الا
حيث يكون التشبيه في وصف اعتبارى كالذى نحن فيه والقول يشبه ان يكون تركهم
التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا وقد جاريناهم نحن
في ذلك كما ترى واعلم ان حق وجه التشبيه شموله الطرفين فاذا صادفه صح والا فسد كما
اذا جعلت وجه التشبيه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام الصلاح باستعمالهما
والفساد باهمالهما صح لشمول هذا المعنى المشبه والمشبه به فان الملح ان استعمل في
الطعام صلح الطعام والا فسد والنحو كذلك اذا استعمل في الكلام في نحو عرف زيد برفع عمراً
الفاعل ونصب المفعول صلح الكلام وصار منتفعا به في تفهم المراد منه واذا لم يستعمل فيه
فلم يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول فسد لخروجه عن الانتفاع به واذا جعلت وجه
التشبيه ما قد يذهب اليه ذوو التعنت من ان الكثير من الملح يفسد الطعام والقليل
يصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه اذ ذاك عن شمول الطرفين الى الاختصاص بالمشبه به
فان التكثير والتقليل انما يتصور في الملح بان يجعل القدر المصلح منه للطعام مضاعفا
مثلا اما في النحو فلا لامتناع جعل رفع الفاعل او نصب المفعول مضاعفا هذا وربما
امكن تصحيح قول المتعنتين ولكنه ليس مما يهمنا الآن النوع الثالث النظر في
الغرض من التشبيه الغرض من التشبيه في الاغلب يكون عائدا الى المشبه ثم تعود الى
المشبه به فاذا كان عائدا الى المشبه فاما ان يكون لبيان حاله كما اذا قيل لك ما لون
عمامتك وقلت كلون هذه واشرت الى عمامة لديك واما ان يكون لبيان مقدار حاله
كما اذا قلت هو في سواده كحلك الغراب واما ان يكون لبيان امكان وجوده كما اذا

مطلب النظر في الغرض من التشبيه

رمت تفضيل واحد

رمت تفضيل واحد على الجنس الى حد يوهم اخراجه عن نوع البشرية الى نوع
اشرف وانه في الظاهر كما ترى امر كالممتنع فتتبعه التشبيه لبيان امكانه قائلا حاله
كحال المسك الذى هو بعض دم الغزال وليس يعد في الدماء لما اكتسب من الفضيلة
الموجبة اخراجه الى نوع اشرف من الدماء واما ان يكون لتقوية شأنه في نفس
السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه لا يحصل من
سعيه على طائل ثم اخذت ترقم على الماء وقلت هل افادني رقمي على الماء نقشا ما
انك في سعيك هذا كرقمي على الماء فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى واما
ان يكون لابرازه الى السامع في معرض التزيين او التشويه او الاستطراف
وما شاكل ذلك كما اذا شبهت وجها اسود بمقلة الظبى اغراقا في حالة الحسن
ابتغاء تزيينه او كما اذا شبهت وجها مجدورا بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة
اظهارا له في صورة اشوه ارادة ازدياد التقبيح والتنفير او كما اذا شبهت الفحم
فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لنقلاله عن صحة الوقوع الى امتناعه
عادة ليستطرف وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما في نفس الامر كالذى نحن فيه فاذا احضر استطرف استطراف النوادر
عند مشاهدتها واستلذ استلذاذها لجدتها فلكل جديدة لذة واما مع
حضور المشبه في اوان الحديث فيه مثل حضور النار والكبريت مع حديث
البنفسج والرياض كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على
حمر اليواقيت كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف
كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت ليست مما يمكن ان يقال

انها نادرة الحضور فى الذهن نندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب و انما
النادر حضورها مع حديث البنفسج فاذا احضرا احضارا مع المشبه
استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراآى ناراهما وهل الحكاية ا
فى حديث حسد جرير لعدى بن الرقاع الا العين ما نحن فيه يحكى ان جريرا
قال انشد فى عدى عرف الديار توهمها فاعتادها فلما بلغ الى قوله تزجى
اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه يقول وهو اعرابى
جلف جاف فلما قال قلم اصاب من الدوات مدادها استحالت الرحمة
حسدا واما الغرض العايد الى المشبه به فمرجعه الى ايهام كونه اتم من المشبه
فى وجه التشبيه كقوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه تعمد
ايهام ان وجه الخليفة فى الوضوح اتم من الصباح وكقوله وكان النجوم بين
دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فانه حين راى ذوى الصياغة للمعانى
شبهوا الهدى والشريعة والسنن وكل ما هو علم بالنور لجعل صاحبها
فى حكم من يمشى فى نور الشمس فيهتدى الى الطريق المعتبد فلا يتعسف فيعثر
تارة على عدو قتال ويتردى اخرى فى مهواة مهلكة وشبهوا الضلالة و
البدعة وكل ما هو جهل بالظلمة لجعل صاحبها فى حكم من تخبط فى الظلماء فلا
يهتدى الى الطريق فلا يزال بين عثور وبين تردٍ قصد فى تشبيهه هذا تفضيل
السنن فى الوضوح على النجوم وتنزيل البدع فى الاظلام فوق الدياجى وكقوله
ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فانه ايضا حين
راى الاوقات التى تحدث فيها المكاره وصفت بالسواد كقولهم اسودت فى عينى
واظلمت الدنيا

واظلمت الدنيا على جعل يوم النوى كانه اعرف واشهر بالسواد من الظلام
فشبهه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تظرفا فان الغزل يدعى القسوة على من لا
يعرف العشق والقلب القاسى يوصف بشدة السواد فنظم فى سلكه وكقوله كان
انتضاء البدر من تحت غيمه نجاة من الباساء بعد وقوع فانه حين راى العادة
جارية ان يشبه المتخلص من الباساء بالبدر الذى ينحسر عنه الغمام قلب
التشبيه ليرى ان صورة النجاة من الباساء لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب
اعرف عند الانسان من صورة انتضاء البدر من تحت غيمه فشبه هذه بتلك
وكقوله وارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا فانه
لما راى الاستمرار وصف الاخلاق بالضيق وبالسعة تعمد تشبيه الارض الواسعة
بخلق الكريم ادعاء انه فى تادية معنى السعة اكمل من الارض المتباعدة الاطراف
ومن الامثلة ما يحكيه عز وعلا عن مستحلى الربوا من قولهم انما البيع مثل الربوا
فى مقام انما الربوا مثل البيع لان الكلام فى الربوا لا فى البيع ذهابا منهم الى
جعل الربوا فى باب الحل اقوى حالا واعرف من البيع ومن الامثلة ما قال
تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق لمزيد التوبيخ فيه دون ان يقول افمن لا يخلق
كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان
وسموها آلهة تشبيها بالله تعالى فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق و
عندى ان تقتضيه البلاغة القرآنية هو ان يكون المراد بمن لا يخلق الحى العالم
القادر من الخلق لا الاصنام وان يكون الانكار موجها الى توهم تشبيه
الحى العالم القادر من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا تعريضا به

مطلب حسد جرير لعدى بن الرقاع

البيت
من بعد ما شمل البلى ابلادها
عرف الديار توهمها فاعتادها

تزجى اغن كان ابرة روقه
قلم اصاب من الدواة مدادها

مطلب فى الغرض العايد الى المشبه به

التظرف اظهار الظرافة والظرافة اللطافة مع الكياسة

والسعة هو الرواية

فتقدح الذى ع

عن ابلغ الانكار للتشبيه ما ليس بحي عالم قادر به تعالى ويكون قوله افلا تذكرون
تنبيه توبيخ على مكان التعريض وقوله عز وعلا ارايت من اتخذ الهه هواه
بدل ارايت من اتخذ هواه الهه مصبوب في هذا القالب فاحسن التأمل
ثم التقديم قد اصاب شاكلة الرمي وانما جعلنا الغرض العائد الى المشبه به
هو ما ذكرنا لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه واخص
بها واقوى حالا معها والا لم يصح ان يذكر لبيان مقدار المشبه ولا لبيان امكان
وجوده ولزيادة تقريره على الوجه الذي تقدم ولا لابرازه في معرض التزيين
كالوجه الاسود اذا شبهته بمقلة الظبي محاولا للتعليل استحسان سوادها
الى سواد الوجه او معرض التشويه كالوجه المجدور اذا شبهته بسلحة جامدة
قد نقرتها الديكة ارادة نقل مزيد استقباحها ونقرتها الى جدري الوجه
لامتناع تعريف المجهول بالمجهول وتقرير الشيء بما يساويه التقرير الابلغ
او معرض الاستطراف كالفحم فيه جمر موقد اذا شبهته ببحر من المسك موجه الذهب
نقلا لامتناع وقوعه الى الواقع ليستطرف او كالوجه الآخر مثل ما تقدم لمثل
ما ذكر وربما كان الغرض العائد الى المشبه به بيان كونه اهم عند المشبه كما
اذا اشير لك الى وجه كالقمر في الاشراق والاستدارة وقيل بهذا الوجه شبه ما اذا
قلت الرغيف اظهارا للاشتهاء مكان بشأن الرغيف لا غير وهذا الغرض يسمى اظهار
المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني المطلوب كما يحكى عن
الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه
حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى الندماء ان ينظموا على اسلوبه

فنظموا واحدا بعد

مطلب قصة الصاحب مع قاضي سجستان وما فعل مع الشريف

السجزي منسوب الى سجستان

هو التبرم [illegible]

فنظموا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين فقال اشتهى
الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له مائدة واما اذا تساوى الطرفان
المشبه والمشبه به في جهة التشبيه فالاحسن ترك التشبيه الى التشابه ليكون كل
واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفاديا من ترجيح احد المتساويين و
ويظهر من هذا التشبيه اذا وقع في باب التشابه صح فيه العكس بخلافه فيما عداه
وكان حكم المشبه به اذ ذاك غير ما تلي عليك فصح ان يقال لون هذه العمامة كلون
تلك وان يقال لون تلك كلون هذه وان يقال بدا الصباح كغرة الفرس وبدت غرة
الفرس كالصبح متى كان المراد بالتشبيه وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سواد
مع كون البياض قليلا بالاضافة الى السواد وان يقال الشمس كالمرآة المجلوة او
كالدينار الخارج من السكة كما قال وكأن الشمس المنيرة دينار جلته حدائد الضراب
وان يقال المرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كالشمس متى كان القصد
من التشبيه الى مجرد مستدير يتلألأ منضما لخصوص في اللون لكون وجه التشبيه
في الجميع ذلك غير مختص باحد الطرفين زيادة اختصاص واعلم ان التشبيه متى كان
وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كالذي في قوله
اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله
فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع فيها
الفناء ليس الا في امر متوهم له وهو ما تتوهم اذا لم تأخذ معه في المقاولة مع علمك
بتطلبه اياها عسى ان يتوصل بها الى نفثة مصدور من قيامه اذ ذاك مقام ان
تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك وانه كما ترى منتزع من عدة امور

مطلب ترك التشبيه الى التشابه

مطلب التمثيل هو المنتزع من عدة امور

المقاولة والمفاوضة في الحديث

وكالذي في قوله وان من ادبته في الصبى كالعود يسقى الماء في غرسه حتى تراه

مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه فان تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقى

اوان الغرس المونق باوراقه ونضرته لبس الا فيما يلازم كونه مهذب الاخلاق مرضى

السيرة حميد الفعال لتاديه المطلوب بسبب التاديب المصادف وقته من تمام

الميل اليه وكمال استحسان حاله وانه كما ترى امر تصورى لا صفة حقيقية وهو مع

ذلك منتزع من عدة امور وكالذي في قوله عز من قائل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا

فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فان

وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع الى تسنى مطلوب بسبب

مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وانه امر

توهمي كما ترى منتزع من امور جمة وكالذي في قوله تعالى ايضا او كصيب من السماء

فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والاصل

النظم او كمثل ذوي صيب فحذف ذو ولدلالة يجعلون اصابعهم في اذانهم عليه وحذف

مثل لما دل عليه عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه

ليس بينهما مثل المستوقدين وهو صفتهم العجيبة الشان وبين ذوات ذوي

الصيب انما التشبيه بين صفة اولئك وبين هؤلاء ونظيره قوله تعالى يا ايها

الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري

الى الله فما وقع التشبيه بين كون الحواريين انصار الله وبين قول عيسى للحواريين

من انصاري الى الله وانما المراد كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصاره

وقت قول عيسى من انصاري الى الله بناء على ان ما مصدرية مستعمل ما قال الاستقلال

متقدم الحاج ثم

متقدم الحاج ثم نظير المذكور في حذف المضاف والمضاف اليه قول القائل اسال

الحجاز فانحى للعقيق وقول الآخر وقد جعلني من حزيمة اصبعا على ما قدر الشيخ

ابو علي الفارسي رحمه الله من اسال سقيا سحابه ومن ذا مسافة اصبع وحذف

المضافات من الكلام عند الدلالة سائغ من ذلك قوله تعالى فكان قاب قوسين

او ادنى تقديره فكان مقدار مسافة قرب جبرئيل عليه السلام مثل قاب قوسين وان

قوله تعالى او كصيب من السماء الى الآخر تمثيل لما ان وجه الشبه بينهم وبين المنافقين

هو انهم في المقام المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضده

المطموح فيه من مجرد مقاساة الاهوال وانه كما ترى مما نحن بصدده وكذا الذي

في قوله عز وعلا مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا هو

حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء بالانتفاع به مع الكد والتعب في استصحابه

وليس يخفى كونه عائدا الى التوهم ومركبا من عدة معان والذي نحن بصدده

من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التامل الصادق من ذي بصيرة نافذة

وروية ثاقبة لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي لاستجماع المعاني التي

ينتزع منها فربما انتزع من ثلثة فاورث الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر

نحو قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اذا

انتزعت وجه التمثيل من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فحسب لزك عن

غرض الشاعر من تشبيهه لمراحل فان مغزاه ان يصل ابتداء مطمعا بانتهاء

موئس وذلك يوجب انتزاع وجه الشبه من مجموع البيت ثم ان التشبيه التمثيلي

متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغيير وسيأتيك الكلام في الاستعارة باذن

الله تعالى

فان وجه التشبيه بين احبار اليهود الذين كلفوا العمل بما في التورية ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار الحامل الاسفار

النوع الرابع النظر في احوال التشبيه من كونه قريبا او غريبا مقبولا او مردودا
والكلام في ذلك يستدعي تقديم اصول وانا اذكر لك ما يرشدك الى كيفية معرفة سلوك
الطريق هناك بتوفيق الله تعالى معدودة عدة منها لتكون عدة لك في درك ما انت
تاخذ في طلبه منها ان ادراك الشيء مجملا اسهل من ادراكه مفصلا ومنها ان
حضور صورة شيء متكرر على الحس اقرب من حضور صورة شيء يقل وروده على
الحس وحال هذين الاصلين واضح ومنها ان الشيء مع ما يناسبه اقرب حضورا
منه مع ما لا يناسبه فاللجام مع السطل اقرب حضورا منه مع النخل وقد سبق
تقريره في باب الفصل والوصل ومنها ان استحضار الامر الواحد ايسر من
استحضار غير الواحد وحاله ايضا مكشوف ومنها ان ميل النفس الى الحسيات
اتم منه الى العقليات واعني بالحسيات ما تجرده منها بناء على امتناع النفس من
ادراك الجزئيات على ما نبهت عليه لزيادة ميلها اليها دون غيرها من
العقليات لزيادة تعلقها بها بسبب تجريدها اياها بقوة العقل ونظمها لها في
سلك ما عداها ولزيادة الفها بها ايضا لكثرة تاديها اليها من اجل كثرة
طرقه وهي الحواس المختلفة المؤدية لها واما ما يقال من ان الف النفس مع
الحسيات اتم منه مع العقليات لتقدم ادراك الحس على ادراك العقل فبعد تقرير
ان ادراك النفس انما يكون للمجردات وان مدرك النفس غير مدرك الحس نشئ كما ترى عن
افادة المطلوب بمعزل وعن تحقيق المقصود بالف منزل ومنها ان النفس لما تعرف
اقبل منها لما لا تعرف لمحبتها العلم طبعا ومنها ان تجدد صورة عندها
احب اليها والذ عندها من مشاهدة معاد وانه من القبول بحيث يغني ان

يستعان فيه

يستعان فيه بتلاوة اكره من معاد ولكل جديد لذة ولعمري ان التوفيق
بين حكم الالف وبين حكم التكرار احوج شيء الى التامل فليشتغل لان الالف
مع الشيء لا يتحصل الا بتكرره على النفس ولو كان التكرار يورث الكراهة لكان المالوف
اكره شيء عند النفس وامتنع اذ ذاك نزاعها الى مالوف واحد والوجدان يكذب
ذلك واذ قد تقدم اليك ما ذكرنا فنقول من اسباب قرب التشبيه وكونه نازل
الدرجة ان يكون وجهه امرا واحدا كالسواد في قولك هندي كالفحم او البياض في
قولك شهد كالثلج او ان يكون المشبه به مناسبا للمشبه كما اذا شبهت الجرة
الصغيرة بالكوز او الجرة الضخمة المستطيلة بالنخلة او العنبة الكبيرة
السوداء بالاجاصة او ان يكون المشبه به غالب الحضور في خزانة الصور
لجهة من الجهات كما اذا شبهت الشعر الاسود بالليل او الوجه الجميل بالبدر او المحبوب
بالروح ومن اسباب بعده وغرابته ان يكون وجه التشبيه امورا كثيرة كما في تشبيه سقط
النار بعين الديك او تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور او تشبيه نحو قوله كان مثار
النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه او ان يكون المشبه به بعيد
النسبة كالخنفساء عن الانسان قبل تشبيه احدهما بالآخر في اللجاج او البنفسج عن المشبه
عن النار والكبريت قبل تصور التشبيه بين الطرفين او ان يكون المشبه به نادر
الحضور في الذهن لكونه وهميا كما في قوله ومسنونة زرق كانياب اغوال او
مركبا خياليا كما في قوله وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كما في قوله عز من قائل انما مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام

حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس ولما كان التركيب خياليا
كان او عقليا من امور اكثر كان حاله فى البعد والغرابة اقوى واما كون التشبيه مقبولا
فالاصل فيه هو ان يكون الشبه صحيحا وقد تقدم معنى الصحة وان يكون كاملا فى تحصيل
ما علق به من الغرض وان يكون سليما عن الابتذال مثل ان يكون المشبه به مخصوصا
العرف بتبيين امر لونى مخصوص او شكل مخصوص او مقدار او غير ذلك اذا كان الغرض من
التشبيه بيان حال المشبه من جهة ذلك الامر او بيان مقداره على ما هو عليه فالنفس الى
الاعرف عندها اميل وله متى صادفته اقبل لاستيناسها به الحمل لكن يجب فى الثانى
كون المشبه به مع ما ذكر على حد مقدار المشبه فى وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص ولما
كان ادخل فى السلامة عن الزيادة والنقصان كان ادخل فى القبول او مثل ان
يكون المشبه به اتم محسوسا فى امر حسى هو وجه الشبه اذا قصد تنزيل المشبه الناقص
منزلة الكامل او قصد زيادة تقرير المشبه عند السامع لمثل ما تقدم او مثل ان
يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه اذا كان الغرض من
التشبيه بيان امكان الوجود او محاولة التزيين او التشويه فقبول النفس لما عرفت
فوق قبولها لما لا تعرف او مثل ان يكون المشبه به فى التشبيه الاستطرافى نادر
الحضور فى الذهن لبعده عن التصور او نادر الحضور فيه مع المشبه لبعد نسبته
اليه فالنفس تتسارع الى قبول نادر يتطلع عليها لما تتصور لديه من لذة التجدد
وتتمثل من تعريه عن كراهة معاد هذا وانك متى تفطنت لاسباب قرب التشبيه و
تقارب مسلكه وكذا لاسباب انخراطه من القبول فى سلكه تفطنت لاسباب بعده
وغرابته والاسباب

وغرابته والاسباب رده لورداته ولن يذهب عليك ان مقربات التشبيه متى كان اقوى
كان التشبيه اقرب وكذا مبعده متى كان اقوى كان اغرب وجرى لذلك فى شان قبوله و
رده على نحو مجراه فى شان قربه وبعده واعلم انه ليس من الواجب فى التشبيه ذكر كلمة
التشبيه بل اذا قلت زيد اسد واكتفيت بذكر الطرفين عد تشبيها مثله اذا قلت كان
زيدا الاسد اللهم الا فى كونه ابلغ ولا ذكر المشبه لفظا بل اذا كان محذوفا مثله
اذا قلت اسد واتى اسد جاعلا للمشبه به خبرا مفتقرا الى المبتدا اكتفى لقصر المسافة
بين الملفوظ به فى الكلام والمحذوف منه بشرايطه فى قوة الافادة وانما الواجب فى
التشبيه اذا ترك المشبه ان يكون مضروبا عنه صفحا مثله اذا قلت عندى اسد او رايت
اسدا او نظرت الى اسد فانه لا يعد تشبيها وسياتيك بيان حاله وانما عد نحو
زيد اسد وقرينة المحذوف المبتدا تشبيها لانك حين اوقعت اسدا وهو مفرد
غير جملة خبرا لزيد استدعى ان يكون هو اياه مثله فى زيد منطلق فى ان الذى هو
زيد هو بعينه منطلق والا كان زيد اسد مجرد تعديد نحو جبل فرس لا اسنادا لكن
العقل يابى ان يكون الذى هو انسان بعينه اسدا فيلزم لامتناع جعل اسم
الجنس وصفا حتى يصح اسناده الى المبتدا المصير الى التشبيه بحذف كلمته قصدا
الى المبالغة واذا عرفت ان وجود طرفى التشبيه يمنع عن كون حمل الكلام على غير التشبيه
عرفت ان فقد كلمة التشبيه لا يؤثر الا فى الظاهر وعرفت ان نحو رايت بفلان
اسدا او لقينى منه اسد وهو اسد فى صورة انسان واذا نظرت اليه لم تر الا اسدا
وان رايته عرفت جبهة الاسد ولئن لقيته ليلقينك منه الاسد وان اردت
اسدا فعليك بفلان وانما هو اسد وليس هو آدميا بل هو اسد كل ذلك تشبيهات

مطلب ليس من الواجب فى التشبيه ذكر كلمة التشبيه

مطلب وجود طرفى التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه

لا فرق الا في شان المبالغة فالخيط الابيض والخيط الاسود في قوله عز وجل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعد الان من باب التشبيه حيث بيننا بقوله من الفجر ولولا ذلك لكانا من باب الاستعارة والحاصل من مراتب التشبيه ثمان احدها ذكر اركانه الاربعة وهي المشبه والمشبه به وكلمة التشبيه ووجه التشبيه كقولك زيد كالاسد في الشجاعة ولا قوة لهذه المرتبة وثانيها ترك المشبه كقولك كالاسد في الشجاعة وهي كالاولى في عدم القوة وثالثها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد اسد في الشجاعة وفيها نوع قوة ورابعها ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك اسد في الشجاعة في موضع الخبر عن زيد وهي الثالثة في القوة وخامسها ترك وجه التشبيه كقولك زيد كالاسد وهي ايضا قوية لعموم وجه الشبه وسادسها ترك المشبه ووجه الشبه كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد وحكمها حكم الخامسة وسابعها ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه كقولك زيد اسد وهي اقوى الكل وثامنها افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد في الخبر عن زيد وهي كالسابعة واعلم ان الشبه قد ينتزع من نفس التضاد نظرا الى اشتراك الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد منهما بمضادة صاحبه ثم ينزل منزلة شبه التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم ثان

الاصل الثاني من علم البيان في المجاز ويتضمن التعرض للحقيقة والكلام في ذلك مفتقر الى تقديم التعرض لوجه دلالات الكلم على مفهوماتها ولمعنى الوضع والواضع من المعلوم ان دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى مع استواء نسبته اليهما ممتنع فيلزم الاختصاص باحدهما ضرورة والاختصاص لكونه امرا ممكنا يستدعي في تحققه مؤثرا مخصصا وذلك المخصص بحكم التقسيم الذات او غيرها اما الله تعالى

مطلب مراتب التشبيه ثمان بعضها اقوى من بعض

الاصل الثاني في المجاز وفيه بيان الوضع

اماج

او غيرها

ونقدس او

ونقدس او غيره ثم ان في السلف من يحكى عنه اختيار الاول وفيهم من اختار الثاني وفيهم من اختار الثالث واطبق المتاخرون على فساد الراي الاول وتعريه انه فاسد فان دلالة اللفظ على مسمى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ وانك لتعلم ان ما بالذات لا يزول بالغير لكان يمتنع نقله الى المجاز وكذا الى جعله علما ولو كانت دلالته ذاتية لكان يجب امتناع ان لا تدلنا على معاني الهندية كلماتها وجوب امتناع ان لا تدل على اللافظ لامتناع انفكاك الدليل عن المدلول ولكان يمتنع اشتراك اللفظ بين متنافيين كالناهل للعطشان وللريان على ما تسمعه من الاصحاب لا مرية لما تقدم لي ان تذكرت وكالجون للاسود وللابيض وكالقرء للحيض وللطهر وامثالها لاستلزامه ثبوت المعنى مع انتفائه متى قلت هو ناهل او جون او قرء وفساده اظهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى ما دام محمولا على الظاهر ولكن الذي يدور في خلدي منه انه رمز وكانه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية في حق المحيط بها علما ان لا يسوي بينها واذا اخذ في تعيين شيء منها لمعنى ان لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة مثل ما ترى في الفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وفي الثلم بالميم الذي هو حرف خفيف ما ينبئ للخلل في الجدار والثلب بالباء الذي هو شديد للخلل في العرض وفي الزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمزة الذي هو شديد لصوت الاسد وما شاكل ذلك وان للتركيبات كالفعلان والفعلى بتحريك العين فيهما مثل النزوان والحيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم

مطلب في بيان المخصص للدلالة بالالفاظ

فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لأن نفس الكلم في اختصاصها بالمعاني هذا
والحق بعد ابطال التوقيف والالهام قولا بان المخصص هو تعالى وتقدس واما
الوضع والاصطلاح قولا باستناد التخصيص الى العقلاء والمرجع بالآخرة فيهما
امر واحد وهو الوضع لكن الواضع اما الله عز وجل واما غيره فالوضع عبارة
عن تعيين اللفظة بازاء معنى بنفسها وقولي بنفسها احتراز عن المجاز اذا
عينته بازاء ما اردته بقرينة فان ذلك التعيين لا يسمى وضعا واذا عرفت ان دلالة
الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وان الوضع تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها
وعندك علم ان دلالة معنى على معنى غير ممتنعة عرفت صحة ان تستعمل الكلمة مطلوبا بها
نفسها تارة معناها الذي هي موضوعة له ومطلوبا بها اخرى معنى معناها بمعونة
قرينة ومبنى كون الكلمة حقيقة ومجازا على ذا فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي
موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص فلفظ الاسد
موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة
ففي الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين ولا تسميها
حقيقة بل تسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له
على ضرب من التأويل كما ستحيط بجميع ذلك علما في موضعه باذن الله تعالى ولك ان تقول
الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الاسد
في الهيكل المخصوص او القرء في ان لا يتجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما
فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين اما اذا خصصته بواحد
اما نصا مثل ان تقول القرء بمعنى الطهر واما استدلالا مثل ان تقول القرء

بحث الحقيقة

لا بمعنى الحيض

لا بمعنى الحيض فانه حينئذ ينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر بالتعيين كما كان
الواضع عينه بازائه بنفسه وانه لمظنة فضل تأمل منك فاحفظ وقولي دلالة ظاهرة
احتراز عن الاستعارة وستعرف وجه الاحتراز في باب الاستعارة ولك ان تقول الحقيقة هي
الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق والحقيقة تنقسم عند العلماء الى لغوية وشرعية وعرفية
والسبب في انقسامها هذا هو ما عرفت ان اللفظة يمتنع ان تدل على مسمى من غير وضع فمتى
رأيتها دالة لم تشك في ان لها وضعا وان لوضعها صاحبا فالحقيقة لدلالتها على المعنى
تستدعي صاحب وضع قطعا فمتى تعين عندك نسبت الحقيقة اليه فقلت لغوية ان كان
صاحب وضعها واضع اللغة وقلت شرعية ان كان صاحب وضعها الشارع ومتى لم يتعين
قلت عرفية وبهذا المأخذ يعرفك ان انقسام الحقيقة الى اكثر مما هي منقسمة اليه غير
ممتنع في نفس الامر واما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق
استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك
النوع وقولي بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا
الى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له وقولي ~~من باب المجاز~~ استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها احتراز عما اذا اتفق كونها مستعملة فيما تكون موضوعة له لا بالنسبة
الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ الغائط مجازا فيما يفضل عن الانسان
من منهضم مأكوله او كما اذا استعار صاحب الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء
او صاحب العرف الدابة للحمار والمراد بنوع حقيقتها اللغوية ان كانت اياها
او الشرعية او العرفية اية كانت وقولي مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في
ذلك النوع احتراز عن الكناية فان الكناية كما ستعرف تستعمل ويراد بها المكنى عنه

بحث انقسام الحقيقة الى انواعها

مطلب في تعريف المجاز

منقع مستعملة في غير ما هي موضوعة له مع انا لا نسميها مجازا لعرائها عن هذا القيد
ولكن ان تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة
استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة ما تدل عليه
بنفسها في ذلك النوع ولك ان تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها
بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع واعلم انا لا نقول في عرفنا استعملت الكلمة فيما تدل عليه او في غير ما تدل عليه
حتى يكون الغرض الاصلي طلب دلالتها على المستعمل فيه ومن حق الكلمة في الحقيقة التي
ليست بكناية ان تستغني في الدلالة على المراد منها بنفسها عن الغير لتعينها له بجهة
الوضع واما ما يظن بالمشترك من الاحتياج الى القرينة في دلالته على ما هو معناه
فقد عرفت ان منشأ هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين وضعين و
حق الكلمة في المجاز ان لا تستغني عن الغير في الدلالة على ما يراد منها لتعينها له ذلك
الغير وسميت الحقيقة حقيقة لمكان التناسب وهو ان الحقيقة اما فعيلة بمعنى مفعول
من حققت الشيء احقه اذا اثبته فمعناها المثبتة والكلمة متى استعملت فيما كانت
موضوعة له دالة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضعها الاصلي واما فعيل بمعنى فاعل
من حق الشيء يحق اذا وجب فمعناها الواجب وهو الثابت والكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له ثابتة في موضعها الاصلي واجب لها ذلك واما التاء فهو عندي
للتأنيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على
الموصوف وهو الكلمة وكذلك المجاز سمي مجازا لجهة التناسب لان المجاز مفعل من جاز
المكان يجوزه اذا تعداه والكلمة اذا استعملت في غير ما هي موضوعة له وهو ما لا تدل عليه
بنفسها فقد

مطلب في التسمية بالحقيقة والمجاز والتاء فيهما ... وضعهما

مطلب اعتبار التناسب في التسمية منزلة الاقدام

بنفسها فقد عدت موضعها الاصلي واعتبار التناسب في التسمية منزلة اقدام ربما
شاهدت فيها من الزلل ما تجنبت فاياك والتسوية بين تسمية انسان له حمرة بالحمر
وبين وصفه بالحمر ان تزل فان اعتبار المعنى في التسمية لترجيح الاسم على غيره حال
تخصيصه بالمسمى واعتبار المعنى في الوصف لصحة اطلاقه عليه فاين احدهما عن الآخر
وان كثيرا اسقوا ام سمعونا نقول الله جل اسمه يسمى الله لكونه مجازا معقول اشتقاقا
من كذا او لكونه معبودا اشتقاقا من كذا فظنونا اسانا فاخذوا يومون
والمرمى حيث بانوا وظلموا الاله الخالق خفرا وتحد الحقيقة والمجاز عند اصحابنا
في هذا النوع بغير ما ذكرت فيحدون الحقيقة هكذا الكلمة اريد بها ما وقعت له في
وضع واضع وقوعا لا يستند فيه الى غيره وانما يقولون واضع بالتنكير دون التعريف
ليعم واضع اللغة وغيره من اصحاب الاوضاع المتاخرة عن وضع اللغة والضمير في
فيه يعود الى الوقوع وفي غيره يعود الى الوضع وانما يذكرون هذا القيد تقريرا له
للمعنى الاول مثل ان يقولوا الكلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع لا ما وقعت له
في غير وضع واضع والذي تقع له الكلمة في وقعت غير الوضع هو ما تثنا وله عقلا
بوساطة الوضع كما اذا وقعت للعشرة مثلا في الوضع فانها تكون واقعة للخمسة
والخمسة الا انها في وقوعها للخمسة والخمسة تستند الى غير الوضع وهو العقل ويحدون
المجاز هكذا الكلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني
والاول فتأمل قولي وقولهم واعلم ان الكلمة حال وضعها اللغوي لما عرفت من
ان الحقيقة ترجع الى اثبات الكلمة في موضعها وان المجاز يرجع الى اخراج الكلمة
عن موضعها حقيق ان لا تسمى حقيقة ولا مجازا كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكنا ولا

قوله خفرا بالخاء المعجمة مصدر خفر بمعنى خفر...

متحركا

واما حال الوضعين الاخيرين فحقها كذلك لكن في الاول بالاطلاق وفي الاخيرين
بتقييد الحقيقة بنوعها مثل ان يقال لا تكون حقيقة شرعية ولا مجازها ولا تكون
حقيقة عرفية ولا مجازها وان كان الاطلاق قد يحتمل واذ قد تقدم اليك ما
احاطت به معرفتك فبالحرى ان نشمر الذيل لتلخيص ما عند السلف في الاصلين
وتخليصه مما يقع من الحشو في البين وان نسوقه اليك مرتبا ترتيبا يقيد اوابد
فوائدهم ومقررا تقريرا يميط اللثام عن وجوه فرائدهم فما عليك ذلك لتطلع على
كنه ما اجروا اليه وتعثر على ثنايا وما قدرا ناحوا اليه منتبهين في اثناء المساق
على ما يرونه وما نحن نراه فاذا استناخ من كمالك ما قلل في الجبوحة ذراه انزت
عن استطلاع طلعتيها اتيا شئت اعلم ان المجاز عند السلف من علماء هذا
الفن قسمان لغوي وهو ما تقدم ويسمى مجازا في المفرد وعقلي وسيأتيك تعريفه و
يسمى مجازا في الجملة واللغوي قسمان قسم يرجع الى الكلمة وقسم يرجع الى حكم لها في
الكلام والراجع الى معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها وانه يسمى الاستعارة
ولهذا انقسامات فهذه فصول خمسة مجاز لغوي راجع الى المعنى خال عن
الفائدة مجاز لغوي معنوي مفيد خال عن المبالغة في التشبيه استعارة مجاز
لغوي راجع الى حكم الكلمة مجاز عقلي ويتلوه الكلام في الحقيقة العقلية و
اسوق اليك هذه الفصول باذن الله تعالى الفصل الاول المجاز اللغوي
الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد هو ان تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق
مع قيد فتستعملها لتلك الحقيقة لا مع ذلك القيد بمعونة القرينة مثل ان تستعمل

ثنايا والثنى: غاية
يقال انا في ظل فلان وذراه اي في كنفه وستره
الى اخرز
معنى ح
مطلب في المجاز اللغوي

المرسن وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون انف مرسون استعمال
الانف من غير زيادة قيد بمعونة القراين كقول العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا
يعني انفا يبرق كالسراج او مثل المشفر وهو موضوع للشفة مع قيد ان يكون
شفة بعير استعمال الشفة فتقول فلان غليظ المشفر في ضمن قرينة دالة على
ان المراد هو الشفة لا غير او مثل ان تستعمل الحافر وانه موضوع للرجل مع قيد
ان يكون رجل فرس او حمار استعمال الرجل بالاطلاق اعتمادا على دلالة قراين على ذلك
يسمى هذا القبيل مجازا لتعديه عن مكانه الاصلي ومعنويا لتعلقه بالمعنى لا بالحكم
كالذي سيأتيك ولغويا لاختصاصه بمكانه الاصلي بحكم الوضع وغير مفيد لقيامه مقام
احد المترادفين من نحو ليث واسد وحبس ومنع عند المصير الى المراد منه الفصل
الثاني المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه هو
ان تعدى الكلمة عن مفهومها الاصلي بمعونة القرينة الى غيره لملاحظة بينهما ونوع
تعلق نحو ان تراد النعمة باليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها
من حيث انها تصدر عن اليد ومنها تصل الى المقصود بها وكذا اذا اردت القوة
او القدرة بها لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وبها يكون البطش و
الضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع وغير ذلك من الافاعيل التي تخبر
فضل اخبار عن وجود القدرة وتنبئ عن مكانها اتم انباء ولذلك تجدهم لا يريدون
باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين هذه الجارحة ونحو ان تراد المزادة بالراوية وهي
في الاصل اسم للبعير الذي يحملها للعلاقة الحاصلة بينها وبينه بسبب حمله اياها او ان
يراد البعير بالخفض وهو متاع البيت بنحو من الجهة المذكورة ونحو ان يراد

المزادة بهى مزبية الماء
ان ح

الرجل بالعين اذا كان ربيئة من حيث ان العين لما كانت المقصودة في كون
الرجل ربيئة صارت كانها الشخص كله ونحو ان يراد النبت بالغيث كما يقولون
رعينا غيثا لكون الغيث سببا فيه ونحو ان يراد الغيث بالسماء لكونه من جهتها
يقولون اصابتنا السماء اي الغيث ونحو ان يراد الغيث بالنبات كقولك
امطرت السماء نباتا لكون الغيث سببا فيه او بالسنام كقول من قال اسنمة الآبال
في سحابه ومن هذا النوع وجه تفسير من فسر انزال ازواج الانعام في قوله تعالى و
انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج بانزال الماء لا سيما اذا نظر الى ما ورد من ان
كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل الى جبل وعلا منها الى الصخرة ثم يقسمه وقيل
هذا معنى قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
ومما نحن فيه قوله تعالى وينزل لكم من السماء رزقا اي مطرا هو سبب الرزق وقوله
تعالى وفي السماء رزقكم ومما ينخرط في هذا السلك هداه الله اي الطف به و
اضله الله اي خذله بمنع الالطاف لكونهما سببا في حقه وقوله عز سلطانه فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار اي العناد المستلزم للنار وقوله تعالى
انما ياكلون في بطونهم نارا لاستلزامه اكل اموال اليتامى اياها وقول القائل
ياكلن كل ليلة اكافا اي علفا بثمن الاكاف للتعلق بين ذلك العلف وبين الاكاف
وقولهم اكل فلان الدم اي الدية للتعلق بينهما ومن امثلة المجاز قوله تعالى
فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله استعملت قرات مكان اردت القراءة لكون القراءة
مسببة عن ارادتها استعمالا مجازيا بقرينة الفاء في فاستعذ والسنة المستفيضة
بتقديم الاستعاذة ولا تلتفت الى من يؤخر الاستعاذة فذاك من ضيق العطن

وقوله تعالى ونادى

الصخرة الحجر العظيم يعني الجبل وقيل هي صخرة بيت المقدس و هذا اقرب من حيث اللفظ وذا من حيث المعنى ثم يقسمه اي الماء من الصخرة على العيون والآبار و الانهار والبحار قطب

مطلب في امثلة المجاز قوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله ونحو ذلك

وقوله تعالى ونادى نوح ربه في موضع اراد نداء ربه بقرينة فقال رب وقوله تعالى
وكم من قرية اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها بقرينة فجاءها باسنا والباس
الاهلاك وقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها بقرينة
انهم لا يرجعون اي عن معاصيهم للخذلان وقوله ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها
افهم يؤمنون اي اردنا اهلاكها اذ معنى الآية كل قرية اردنا اهلاكها لم يؤمن احد
منهم افهولاء يؤمنون وما ادق نظم الكلام على الوعيد بالاهلاك اما ترى الانكار
في افهم يؤمنون لا يقع في المحز الا بتقدير وحق على ان نهلكهم وانا حكمت الامتناع
عما ذكرت على ضيق العطن لانه متى جرى فيما هو ابعد جريا مستفيضا يكاد يتريك
من اذا تكلم بخلافه كمن صاح لغيره قبله البتة كلا احد يقول للحفار ضيق فم الركية وعليه
قس والتضييق كما يشهد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق ولا سعة
هناك انما الذي هناك مجرد تجويز ان يريد الحفار التوسعة فينزل تجويز مراده منزلة
الواقع ثم يامره بتغييره الى الضيق اما تجب ان يكون في الاقرب اجرى واجرى
وامثال ذلك مما تتعدى الكلمة بمعونة القرينة عن معناها الاصلي الى غيره
لتعلق بينهما بوجه قويا كان او ضعيفا واضحا او خفيا وللتعلق بين الصارف
عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منك في قوله علت
كلمته ما منعك الا تسجد مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير صلة
قرينة للمجاز ونظيره ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني ومن امثلته
المجاز المستثنى منه في باب الاستثناء وتحقيق الكلام في ذلك مفتقر الى التعرض
للتناقض وتستنشق من علم المعاني بشعبة تتم المصير الى ما له وعليه ما لراى

مطلب قاعدة ضيق فم الركية كيف تراد الارادة

ان تتوجه الكلام فى الاستثناء الى الفراغ من تلك الشعبة وهى شعبة علم الاستدلال
وتسميته مجازا او لغويا ومعنويا لما تقدم ومفيدا التضمنه تشبيه بشاهد تحقق ما انت
تريد به وسيأتيك تقرير هذا المعنى فى الاصل الثالث باذن الله تعالى واما معنى كونه
خاليا عن المبالغة فى التشبيه فموضحه الفصل الذى يليه الفصل الثالث فى الاستعارة

الاستعارة

هى ان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به
دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول فى الحمام اسد وانت تريد به
الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه
مع سد طريق التشبيه بافراده فى الذكر او كما تقول ان المنية انشبت اظفارها وانت
تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير سبع فتثبت
لها ما يخص المشبه به وهو الاظفار وسمى هذا النوع من المجاز استعارة لمكان
التناسب بينه وبين معنى الاستعارة وذلك انا متى ادعينا فى المشبه كونه داخلا فى
حقيقة المشبه به فردا من افرادها برز فيما صادف من جانب المشبه به سواء كان
اسم جنسه وحقيقته او لازما من لوازمها فى معرض نفس المشبه به نظرا الى ظاهر الحال من
الدعوى فالشجاع حال دعوى كونه فردا من افراد حقيقة الاسد يكتسى اسم الاسد اكتساء
الهيكل المخصوص اياه نظرا الى الدعوى والمنية حال دعوى كونها داخلة فى حقيقة
السبع اذا اثبت لها مخلب او ناب ظهرت مع ذلك ظهور نفس السبع معه فى انه كذلك
ينبغى وكذلك الصورة المتوهمة على شكل المخلب او الناب مع المنية المدعى انها سبع
تبرز فى تسميتها باسم المخلب بروز الصورة المحققة المسماة باسم المخلب من غير فرق
نظرا الى الدعوى وهذا شان العارية فان المستعير يبرز معها فى معرض المستعار منه

لا ينفعا وثان الا

لا ينفعا بان الا فى ان احدهما اذا فتش عنها ما لك والآخر ليس كذلك وههنا سؤال
وجواب تسمعهما فى فصل الاستعارة بالكناية ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه والاسم مستعارا والمشبه له مستعارا له والذى قرع سمعك
من ان الاستعارة تعتمد ادخال المستعار له فى جنس المستعار منه هو السر فى امتناع
دخول الاستعارة فى الاعلام اللهم الا اذا تضمنت نوع وصفية لسبب خارج تضمن اسم
حاتم الجود ومادر البخل وما جرى مجراهما واما عد هذا النوع لغويا فعلى احد
القولين وهو المنصور كما ستقف عليه وكان شيخنا الحاتمى تغمده الله برضوانه
الحنا اصره فان لهم فيه قولين احدهما انه لغوى نظرا الى استعمال الاسد فى غير ما هو له عند
التحقيق فانا وان ادعينا للشجاع الاسدية فلا نتجاوز حديث الشجاعة حتى ندعى للرجل
صورة الاسد وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وانيابه وما له من سائر ذلك من
الصفات البادية لحواس الابصار ولئن كانت الشجاعة من اخص اوصاف الاسد
وامكنها لكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها فى مثل تلك الجثة وتلك الصورة
والهيئة وهاتيك الانياب والمخالب الى غير ذلك من الصور الخاصة فى جوارحه جمع
ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التى تعرفها لكان صفة لا اسما ولكان استعماله
فيمن كان على غاية قوة البطش ونهاية جراءة المتقدم من جملة التحقيق لا من جملة
التشبيه ولما ضرب يعرف فى الاستعارة اذ ذاك البتة ولا نتعلق المطلوب بنصب القرائن
وهو منع الكلمة عن حملها على ما هى موضوعة له الى ايجاب حملها على ما هى موضوعة
له وثانيهما انه ليس بلغوى نظرا الى الدعوى فان كونه لغويا يستدعى كون الكلمة
مستعملة فى غير ما هى موضوعة له ويمتنع مع ادعاء الاسدية للرجل وانه داخل فى

بفتح الميم وفتح الدال
... الاقتدار

جنس الاسود فرد من افراد حقيقة الاسد وكذا سمع ادعاء كون الصبيح الكامل في
الصباحة انه شمس وانه قمر وليس البتة شيئا غيرهما ان يكون اطلاق اسم الاسد على ذلك حسن
اعتراف بانه رجل او اطلاق اسم الشمس او القمر على هذا حسن اعتراف بانه آدمي لقدح
ذلك في الدعوى وتحل لي مع الاعتراف بانه آدمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة اي يكون
موضع تعجب قوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس او موضع نهي عن التعجب قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر وقوله ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا
فيبليها فكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها ومع
الاصرار على دعوى انه اسد وانه شمس وانه قمر يمتنع ان يقال لم تستعمل الكلمة فيما هي
موضوعة له ومدار ترديد عبد القاهر قدس الله روحه لهذا النوع بين اللغوي تارة
وبين العقلي اخرى على هذين الوجهين جزاه الله افضل الجزاء فهو الذي لا يزال
ينور القلوب في مستودعات لطائف نظره لا تأنو تعليما وارشادا لكنك اذا
وقفت على وجه التوفيق بين اصرار المستعير على ادعائه الاسدية للرجل وبين
نصبه في ضمن الكلام قرينة دالة على انه ليس بالهيكل المخصوص مصدقة عنده كشف لك
الغطاء اعلم ان وجه التوفيق هو ان تبني دعوى الاسدية للرجل على ادعاء ان افراد
جنس الاسد قسمان بطريق التأويل متعارف وهو الذي له غاية جرأة المقدم و
نهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف وهو الذي له تلك الجرأة و
تلك القوة لا مع الصورة بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء
في عدّ نفسه وجماعته من جنس الجن وعدّ جماله من جنس الطير حين قال نحن قوم ملجن

في زيّ ناس فوق

المعاجر جمع معجر بكسر الميم وهو ما تشده المرأة على رأسها

ـــــ

في زيّ ناس فوق طير لها شخوص الجمال منتشئ هذه الدعوى كما ترى بالمخيلات
العرفية والتأويلات المناسبة من نحو حكمهم اذا رأوا اسدا هرب عن ذيب انه ليس
باسد واذا رأوا انسانا لا يتعاون احدا انه ليس بانسان وانما هو اسد او هو اسد في
صورة انسان وان تخصيص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم
ليتعين ما انت تستعمل الاسد فيه ومن البناء على هذا التنويع قوله تحية بينهم ضرب
وجيع وقولهم عتابك السيف وقوله عز وعلا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم على ما ستسمع هذه الآية في فصل المستثنى منه ان شاء الله تعالى
ومنه قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والاستعارة لبناء الدعوى
فيها على التأويل تفارق الدعوى الباطلة فان صاحبها يتبرأ عن التأويل وتفارق
الكذب بنصب القرينة المانعة عن اجراء الكلام على ظاهره فان الكذاب لا ينصب دليلا
على خلاف زعمه وانى ينصب وهو لترويج ما يقول راكب كل صعب وذلول واذ قد عرفت
ما كان يتعلق ببيان وصف الاستعارة ووجه تسميتها استعارة وتقرير استنادها
الى اللغة ومفارقتها للدعوى الباطلة والكذب فاعلم ان الاستعارة تنقسم الى
مصرح بها ومكني عنها والمراد بالاول هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو
المشبه به والمراد بالثاني هو ان يكون الطرف المذكور هو المشبه والمصرح بها
تنقسم الى تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا
متحققا اما حسيا واما عقليا والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا
وهميا محضا لا تحقق له الا في مجرد الوهم ثم يقسم كل واحدة منهما الى قطعية وهي
ان يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ما له تحقق حسي او عقلي او على ما لا تحقق له

انه لما تخيل من حيث العرف انه وجماعته من جنس الجن وجماله من جنس الطير مطلب

مطلب انقسام الاستعارة الى المصرحة والمكنية والى اقسام كل

له البتة الا في الوهم واما احتمالية وهي ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل تارة على
ما له تحقق واخرى على ما لا تحقق له فهذه اقسام اربعة الاستعارة المصرح بها التحقيقية
مع القطع الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع الاستعارة المصرح بها مع
الاحتمال للتحقيق والتخييل الاستعارة بالكناية ثم ان الاستعارة ربما قسمت الى
اصلية وتبعية والمراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا
اوليا والمراد بالتبعية ان لا يكون داخلا دخولا اوليا وربما لحقها التجريد فسميت

التقسيم

مجردة او الترشيح فسميت مرشحة فيجب ان نتكلم في هذه الانقسامات وهي ثمانية الاول
في الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع اي اذا وجدت وصفا مشتركا بين
ملزومين مختلفين في الحقيقة هو في احدهما اقوى منه في الآخر وانت تريد الحاق الاضعف
بالاقوى على وجه التسوية بينهما ان تدعي ملزوم الاضعف من جنس ملزوم الاقوى باطلاق
اسمه عليه وتسد طريق التشبيه بافراده في الذكر توصلا بذلك الى المطلوب لوجوب تساوي
اللوازم عند تساوي ملزوماتها فاجعل ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر
على ما يسبق منه الى الفهم كيلا تحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي بانيا دعواك
على التاويل المذكور ليمكن التوفيق بين دلالة الافراد بالذكر وبين دلالة القرينة
المتمانعتين ويتميز دعواك عن الدعوى الباطلة مثال ذلك ان يكون عندك
شجاع وانت تريد ان تلحق جرأته وقوته بجراءة الاسد وقوته فتدعي الاسدية
له باطلاق اسمه عليه مفردا له في الذكر فتقول رايت اسدا الا لا تعد جرأته وقوته
دون جرأة الاسد وقوته مع نصب قرينة مانعة عن ارادة الهيكل المخصوص به
كيرمي او يتكلم او في الحمام او ان يكون عندك وجه جميل وانت تريد ان تلحق وضوحه

والشراقه وملاحة

والشراقه وملاحة استدارته بما للبدر فتدعيه بدرا باطلاق اسمه عليه مع
افراده في الذكر قائلا نظرت الى بدر يبتسم او ان يكون عندك عالم وانت تريد
الحاق كثرة فوائده بعدما جرت العادة على تشبيه فوائد العلماء بالفوائد بكثرة
فوائد البحر فتدعيه بحرا سالكا في ذلك المسلك المعهود او ان تريد الحاق عدل
عادل في اباء التفاوت بالميزان او بالقسطاس في ذلك فتدخله في جنس الميزان
او القسطاس قائلا ميزان امين او قسطاس لا يقبل التفاوت ومن الامثلة
استعارة اسم احد الضدين او النقيضين للآخر بوساطة انتزاع شبه التضاد و
الحاقه بشبه التناسب بطريق التهكم او التمليح على ما سبق في باب التشبيه ثم ادعاء
احدهما من جنس الآخر والافراد بالذكر ونصب القرينة كقولك ان فلانا تواترت عليه
البشارات بقتله ونهب امواله وسبي اولاده وتخص هذا النوع باسم الاستعارة
التهكمية او التمليحية واعلم ان قرينة الاستعارة ربما كانت معنى واحدا كالذي
رايت في الامثلة المذكورة وربما كانت معاني مربوطا بعضها ببعض كما في قوله
وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس سحائب انظر حين
اراد استعارة السحائب لانامل يمين الممدوح الخمس تفريعا على ما جرت به
العادة من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب الهطال اخرى ماذا صنع
ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم
قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد جميع انامل اليد فجعل
ذلك كله قرينة لما اراد من استعارة السحائب للانامل ومن الامثلة استعارة
وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى مثل ان تجد انسانا

وفي بعض النسخ يبتسم والاول هو الرواية

مطلب الاستعارة التهكمية او التمليحية

الشاعر

مطلب في التمثيل على سبيل الاستعارة

استغفى في مسئلة فيحجم تارة باطلاق اللسان ليجيب ولا يلبهم اخرى فتاخذ صورة ترددة هذا فتشبهها بصورة تردد الانسان قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به روما للمبالغة في التشبيه فتكسوها وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى وهذا هو الذي تسميه التمثيل على الاستعارة ولكون الامثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة لا تجد التغيير اليها سبيلا فاعلم القسم الثاني في الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع بهي ان تسمى باسم صورة متحققة صورة عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة لها مفردا في الذكر في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه الى الفهم من كون مسماه شيا متحققا وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ومساس تقيا على ذي فضيلة تشبيها بليغا حتى كانها سبع من السباع فياخذ الوهم في تصويرها بصورة السبع واختراع ما يلازم صورته ويتم بها شكله من ضروب هيات وفنون جوارح واعضاء وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس بها وتمام افتراسه للفرائس بها من الانياب والمخالب ثم تطلق على مخترعات الوهم عندك اسامي المتحققة على سبيل الافراد في الذكر وان تضيفها الى المنية قائلا مخالب المنية او انياب الشبيهة بالسبع لتكون اضافتها اليها قرينة مانعة عن اجرائها على ما يسبق الى الفهم منها من تحقق مسمياتها او مثل ان تشبه الحال اذا وجدتها دالة على امر من الامور بالانسان الذي يتكلم

فيعمل الوهم في

فيعمل الوهم في الاختراع للحال ما قوام كلام المتكلم به وهو تصوير صورة اللسان ثم تطلق عليه اسم اللسان المتحقق وتضيفه الى الحال قائلا لسان الحال الشبيهة بالمتكلم ناطق بكذا او مثل ان تشبه حكما من الاحكام اذا صادفته واقعا بمشية امري وتابعا لرأيه كيف يشا بالناقة المنقادة التابعة لمستتبعها كيف اراد فتثبت له في الوهم ما قوام ظهور انقياد الناقة به واتباعها المستتبع وهو صورة الزمام فتطلق عليها اسم الزمام المتحقق قائلا زمام الحكم الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في يد فلان القسم الثالث في الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق والتخييل على ما ذكرنا ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له التحقق من وجه وعلى ما لا تحقق له من وجه آخر ونظيره قول زهير صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبى ورواحله اراد ان يبين انه امسك عما كان يرتكب اوان الصبى وتمنع النفس عن التلبس بذلك معرضا الاعراض الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب الجهال فقال وعري افراس الصبى ورواحله اي ما بقيت آلة من الآلات المحتاج اليها في الركوب والارتكاب قائمة كما تنوع فرضت من الانواع حرفة او غيرها متى وطنت النفس على اجتنابه ورفع القلب راسا عن دق بابه وقطع العزم عن معاودة ارتكابه فتقل العناية بحفظ ما قوام ذلك النوع به من الآلات والادوات فتسري يد التعطيل تستولي عليها فتهلك وتضيع شيا فشيا حتى لا تكاد تجد في ادنى مدة اثرا منها ولا خبرا فبقيت لذلك معراة لا آلة ولا اداة فتحقق قوله افراس الصبى ورواحله ان يعد استعارة تخييلية لما يسبق الى الفهم ويتبادر الى الخاطر من تنزيل

افراس الصبى ورواحله منزلة انياب المنية ومخالبها وان كان محتملا احتمالا بالتكلف
ان يجعل الافراس والرواحل عبارة عن دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها
فى استيفاء اللذات او عن الاسباب التى قلما تتاخذ فى اتباع الغى وجر اذيال
البطالة الا اوان الصبى وكذلك قوله علت كلمته فاذاقها الله لباس الجوع والظاهر
من اللباس عندها بناء الحمل على التخييل وان كان يحتمل عندى ان يحمل على التحقيق
وهو ان يستعار لما يلبس الانسان عند جوعه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة

الاستعارة بالكناية

القسم الرابع الاستعارة بالكناية هى كما عرفت ان تذكر المشبه وتريد المشبه به دالا على
ذلك بنصب قرينة تنصبها وهى ان تتبع المشبه تضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية
مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر مضيفا اليها على سبيل الاستعارة التخييلية
من لوازم المشبه به ما لا يكون الا له ليكون قرينة دالة على المراد فتقول مخالب المنية
نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيهة بالسبع او مثل ان تقول
لسان الحال ناطق بكذا تاركا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيهة بالمتكلم او تقول زمام
الحكم فى يد فلان بترك ذكر المشبه به وقد ظهر ان الاستعارة بالكناية لا تنفك عن
الاستعارة التخييلية هذا ما عليه مساق كلام الاصحاب وستقف اذا انتهينا الى
اخر هذا الفصل على تفصيل ههنا وكافى بك لما قدمت ان الاستعارة تستدعى ادعاء
ان المستعار له من جنس المستعار منه دعوى اصرار وادعاء انه كذلك مع الاصرار
يابى الاعتراف بالحقيقة والاستعارة بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه ولا
اعتراف بالحقيقة التى الكل من التنويه باسم جنسه بالجنس فى ضميرك ان الجمع بين الانكار
البليغ والاعتراف الكامل انى ينتسق فالوجه فى ذلك هو انا نفعل ههنا باسم المشبه
الا كنو الغير

ما نفعل فى الاستعارة

ما نفعل فى الاستعارة بالتصريح بمسمى المشبه كما انا ندعى هناك الشجاع مسمى للفظ
الاسد بارتكاب تاويل على ما سبق حتى يتهيا التفصى عن التناقض فى الجمع بين
ادعاء الاسدية وبين نصب القرينة المانعة عن ارادة الهيكل المخصوص ندعى ههنا
اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بارتكاب تاويل وهو ان المنية تدخل فى جنس السباع
لاجل المبالغة فى التشبيه بالطريق المعهود ثم نذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع كيف
يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة وان لا يكونا مترادفين فيتهيا لنا
بهذا الطريق دعوى السبعية مع التصريح بلفظ
المنية

في الاستعارة الاصلية في القسم السابع

القسم الخامس فى الاستعارة الاصلية هى ان يكون المستعار اسم جنس كرجل واسد
وكقيام وقعود ووجه كونها اصلية هو ما عرفت ان الاستعارة مبناها على تشبيه
المستعار له بالمستعار منه وقد تقدم فى باب التشبيه ان التشبيه ليس الا وصفا للمشبه
بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه والاصل فى الموصوفية هى الحقائق مثل ما تقول
جسم ابيض او بياض صاف وجسم طويل او طول مفرط وانما قلت الاصل فى الموصوفية
هى الحقائق ولم اقل لا يعقل الوصف الا للحقيقة قصر المسافة حيث يقولون فى
نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير ان باسلا وصف لشجاع وفياضا
وصف لجواد ونحريرا وصف لعالم

الاستعارة التبعية والاصلية قبيلها

القسم السادس فى الاستعارة التبعية هى ما
تقع فى غير اسماء الاجناس كالافعال والصفات المشتقة منها وكالحروف بناء
على ان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا والافعال والصفات
المشتقة منها والحروف عن ان توصف بمعزل فهذه كلها عن احتمال الاستعارة
بانفسها بمعزل وانما المحتمل لها فى الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها
وفى الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثم تسرى فيها والمعنى بمتعلقات

[illegible]

معانى الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية
والى معناها انتهاء الغاية وكى معناها الغرض فابتداء الغاية وانتهاء
الغاية والغرض ليست معانيها اذ لو كانت معانيها لكانت الابتداء والانتهاء والغرض
اسماء لكانت هى ايضا اسماء لان الكلمة اذا تضمنت اسماء تضمنت لمعنى الاسمية لها
وانما هى متعلقات معانيها اى اذا افادت هذه الحروف معانى رجعت الى هذه
بنوع استلزام فلا تستعير الفعل الا بعد استعارة مصدره فلا تقول نطقت الحال
بدل دلت الا بعد تقدير استعارة نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذى عرفت
من ادخال دلالة الحال فى جنس نطق الناطق لقصد المبالغة فى التشبيه والحاق
ايضاح دلالة الحال للمعنى بايضاح نطق الناطق له وكذا اذا قلت الحال ناطقة بكذا
بدل دالة على كذا وكذا قوله عز سلطانه فبشرهم بعذاب اليم فى الاستعارة التهكمية
بدل انذرهم وقول قوم شعيب عليه السلام انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه
الغوى لقرائن احوالهم ومما نحن فيه قولهم للشمس جونة لشدة ضوئها وللجون
الاسود وللغراب اعور لحدة بصره وعلى هذا لا تستعير الحرف الا بعد تقدير
الاستعارة فى متعلق معناه فاذا اردت استعارة لعل لغير معناها قدرت الاستعارة
فى معنى الترجى ثم استعملت هناك لعل مثل ان تبنى على اصول العدل ذاهبا الى ان
الصانع حكيم تعالى وتقدس ان يكون فى افعاله عبث بل كل ذلك لحكمة وصواب
مفعول لغرض صحيح ما خلق الانسان الا لغرض الاحسان وحين ركب فيه الشهوة
الحاملة على فعل ما يجب تركه والنفرة الحاملة على ترك ما يجب فعله واودع عقله
المضادة لحكمهما حتى تنازعته ايدى الدواعى والصوارف فوقعت له حيث الحيرة

اى الشهوة والنفرة

لامتقدم له عنه

بحث الاستعارة لعل وكيف جرى على مذهبه

[illegible]

لامتقدم له عنه ولامتاخر تحمله الحيرة ما لا يورثه الا العناء اذا اتبع العقل
وقع من النفس المشتهية النافرة فى عناء واذا اتبع النفس وقع من العقل الناهى له
الآمر فى عناء لا يتخلص هناك مما اوقعه فى ورطة تلك الحيرة سفها ولا عبثا تعالى عن
ذلك علوا كبيرا وانما فعل ذلك لغرض الاحسان وهو التكليف ليتمكن من اكتساب
ما لا يحسن فعله فى حقه ابتداء من التعظيم العظيم مع الدوام فى ضمن التمتع من
انواع المشتهيات بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على بال احد خالصة
ان يشوبها منغص مما فيكتسبه ان شاء الا بالقسر ولذلك وضع زمام له
الاختيار فى يده ممكنا اياه من فعل الطاعة والمعصية مريدا منه ان يختار ما يثمر له
تلك السعادة الابدية متنحيا فى ذلك جميع عليه فتشبه بحال المكلف المتمكن من
فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع باختياره بحال المرتجى المخير
بين ان يفعل وان لا يفعل ثم تستعير لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة
علم العالم الذات الذى لا يخفى عليه خافية يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون
انما خلق الله الخلق لعلهم يعبدون او لعلهم يتقون وعليه قول رب العزة
علام الغيوب يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون ونظائره واذا اردت استعارة لام الغرض هناك قدرت الاستعارة
فى معنى الغرض ثم استعملت لام الغرض هناك مثل ان يكون عندك ترتب وجود امر على
امر من غير ان يكون الثانى مطلوبا بالاول ويكون الاول غرضا فيه فتشبه ترتب
وجود بين امرين مطلوب بالاول منهما الثانى ثم تستعير للترتب المشبه كلمة
الترتب المشبه به فى ضمن قرينة مانعة عن حملها على ما هى موضوعة له فتقول اذا

بحث لام الغرض كيف يستعار

رابعة على فلاقة حسن الى انسان ثم اذاه وذلك انه قد احسن اليه ليؤذيه ومن ذلك
قوله جلت كلمته فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقد ظهر مما تحقق فيه ان
ربما في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حقها ان تعد من باب
الاستعارة التهكمية وان تعد تبعية على قول سيبويه في باب رب واصلية على قول
الاخفش وقد سبق ذكر هذا الخلاف في علم النحو واعلم ان مدار قرينة الاستعارة
التبعية في الافعال وما يتصل بها على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال او
الى المفعول الاول كقول ابن المعتز قتل البخل واحيى السماحا او الى الثاني المنصوب
كقول الآخر صبحنا الخزرجية مرهفات وقول الآخر نقريهم لهذميات او الى المجرور
كقوله جلت كلمته فبشرهم بعذاب اليم او الى الجميع كقوله تقري الرياح رياض الحزن
مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا هذا ما امكن من تلخيص كلام
الاصحاب في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة
بالكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي ذكرها عندهم
قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية عن المتكلم بوساطة المبالغة
في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في
قوله واذا المنية انشبت اظفارها يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع
ويجعلون اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل استعارة
بالكناية عن حي ابطلت حيوته بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة
القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا ايضا اللهذميات استعارة بالكناية
عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى

اليها قرينة الاستعارة

لم تلق قوما هم شر لاخوتهم
منا عشية يجري بالدم الوادي
نقريهم لهذميات نقد بها
ما كان خاط عليهم كل زراد

اليها قرينة الاستعارة لكان اقرب الى الضبط فتدبره واذا عرفت ما ذكرت فلا باس
ان احكي لك ما عند السلف في تعريف الاستعارة حدها عند بعضهم تعليق العبارة على غير
ما وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل للابانة وعند الاكثرين جعل الشيء الشيء
لاجل المبالغة في التشبيه كقولك لسان الحال وزمام ولا ازيد على الحكاية القسم السابع
والثامن في تجريد الاستعارة وترشيحها اعلم ان الاستعارة في نحو عندي اسد اذا
لم تعقب بصفات او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة وانما يلحقها التجريد او
الترشيح اذا عقبت بذلك ثم ان الضابط هناك اصل واحد وهو انك قد عرفت ان
الاستعارة لابد لها من مستعار له ومستعار منه فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له
او تفريع كلام ملائم له سميت مجردة ومتى عقبت بصفات او تفريع كلام ملائم للمستعار منه
سميت مرشحة مثالها في التجريد ان تقول ساورت اسدا شاكي السلاح طويل القناة
صقيل القضب وجاورت بحرا ما اكثر علومه وما اجمعه للحقائق وما اوقفه على الدقائق
ومثالها في الترشيح ان تقول ساورت اسدا هصورا (اي كاسرا) عظيم اللبدتين وافي البراثن
منكر الزئير (صوت الاسد) وجاورت بحرا زاخرا لا يزال متلاطما امواجه ولا يغيض فيضه ولا يدرك
قعره ولا اعني بالصفات الصفات النحوية بل الوصف المعنوي كيف كان ومبنى الترشيح
على تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهمه حتى لا تبالي ان تبني على علو القدر وسمو المنزل
بناك على العلو المكاني والسمو كما فعل ابو تمام اذ قال ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء وابن الرومي اذ قال اعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علما
لم ياتهم بالحساب بل بان شاهدوا السماء سموا بترق في المكرمات الصعاب
مبلغ لم يكن ليبلغه الطالب لا بسلم الاسباب وكما قال ايضا يا آل نوبخت لا

عدمتكم

في التجريد والترشيح

بالسين المهملة من المساورة وهي المواثبة وهو اولى من المعجمة ليكون المستعار مجردا بالصفات الملايمة للمستعار منه

ولا تبدلت بعدكم تبدلا ان صح علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سواكم انتحلا كم عام فيكم
وليس بان فاس ولكن بان رقي فعلا اعلامكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون
ما جهلا شافهتم البدر بالسوال عن الامر الى ان بلغتم زحلا وتكريم [illegible]
المستعار له ما يلزم المستعار منه من التعجب وخبر التعجب ما لا يليق الا بالمستعار منه
كما فعل من قال قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس ومن قال لا تعجبوا من
بلى غلالته قد زر ازراره على القمر ومن قال انني الشمس زائرة ولم تكن تبرح الفلكا
ومن قال ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه او ما ترى هولاء فيما فعلوا كيف نبذوا
امر التشبيه وراء ظهورهم وكيف نسوا حديث الاستعارة كان لم يخطر منهم على
بال ولا راوها ولا طيف خيال واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يستوحون
ان يبنوا الا على الفرع ويقولوا هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء
جميلا فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا او يقولوا وعد
البدر بالزيارة فاذا ما وفى قضيت نذوري قلت يا سيدي ولم توثر الليل على
طلعة الصباح المنير قال لي لا احب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور او
يقولوا زحلت زوري فارسلت انا اتيك سحرة قلت فالليل كان اخفى وادنى
مسرة فاجابت بحجة زادت القلب حسرة انا شمس وانما تطلع الشمس بكرة
فهم في تسويغ ذلك مع جحد الاصل في الاستعارة اقرب واذ قد عرفت اقسام الا
الاستعارة فاعلم ان الاستعارة لها شروط في الحسن ان صادفتها حسنت و
الا عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا وتلك الشروط رعاية جهات حسن
التشبيه التي سبق ذكرها في الاصل الاول بين المستعار له والمستعار منه في الاستعارة
بالتصريح التحق

بالتصريح التحقيقية والاستعارة بالكناية وان لا تشتم في كلام كل من جانب اللفظ
رائحة من التشبيه ولذلك نوصي في الاستعارة بالتصريح ان يكون الشبه بين المستعار له
والمستعار منه جليا بنفسه او معروفا سائرا بين الاقوام والا خرجت الاستعارة
عن كونها استعارة ودخلت في باب التعمية والالغاز كما اذا قلت رايت عودا [illegible]
مستقيما اوان الغرس واردت انسانا مؤدبا في صباه او قلت رايت ابلا مائة
لا تجد فيها راحلة واردت الناس واما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة
بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها اذا
انضم اليها المشاكلة كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم كانت احسن وقلما تحسن
البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجنت في قول الطائي لا تسقني ماء الملام فانني
ولما ان الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها
استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي واستعارة معقول لمعقول و
استعارة محسوس لمعقول واستعارة معقول لمحسوس فمن النوع الاول قوله تعالى
واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب و
الجامع بينهما الانبساط ولكنه في النار اقوى فالطرفان حسيان ووجه الشبه حسي
ومن الثاني قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فالمستعار له الريح و
المستعار منه المرأة والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان حسيان
ووجه الشبه عقلي وكذلك قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فالطرفان حسيان
والجامع هو ما يعقل من ترتب احدهما على الآخر وكذلك قوله تعالى فجعلناها حصيدا

مطلب في حسن الاستعارة التخييلية

آخره
صب قد استعذبت ماء بكائي

مطلب في قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

كأن لم تغن بالامس فالمستعار له الارض المزخرفة المتزينة والمستعار منه النبات
وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول وكذلك قوله تعالى حصيدا خامدين
فاصل الخمود للنار ومن الثالث قوله عز اسمه من بعثنا من مرقدنا فالرقاد مستعار
للموت وهما امران معقولان والجامع عدم ظهور الافعال وقوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فالقدوم وهو مجئ المسافر بعد مدة مستعار للاخذ في الجزاء
بعد امهال وهما امران معقولان والجامع وقوع المدة في البين وقوله تعالى
سنفرغ لكم ايها الثقلان فالفراغ وهو الخلاص عن المهام والله عز سلطانه
لا يشغله شان عن شان وقع مستعارا للاخذ في الجزاء وحده وذلك امر عقلي والطرفان
عقليان وقوله تعالى تكاد تميز من الغيظ وكذا قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا
فالغيظ والتغيظ مستعاران من الحالة الوجدانية التي تدعو الانسان الى الانتقام
للحالة المتوهمة من نار الله اعاذنا الله منها برحمته وفضله وقوله تعالى ولما سكت
عن موسى الغضب فالمستعار منه هو امساك اللسان عن الكلام وانه امر عقلي
والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده الى السكون وانه ايضا امر وجداني
عقلي والجامع هو ان الانسان مع الغضب اذا اشتد وجد حالة للغضب كانها تغريه
واذا سكن وجده كانه قد امسك عن الاغراء ومن الرابع قوله عز اسمه بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير
القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي
والمستعار له عقلي وقوله تعالى مستهم الباساء والضراء فاصل المساس في الاجسام
ثم وقع مستعارا لمقاساة الشدة وقوله تعالى وضربت عليهم الذلة فالمستعار منه

الخيمة او ما

الخيمة او ما شاكلها وانه امر حسي والمستعار له التثبيت وانه امر عقلي وكذا قوله تعالى
زلزلوا فاصل الزلزال التحريك العنيف ثم وقع مستعارا للشدة وما نالهم وقوله تعالى
فاصدع بما تؤمر فالصدع وهو كسر الزجاجة ببذل الامكان وانه امر حسي مستعار
لتبليغ الرسالة ببذل الامكان وانه امر عقلي وقوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون
في آياتنا فاصل الخوض في الماء ثم وقع مستعارا لذكر الآيات وكل خوض ذمه الله
تعالى في القرآن فهو من هذا القبيل وقوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون فالوادي
مستعار للامر والهيمان للاشتغال به على سبيل التحير فالمستعار منه في هذه الامثلة
حسي والمستعار له عقلي ومن الخامس قوله عز اسمه انا لما طغى الماء حملناكم في
الجارية فالمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع
الاستعلاء المفرط وقوله تعالى بريح صرصر عاتية فالعتو هنا مستعار استعارة
الطغيان في المثال الاول وقوله فنبذوه وراء ظهورهم فالنبذ وراء الظهور
وهو ان تلقي الشيء خلفك امر حسي ثم وقع مستعارا للتعرض للغفلة وانه امر عقلي
والجامع الزوال عن المشاهدة وقوله تعالى فاحيينا به بلدة ميتا فالاحياء امر
عقلي ثم وقع مستعارا لاظهار النبات والاشجار والثمار وانه امر حسي وكذلك
قوله تعالى فانشرنا به بلدة ميتا اي احييناه واعلم ان الكلام في جميع ما ذكر من الامثلة
في الانواع الخمسة قول الاصحاب ولعل لي في البعض نظرا الفصل الرابع من فصول المجاز
في المجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة في الكلام هو عند السلف ان تكون الكلمة منقولة
عن حكم لها اصلي الى غيره كما في قوله علت كلمته وجاء ربك فالاصل وجاء امر ربك فالحكم
الاصلي في الكلام لقوله ربك هو الجر واما الرفع فمجاز وفي قوله واسئل القرية فالاصل

مطلب في المجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة

والسنل اهل التقربة فالحكم الاصلي للمقربة في الكلام هو الجر والنصب مجاز وفي قوله تعالى
ليس كمثله شيء فالاصل ليس مثله شيء بنصب مثله والجر مجاز ومدار هذا النوع على
حرف واحد وهو ان تكتسي الكلمة حركة لاجل حذف كلمة لا بد من معناها او لاجل
اثبات كلمة تستغني عنها استغناء واضحا كالكاف في قوله عز اسمه ليس كمثله شيء
والباء في بحسبك ان تفعل كذا او في كفى بالله دون الباء في نحو ليس زيد بمنطلق
او ما زيد بقائم وراي في هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجاز ومشتبها به لما بينهما
من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير اصل لا ان يعد مجازا
وبسبب هذا لم اذكر الحد شاملا له ولكن العهدة في ذلك على السلف الفصل الخامس

المجاز العقلي

في المجاز العقلي المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم
فيه لضرب من التاويل افادة للخلاف لا بواسطة وضع كقولك انبت الربيع
البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند وبنى
الوزير القصر وانما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول خلاف
ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل غيره
انبت الربيع البقل رائيا انبات البقل من الربيع فانه لا يسمى كلامه ذلك مجازا
وان كان بخلاف العقل في نفس الامر ولذلك لا تراهم يحملون نحو اشاب الصغير
وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلموا او يغلب في ظنهم ان
قائله ما قاله عن اعتقاد او ما تراهم كيف استدلوا بقول ابي النجم قد اصبحت
ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع من ان رات راسي كراس الاصلع ميز عنه
قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي حين نسب انحسار الشعر عن
الراس الى الزمان

الراس الى الزمان فان لا ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي لكونه مجازا بما
اتبعه من قوله افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي الشاهد لنفراهته
ان يريد حمل كلامه السابق على الظاهر ولئلا يمتنع عكسه بمثل كسا الخليفة الكعبة
وهزم الامير الجند فليس في العقل امتناع ان يكسو الخليفة نفسه الكعبة ولا امتناع
ان يهزم الامير وحده الجند ولا يقدح ذلك في كونهما من المجاز العقلي وانما قلت
لضرب من التاويل ليحترز به عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا لخلاف
ما عند المتكلم وانما قلت افادة للخلاف لا بواسطة وضع ليحترز به عن المجاز اللغوي
في صورة وهي اذا ادعي ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك
فان المجاز حينئذ يسمى لغويا وضعيا لا عقليا وانما قلت بواسطة وضع على التنكير دون
ان اقول الوضع ليشمل وضع اللغة ان ادعي ووضع غيرها ان ارتكب ولاجل هذه
الصورة لا ترى علماء هذا الفن يحكمون على نحو انبت الربيع البقل بكونه مجازا
عقليا الا بعد بيان ان صيغ الافعال في معنى نسبتها الى الفاعل ليست تدل على معنى
سوى صدورها عن شيء ما فاما ان ذلك الشيء قادر او غير قادر فليس بداخل في مفهومها
وضعا ويبينون ذلك بوجوه منها ان وضعها لاستعمالها في القادر قيد ما نقل
عن احد من رواة اللغة وترك ذكر القيد دليل على العرف على الاطلاق وحكم العقل بان
لا بد لها من مؤثر قادر ان لم يجعل دليلا في ترك تقييدها بذلك في الوضع لعدم
الحاجة اليه من اجل شهادة العقل فلا اقل من ان لا يجعل دليلا في التقييد لا سيما
والعقل يجوز في احيا واشاب وانبت وامثالها صدورها عن القادر بواسطة
مؤثر لا يكون موصوفا بالقدرة ومنها ان فعل في قولهم فعل الربيع النور لو كان

موضوعا للاستعمال في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل ومصدره لا يكون
الا بمجرد الاقتران بالزمان لكان يلزم ان يكون قولك فعل النار في كذا كذا وفعل الماء
في كذا كذا وفعل الدواء الفلاني كذا مجازا معلوما لكل احد لكن ادعاء ذلك عن الانصاف
بمعزل ومنها ان نحو خلق واحيا واشاب وانبت لو كانت موضوعة لاستعمالها في
القادر بناء على حكم العقل بانها لا توجد الا باختيار مختار لكان نحو شغل الحيز و
نافي الضد موضوعة لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم العقل بان شغل الحيز و
قبول العرض ومنافاة الضد ليست بالاختيار ودعوى كونها موضوعة كذلك دعوى
غير مسموعة من السلف ويسمى هذا النوع مجازا لتعدي الحكم فيه عن مكانه الاصلي
فالحكم في انبت الربيع البقل بكون الانبات فعلا للربيع مكانه الاصلي عند العقل
كونه فعلا لله عز وجل وهزم الامير الجند بكون هزم الجند فعلا للامير مكانه الاصلي
عند العقلاء كونه فعلا لعسكر الامير ويسمى عقليا لا لغويا لعدم رجوعه الى الوضع
وكثيرا ما يسمى حكميا لتعلقه بالحكم كما ترى ومجازا في الاثبات ايضا لتعلقه بالاث
وليس من واجبات هذا المجاز ان يكون مكان الحكم الاصلي فيه معلوما بنفس العـ
كما في انبت الربيع البقل بل ان استعان في علمه بذلك بامر غير الوضع كما في هزم الامير
الجند وكسا الخليفة الكعبة مجاز ولم يخرجه عن كونه عقليا لكن الاليق اطلاق اسم
العقلي على الاول واسم الحكمي او الاثباتي على الثاني واعلم ان هذا المجاز لرجوعه
الى الحكم واستدعاء الحكم محكوما به ومحكوما له واحتمال كل واحد منهما الحقيقة
الوضعية والمجاز الوضعي لا يزال يتردد بين اربع صور لا مزيد عليهن اما ان يكون
المحكوم به والمحكوم له حقيقتين وضعيتين واما ان يكونا مجازين وضعيين واما
ان يكون المحكوم به

ان يكون المحكوم به حقيقة وضعية والمحكوم له مجازا وضعيا واما بالعكس من هذا فمثال
الاولى قولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير
الجند فالمحكوم له وهو الربيع والطبيب والخليفة والامير كل منها حقيقة وضعية مستعملة
في مكانها الوضعي والمحكوم به وهو انبات البقل وشفاء المريض وكسوة الكعبة و
هزم الجند كل من ذلك حقيقة وضعية ايضا مستعملة في مكانها الوضعي لا مجاز الا
في مجرد الحكم كما ترى ومثال الثانية قولك احيا الارض شباب الزمان وستر الكعبة
البحر الفياض فالمحكوم له وهو شباب الزمان والبحر الفياض مجازان وضعيان والمحكوم به
وهو احياء الارض وسترة الكعبة مجازان ايضا وضعيان ونفس الحكم في المثالين مجاز
عقلي ومثال الثالثة انبت البقل شباب الزمان وكسا الكعبة البحر الفياض ومثال
الرابعة احيا الربيع الارض وستر الخليفة الكعبة واعلم ان هذا المجاز الحكمي
كثير الوقوع في رب العزة قال عز من قائل فما ربحت تجارتهم وقال تعالى واذا تليت   كلام
عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال تعالى ومنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقال تعالى
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وقال تعالى حتى تضع الحرب اوزارها وقال تعالى
واخرجت الارض اثقالها باسناد الافعال في هذه كلها الى غير ما هي لها عند العقل
كما ترى زال الحكم العقلي فيها عن مكانه الاصلي اذ مكانه اسناد الربح الى اصحاب
التجارة واسناد زيادة الايمان الى العلم بالآيات واسناد ايتاء الاكل الشجرة الى خالقها
واسناد وضع الاوزار الحرب الى اصحاب الحرب واسناد اخراج اثقال الارض الى
خالق الارض ولا تختلجن في ذهنك بعد ان اتضح لك كون المجاز فرع اصل تحقق مجازا
انا كان بدون حقيقة يكون متعديا عنها لامتناع تحقق فرع من غير اصل ولا تجوز

في نحو سرتني رؤيتك ونحو اقدمني بلدك حق لي على فلان ونحو صيرني هواك وبي لحيني يضرب
المثل ونحو يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ان لا يكون لكل من هذه الافعال فاعل
في التقدير اذا انت اسندت الفعل اليه وجدت الحكم واقعا في مكانه الاصلي عند العقل
ولكن حكم العقل فيها فاي ما ينبغي ان ارتضى لصحة استنادها فهو ذاك فاذا ارتضى في
سرتني رؤيتك صحة استناد السرور الى من رزقك رؤيته واتاحها لك وهو الله عز وعلا
فقل اصل الكلام سرني الله وقت رؤيتك كما تقول في انبت الربيع البقل اصل الحكم
انبت الله البقل وقت الربيع وفي شفى الطبيب المريض اصل الحكم شفى الله المريض عند
علاج الطبيب واذا ارتضى في اقدمني بلدك حق لي على فلان صحة استناد اقدمني الى نفسك على
معنى اقدمني نفسي لاجل حق لي على فلان اي قدمت لذلك كما تصرح بذلك فتقول حملتني نفسي على
الطاعة اي اطعت وحاصله يرجع الى معنى اقدمني قدرتي على القدوم والداعي اليه
الخالص فالفعل في وجوده لا يحتاج الا الى قادر ذي داع خالص ونظيره محبتك
جاءت بي اليك الاصل جاءت بي نفسي اليك لمحبتك اي جئت لمحبتك وجدا بي اليك من
نفسي لمحبتك واياك والظن بأقدمني بلدك حق لي على فلان ومحبتك جاءت بي اليك كونهما
حقيقتين فالفعلان فيهما مسندان كما ترى الى مجرد الداعي والفعل لا يقبل الداعي
فاعلا وانما يقبله محركا للفاعل اعني للمتصف بالقدرة وتمام تحقيق هذا المعنى يستدعي
نوعا من العلوم غير نوع علم البيان فلنقتنع بهذا القدر واذا ارتضى في وصيرني
هواك وبي لحيني يضرب المثل صحة استناد صيرني الى الله تعالى على معنى اهلكني الله ابتلاء
بسبب اتباعي هواك واذا ارتضى في يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا صحة استناد يزيد
الى الله عز وجل على معنى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال
بكمال قدرته تعالى

بكمال قدرته تعالى متى تاملت وتانقت فقل فاعل اقدمني ذلك وفاعل صيرني ويزيد
هذا واما الحقيقة العقلية وتسمى حكمية ايضا واثباتية فهي الكلام المفاد به ما عند
المتكلم من الحكم فيه كقولك انبت الله البقل وشفى الله المريض وكسا خادم الخليفة الكعبة
وهزم عسكر الامير الجند وبنى تحكمة الوزير القصر وانما قلت ما عند المتكلم من الحكم
فيه دون ان اقول ما في العقل من الحكم فيه ليتناول كلام الدهري اذا قال انبت الربيع
البقل رائيا انبات البقل من الربيع وكلام الجاهل اذا قال شفى الطبيب المريض رائيا
شفاء المريض من الطبيب حيث عدا منهما حقيقتين مع كونهما غير مفيدين لما في العقل
من الحكم فيهما ومن اراد تصحيحه ذاهبا فيه الى ان يعني بعقل المتكلم استتبع هنات
من حق هذا المجاز الحكمي ان يكون فيه للمسند اليه المذكور (اي الفاعل) نوع تعلق وشبه بالمسند اليه
المتروك فانه لا يرتكب الا لذلك مثل ما ترى للربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه
بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا وعدما نظرا الى عدم الانبات
بدونه وقت الشتاء ووجوده مع مجيئه دوران الفعل مع اختيار القادر وجودا
وعدما وما ترى للخليفة في كسا الخليفة البيت من دوران كسوة البيت مع امره
وجودا وعدما فان لم يكن هذا الشبه بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الربيع
البقل وشفى الدواة المريض نسبت الى ما تكره وكما تسمع من علماء هذا الفن كثيرا
في المجاز العقلي انه يكون مجازا في الاثبات ربما اوهم اختصاصه بالخبر فلا
تختصه به وتأمل في مثل ما اذا قلنا اني بعد ما اقتنعت باليسير من الدنيا وطبت
نفسا عن زخارفها ومحوت وساوس الفضول عن دفتر الخاطر ولن يهمني الآن
نيل اللآلي لما فرط فليفعل الدهر ما يشاء وليختلف الفصول اختلافها فلينب

الربيع

محل الحقيقة العقلية

الهنات جمع هنة وهي الشيء القبيح

مالاحت وليتميز الاشجار ايآ اشتبهت وليتضح الخريف ما ادرك فلست ابالى ان هذه
الاوصاف باسرها من باب المجاز الحكمى واذا تاملت المجاز العقلى وجدت الحاصل منه
يرجع الى ايقاع نسبة فى غير موضعها عند العقل لا من حيث اللغة لضرب من التاول
مثل النسبة بين انبات البقل والربيع فى الخبر والامر والنهى والاستفهام وبين
الوزير وبناء القصر فى ذلك هذا كله تقرير الكلام فى هذا الفصل بحسب رأى الاصحاب
من تقسيم المجاز الى لغوى وعقلى واما الذى عندى هو نظم هذا النوع فى سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه على
ما عليه مبنى الاستعارة كما عرفت وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة ~~بالكناية~~
وبجعل الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم
وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة وانى بناء على قولى هذا ههنا وقولى ذلك فى فصل
الاستعارة التبعية وقولى فى المجاز الراجع عند الاصحاب الى حكم الكلمة على ما سبق
اجعل المجاز كله لغويا وينقسم عندى هكذا الى مفيد وغير مفيد والمفيد الى استعارة
وغير استعارة والاستعارة الى مصرح بها ومكنى عنها والمصرح بها الى تحقيقية و
تخييلية والمكنى عنها الى ما قرينتها امر مقدر وهمى كالانياب فى قولك انياب
المنية وكنطقت فى قولك نطقت الحال بكذا او امر محقق كالانبات فى قولك انبت
الربيع البقل وكالهزم فى قولك هزم الامير الجند والتحقيقية والتخييلية كلتاهما
الى قطعية واحتمالية للتحقيق والتخييل بتحصيل اقسام ثلثة من ذلك تحقيقية بالقطع
تخييلية بالقطع تحقيقية او تخييلية بالاحتمال واعلم ان حد الحقيقة الحكمية والمجاز
الحكمى عند اصحابنا غير ما ذكرت حد الحقيقة الحكمية عندهم كل جملة وضعتها على ان
الحكم المفاد بها

مطلب فى جعل المجاز العقلى استعارة بالكناية وتقسيمه الى اقسام

الحكم المفاد بها على ما هو عليه فى العقل وواقع موقعه وحد المجاز الحكمى كل جملة
اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه فى العقل لضرب من التاول واذ قد عرفت ما ذكرت
وما ذكروا فاختر ايهما شئت الاصل الثالث من علم البيان فى الكناية هى ترك التصريح
بذكر الشئ الى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك كما تقول فلان طويل النجاد
لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو طول القامة وكما تقول فلانة نؤوم الضحى لينتقل
منه الى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة الى السعى بنفسها فى اصلاح
المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت سعى نساء العرب فى امر المعاش وكفاية اسبابه
وتحصيل ما تحتاج اليه فى تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم
الا من تكون لها خدم ينوبون عنها فى السعى لذلك وتسمى هذا النوع كناية لما فيه من
اخفاء وجه التصريح ودلالة كنى على ذلك لان ك ن ى كيف ما تركبت دارت مع
تادية معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشئ يكنى اذا لم يصرح به ومنه الكنى وهو ابو فلان
وابن فلان وبنت فلان سميت كنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام
ومن ذلك نكى فى العدو ينكى اذا اوصل اليه مضارا من حيث لا يشعر بها ومنه نكايات
الزمان لحبو انحائها المليمة على بنيه من حيث لا يشعرون ومن ذلك الكنين للحمة المستبطنة
فى ملكهم المرأة لخفائها ومن ذلك مقلوب الكنين قلب الكل لاخفاء الناس اياه
واحترازهم ان يصرحوا بلفظه فضلا ان يكتبوا معناه جهارا ثم ان الكناية تتفاوت
الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة ومساق الحديث يحسر لك اللثام
عن ذلك والفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين احدهما ان الكناية لا تنافى
ارادة الحقيقة بلفظها فلا يمتنع فى قولك فلان طويل النجاد ان تريد طول نجاده

مبحث الكناية

مطلب الكاف والنون والياء ك ن ى

التكلم وهو التفرج

مطلب الفرق بين المجاز والكناية

من غير ارتكاب تأول مع ارادة طول قامته وفي قولك فلانة نؤوم الضحى ان تريد انها
تنام الضحى لا عن تأويل يرتكب في ذلك مع ارادة كونها مخدومة مرفهة والمجاز ينافي
ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث ان تريد معنى الغيث وفي نحو قولك في الحمام
اسد ان تريد معنى الاسد من غير تأويل واني والمجاز ملزوم قرينة معاندة
لارادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء والثاني ان
مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما سنعود الى هذا المعنى عند توجيه الكناية على التصريح واذ قد سمعت
ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم فاسمع ان المطلوب بالكناية
لا يخرج عن اقسام ثلثة احدها طلب نفس الموصوف وثانيها طلب نفس الصفة
وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بالوصف ههنا كالجود في الجواد و
الكرم في الكريم والشجاعة في الشجاع وما جرى مجراها القسم الاول في الكناية
المطلوب بها نفس الموصوف الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة
هي ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكرها
متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان تقول جاء المضياف وتريد زيدا لعارض
اختصاص للمضياف بزيد والبعيدة هي ان تتكلف اختصاصها بان تضم الى لازم
آخر وآخر فتلفق مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كل ما عدا مقصودك فيه مثل ان
تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار القسم الثاني
في الكناية المطلوب بها نفس الصفة ان الكناية في هذا القسم ايضا تقرب تارة
وتبعد اخرى فالقريبة هي ان تنتقل الى مطلوبك من اقرب لوازمه اليه مثل ان

تقول فلان طويل

مطلب المطلوب بالكناية لا يخرج عن اقسام ثلثة

تقول فلان طويل نجاده او طويل النجاد متوصلا به الى طول قامته او مثل ان تقول فلان
كثير اضيافه او كثير الاضياف متوصلا الى انه مضياف واعلم ان بين قولنا طويل نجاده و
قولنا طويل النجاد فرقا وهو ان الاول كناية ساذجة والثاني كناية مشتملة على تصريح
فتأمل واستعن في درك ما قلت بالبحث عن تذكير الوصف في نحو فلانة حسن وجهها و
عن تأنيثه في نحو فلانة حسنة الوجه وباستحضار ما تقدم لي في حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر في باب التشبيه وان هذا النوع القريب تارة يكون واضحا كما
في المثالين المذكورين وتارة خفيا كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابلهية وفي قولهم
عريض الوسادة كناية عن هذه الكناية واما البعيدة فهي ان ينتقل الى مطلوبك من
لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل ان تقول كثير الرماد فينتقل من كثرة الرماد
الى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومن كثرة احراق
الحطب الى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الآكلة ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان
ثم من كثرة الضيفان الى انه مضياف فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى
من لوازم او مثل ان تقول جبان الكلب ومهزول الفصيل متوصلا بذلك الى كونه
مضيافا كما قال وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل فان جبن الكلب
عن الهرير في وجه من يدنو من دار من هو بمرصد لان يغشى دونها مع كون
الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف امرا طبيعيا له مركوزا في جبلته مشعر باستمرار
تأديب له لامتناع تغير الطبيعة وتفاوت الجبلة بموجب لا يقوى واستمرار تأديبه
ان لا ينبح مشعر باستمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته وجوها اثر وجوه
واتصال مشاهدته لتلك مشعر بكون ساحته مقصد ادان واقاص وكونه كذلك

بجمع الاداني بجمع الاقاصي

مطلب عريض القفا وعريض الوسادة كناية عما اذا

الطبائخ ٤

مطلب جبان الكلب مهزول الفصيل

مشعر بكمال شهرة صاحب السماحة بحسن قرى الاضياف فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافية
كيف تجده بوساطة عدة لوازم وكذلك هزال الفصيل يلزم فقد الام وفقدها مع كمال عناية
العرب بالنوق لا سيما بالمتليات لقوام اكثر مجاري امورهم بالابل يلزم كمال قوة الداعي
الى نحرها واذ لا داعي الى نحر المتليات اقوى من صرفها الى الطبائخ الى قرى الاضياف
فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة وسائط ومن هذا القبيل النوع ايضا
قول نصيب لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهرة فبابك اسهل ابوابهم ودارك ما
مأهولة عامرة وكلبك آنس بالزائرين من الام بالابنة الزائرة فانه حين اراد ان
يكني عن وفور احسان عبد العزيز الى الخاص والعام واتصال اياديه لدى القريب والبعيد
جعل كلبه آنسا بالزائرين ذلك الانس فدل بمعنى الانس ذلك بالزائرين على انهم عنده معارف
فالكلب لا يأنس الا بمن يعرف ودل بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته اياهم
ليلا ونهارا ودل بمعنى ذلك على لزومهم سدة عبد العزيز ودل بمعنى لزومهم سدته على
تستي مباغيهم هناك تستيا بالاتصال لا ينقطع ثم دل بمعنى ذلك على ما اراد فانظر
كيف لوح مع بعد المسافة بين انس الكلب بالزائرين وبين احسان عبد العزيز
الوافر ونظير قول نصيب مع زيادة لطف قول الآخر تراه اذا ما ابصر الضيف مقبلا
يكلمه من حبه وهو اعجم ومنه قول ابن هرمة لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع
الا قريبة الاجل دل بقوله لا امتع العوذ بالفصال على انه لا يبقي لها فصالها
فتنتفع بها من جهة استيناسها بها وحصول الفرح الطبيعي لها في مشاهدتها
اياها وما تستلح من حركاتها لديها ويحتمل ان يريد لا ابقي العوذ بسبب فصالها
نظرا لها فتسلم من النحر فتنتفع بالفصال من هذه الجهة ودل بمعنى انه لا يبقيها
على انه ينحرها

مطلب في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف

على انه ينحرها ودل بمعنى نحرها على انه يصرفها الى الضيفان وكذا دل بقوله قريبة الاجل
على انها لا تلبث عنده حية ودل بذلك على انه ينحرها ثم دل بنحرها على معنى اضيف
القسم الثالث في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف هي ايضا تتفاوت
في اللطف تارة تكون لطيفة واخرى الطف وانا اورد عدة امثلة منها قول زياد
الاعجم وهو لطيف ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فانه حين اراد ان لا يصرح بتخصيص السماحة والمروءة والندى بابن الحشرج مثل
فيقول السماحة لابن الحشرج والمروءة له والندى له فان الطريق الى تخصيص الصفة
بالموصوف بالتصريح اما الاضافة او معناها واما الاسناد او معناه فالاضافة
كقولك سماحة ابن الحشرج او سماحته مظهرا كان المضاف اليه او مضمرا او معناها
كقولك السماحة لابن الحشرج او السماحة له والاسناد كقولك سمح ابن الحشرج او
حصل السماحة ومعناه كقولك ابن الحشرج سمح بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح العائد
اليه كما هو اعني تخصيص الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما تقدم من الامثلة
او ما ترى الوصف المكني عنه وهو طول القامة بقولك طويل النجاد كيف تجده مضافا
الى ضمير موصوفه في قولك زيد طويل النجاد وهو الهاء في نجاده العائد الى زيد المطلوب
تخصيص طول القامة به او مسندا الى ضمير موصوفه في قولك طويل النجاد وهو الضمير
في طويل العائد الى الموصوف او الوصف المكني عنه وهو وفور الاحسان لله (?)
بانس الكلب بالزوار كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه وهو عبد العزيز المخاطب
المطلوب تخصيصه بوفور الاحسان به او الوصف المكني عنه وهو المضيافية
بلا امتاع العوذ بالفصال والابتياع قريبة الاجل كيف تجده مسندا الى ضمير

موصوفه وهو ضمير الحكاية الراجع الى ابن حشرجة المطلوب تخصيص المضاف فيه به ماذا
صنع بجمع السماحة والمروة والندى في قبة تنبيها بذلك ان محلها محل ذو قبة ثم حاولا
بذلك اختصاصها بابن الحشرج ثم لما راى غرضه ما كان يتم بذلك لوجود ذوى قباب
في الدنيا كثيرين جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج حتى تم غرضه ومنها قولهم المجد
بين ثوبيه والكرم بين برديه وقد يظن ان هذا من قسم زيد طويل نجاده وليس كذلك فطويل
نجاده باسناد الطويل الى النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد وطول النجاد كما عرفت
تعرف قائم مقام طول القامة فاذا صرح من تعلق باثبات النجاد لزيد بالاضافة كان
ذلك تصريحا باثبات الطول لزيد فتامل ومنها قوله وهو الطائي والمجد يدعو ان
يدوم لجيده عقد مساعي ابن العميد نظامه انظر حين اراد ان يثبت المجد لابن
العميد لا على سبيل التصريح ماذا صنع اثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد
وبين ان مناط ذلك العقد هو جيد المجد فنبه بذلك على اعتناء ابن العميد بتزيين المجد
ونبه بتزيينه اياه على اعتنائه بشانه اعنى بشان المجد وعلى محبته له ونبه بذلك على انه
ماجد ولم يقنعه ذلك حتى جعل المجد المعرف تعريف الجنس داعيا ان يدوم ذلك العقد
لجيده فنبه بذلك على طلب حقيقة المجد دوام بقاء ابن العميد ونبه بذلك على ان تزيينه
والاعتناء بشانه مقصوران على ابن العميد حتى احكم تخصيص المجد بابن العميد واكده
ابلغ تاكيد وحاصله ان الشاعر جعل المجد متزينا في المال بابن العميد وجعل تزيينه
به تخصيصا له على نحو ما يقال تزينت الوزارة بفلان اذا اختصت له ومنها قول
الشنفرى الازدى في وصف امراة بالعفة يبيت بمنجاة من اللوم بيتها
اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه حين اراد ان يبين عفافها وبراءة ساحتها
عن التهمة وكمال

عن التهمة وكمال نجابتها عن ان تلام بنوع من الفجور على سبيل الكناية قصد الى نفس
النجاة عن اللوم ثم لما راها غير مختصة بتلك العفيفة لوجود عفايف في الدنيا كثيرة
نسبها الى بيت يحيط بها تخصيصا للنجاة عن اللوم بها فقال يبيت بمنجاة من اللوم
بيتها ولم يقل يظل قصدا الى زمان له مزيد اختصاص بالفواحش وهو الليل وقول
ابن هاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير فانه اراد ان يجمع الجود
على سبيل التصريح وينفيه للممدوح لا على سبيل التصريح ايضا فعمد الى نفي الجود ونفى
ان يكون متوزعا يقوم منه جزء بهذا وجزء بذلك فنكر الجود قصدا الى فرد من افراد
الحقيقة ونفى ان يجوز ممدوحه فقال فما جازه جود بالتنكير كما ترى تنبيها بذلك على انه
لو جازه لكان قائما بمحل هناك لامتناع قيامه بنفسه ثم لم يقل هذا القدر ولا حل دونه كناية
بذلك عن عدم توزعه وتقسمه ثم خصصه من تعلق بجهة تلك الجهة لممدوحه بعد ان عرفه
باللام الاستغراقية فقال ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن ثبوته له ومنه
قولهم مظنة فلان الجود والكرم وقد يظن ان ههنا قسما رابعا وهو ان يكون
المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معا مثل ما يقال يكثر الرماد في ساحة
عمرو في الكناية ان عمرا مضياف فليس بذلك اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هاهنا
كنايتان والانتقال من لازمين الى ملزومين احد اللازمين كثرة الرماد والثاني
تقييدها وهو قولك في ساحة عمرو واعلم ان الكناية في القسم الثاني والثالث
تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف المذكور كما تقول فلان يصلي ويزكي ويتوصل
بذلك الى انه مؤمن وفلان يلبس الغيار ويريد انه يهودي وكالامثلة المذكورة
وتارة تكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المؤمنين

عُرض الشي بالضم ناحيته من اى وجه جئته

المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم وتتوصل بذلك الى نفي الايمان
عن المؤذي وكقوله علت كلمته في تحريض المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب اذا فسر الغيب بالغيبة بمعنى انهم يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي صلى الله
عليه وسلم او عن جماعة المسلمين على معنى هدى للذين يؤمنون عن اخلاص لا للذين
يؤمنون عن نفاق واذ قد وعيت ما املي عليك فنقول متى كانت الكناية عرضية
على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسبا واذا لم يكن كذلك نظر فان كانت
ذات مسافة بينها وبين مكنى عنه متباعدة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد واشباهه
كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد و
ان كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفا كنحو عريض القفا وعريض الوسادة
كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل
الخفية قال رمزت الى مخافة من بعلها من غير ان تبدي هناك كلامها وان
كانت لا مع نوع الخفا كقول ابي تمام ابين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان
يزرن ابا سعيد فانه في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف كان اطلاق اسم الايما
والاشارة عليها مناسبا وكقول البحتري او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة
ثم لم يتحول فانه في افادة ان آل طلحة امجاد ظاهر وكقول الآخر اذا الله لم يسق الا
الكرام فسقى وجوه بني حنبل وسقى ديارهم باكرا من الغيث في الزمن الممحل
فانه في افادة كرم بني حنبل كما ترى وكقول الآخر متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن
عمرو من تميم فانه في افادة كرم مسلمة اظهر من الجميع واما قوله سالت الندى
والجود ما لي اراكما تبدلتما ذلا بعز مؤبد وما بال ركن المجد امسى مهدما

فقالا اصبنا

مطلب متى يستعمل التلويح والرمز والاشارة في الكناية

فقالا اصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متما عند موته فقد كنتما عبديه في كل
مشهد فقالا اقمنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد في افادة جود ابن
يحيى ومجده على ما ترى من الظهور واعلم ان التعريض تارة يكون على سبيل الكناية
واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع المخاطب
انسانا آخر معتمدا على قراين الاحوال كان من القبيل الاول وان لم ترد الا غير المخاطب
كان من القبيل الثاني فتامل وعلى هذا فقس وفرع ان شئت فقد نبهتك واعلم ان
ارباب البلاغة واصحاب الصناعة للمعاني مطبقون على ان المجاز ابلغ من
الحقيقة وان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه وان الكناية اوقع من الافصاح
بالذكر والسبب في ان المجاز ابلغ من الحقيقة هو ما عرفت ان مبنى المجاز على الانتقال
من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث ذاكرا الملزوم النبت مريدا به لازمه
بمنزلة مدعي الشي ببينة فان وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم عن اللازم لاداء انفكاكه عنه الى كون الشي ملزوما غير ملزوم باعتبار
واحد وفي قولك رعينا النبت مدع للشي لا ببينة وكم بين ادعاء الشي ببينة
وبين ادعائه لا بها والسبب في ان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه امران احدهما
ان في التصريح بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه على ما
قررت في باب التشبيه والثاني ان في ترك التصريح بالتشبيه الى الاستعارة التي هي مجاز
مخصوص الفائدة التي سمعت في المجاز آنفا من دعوى الشي ببينة والسبب في ان
الكناية عن الشي اوقع من الافصاح بذكره نظير ما تقدم في المجاز بل عينه بعين
ذلك ان مبنى الكناية كما عرفت على الانتقال من لازم الى ملزوم معين ومعلوم

مطلب الطريق البرهاني مفيد جدا لان الانتقال من الملزوم الى اللازم بمنزلة دعوى الشي بالبينة

عندك ان الانتقال من اللازم الى ملزوم معين بعقد مساواته اياه لكنهما عند التساوي
يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال من
الملزوم الى اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز كون الشيء معها مدعى ببينة ومع
الافصاح بالذكر مدعى لا ببينة وبهذا الطريق ينخرط نحو امطرت السماء نباتا
في سلك نحو رعينا الغيث فافهم هذا ما امكن من تقرير كلام السلف رحمهم الله في هذين
الاصلين ومن ترتيب الانواع فيهما وتذييلها بما كان يليق بها وتطبيق البعض
منها بالبعض منها وتوفية كل من ذلك حقه على موجب مقتضى الصناعة وتسجيح ما اورد
ذوو البصائر واني اوصيهم ان اورثهم كلامي نوع استمالة وفاتهم ذلك في كلام السلف
اذا تصفحوه ان لا يتخذوا ذلك متغمزا للسلف او فضلا لي عليهم فغير مستبدع في ايما
نوع فرض ان يزل عن الحجابه ما هو الشبه بذلك النوع في بعض الاصول او الفروع او
التطبيق للبعض بالبعض متى كانوا المحققين البعيدين له وانما يستبدع ذلك ممن زجى عمره
راتعا في مائدتهم تلك ثم لم يقو ان يتنبه وعلماء هذا الفن وقليل ما هم كانوا في
اختراعه واستخراج اصوله وتمهيد قواعدها واحكام ابوابها وفصولها والنظر في
تفاريعها واستقراء امثلتها اللائقة بها وتلقطها من حيث تجب تلقطها و
اتعاب الخاطر في التفتيش والتنقير عن ملاقطها وكد النفس والروح في ركوب المسالك
المتوعرة الى الظفر بجامع تشعب هذا النوع الى شعب بعضها ادق من البعض و
تفننها افانين بعضها اغمض من البعض كما عسى ان يقرع سمعك طرف من ذلك
فعلوا ما وفت به القوة البشرية اذ ذاك ثم وقع عند فتورها منهم ما هو لازم
الفتور واما بعد فان خلاصة الاصلين هي ان الكلمة لا تفيد البتة الا بالوضع او
الاستلزام بواسطة

الاستمالة طلب الميل

اي ميلهم الى كلامي دون كلام السلف

مطلب هذا الاجمال يشير الى ... الف

الاستلزام بواسطة الوضع فاذا استعملت فاما ان يراد معناها وحده او غير معناها
وحده او معناها وغير معناها معا فالاول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في
الافادة بالنفس عن الغير والثاني هو المجاز في المفرد وانه مفتقر الى نصب دلالة
مانعة عن ارادة معنى الكلمة والثالث هو الكناية فلا بد من دلالة حال والحقيقة
في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان في التصريح وعدم التصريح
وغير معناها في المجاز اما ان يقدر قائما مقام معناها بواسطة المبالغة في التشبيه
او لا يقدر والاول هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل والمذكور في الاستعارة
اما ان يكون هو المشبه به او المشبه والاول هو الاستعارة بالتصريح والثاني هو
الاستعارة بالكناية وقرينتها ان تثبت للمشبه او ينسب اليه ما هو مختص بالمشبه به
والمشبه به المذكور في الاستعارة بالتصريح اما ان يكون مشبهه المتروك شيئا له تحقق
او شيئا لا تحقق له والاول هو الاستعارة التحقيقية والثاني التخييلية والكلمة اذا
اسندت فاسنادها بحسب راي الاصحاب دون رايي اما ان يكون على وفق عقلك
وعلمك او لا يكون والاول هو الحقيقة في الجملة والثاني هو المجاز فيها ثم ان
الحقيقة في الجملة اما ان تكون مقرونة بافادة مستلزم او لا تكون والاولى
داخلة في الكناية والثانية داخلة في التصريح واذ قد عرفنا الحقيقة في المفرد
وفي الجملة وعرفنا فيهما التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد وفي الجملة
وعرفنا تنوع الكناية الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وعرفنا
تنوع المجاز الى مرسل مفيد وغير مفيد والى استعارة مصرح بها ومكني عنها وعرفنا
ما يتصل بذلك من التحقيقية والتخييلية والقطعية والاحتمالية ومن الاصلية

بحث في البلاغة والفصاحة

والتبعية على رأي الأصحاب دون رأينا على ما تقدم والمجردة والمرشحة وحصل
لنا العلم بتفاوت التشبيه في باب المبالغة إلى الضعف والقوة وإلى كونه تشبيها
مرسلا وكونه تمثيلا ساذجا وكونه تمثيلا بالاستعارة وكونه مثلا وقضينا الوطر
عن كمال الاطلاع على هذه المقاصد فنقول البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني
حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز
والكناية على وجهها ولها أعني البلاغة طرفان أعلى وأسفل متباينان تباينا
لا تتراءى له ناراهما وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة فمن الأسفل
تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي إذا انتقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما هو
شبيه في صدور الكلام من أصوات الحيوانات ثم تأخذ في التزايد متصاعدة
إلى أن تبلغ حد الإعجاز وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه واعلم أن شأن
الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفها كالملاحة ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق
ليس إلا وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه
متلثمة ربما تيسرت إماطة اللثام عنها لتجلى عليك أما نفس وجه الإعجاز فلا
وأما الفصاحة فهي قسمان راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد و
راجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية وعلامة ذلك أن تكون
على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم لها
أكثر لا مما أحدثها المولدون ولا مما أخطأت فيه العامة وأن تكون أجرى
على قوانين اللغة وأن تكون سليمة عن التنافر والمراد بتعقيد الكلام
هو أن يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك إلى المعنى ويوعر مذهبك

يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن ح

نحوه حتى يقسم

من الشاك يشيك

نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك إلى أن لا تدري من أين تتوصل وبأي
طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه
حي أبوه يقاربه أو كقول أبي تمام ثانيه في كبد السماء ولم يكن كاثنين ثان
إذ هما في الغار وخبر المعقد هو أن ينتج صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهده
وإن كان فيه معاطف نصب عليه المنار وأوقد الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين
لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته وإذ قد وقفت على البلاغة وعلى
الفصاحة المعنوية واللفظية فأنا أذكر على سبيل الأنموذج آية أكشف
لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحة عن ما عسى يستترها عنك ثم إن ساعدك
الذوق أدركت منها ما قد أدرك من تحدّوا بها وهي قوله علت كلمته وقيل
يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على
الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين والنظر في هذه الآية من أربع جهات
من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني وهما مرجع البلاغة ومن جهة
الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية أما النظر فيها من جهة
علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل
بها فنقول إنه عز سلطانه لما أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما انفجر من
الأرض إلى بطنها فارتد وأن نقطع طوفان السماء فانقطع وأن نغيض الماء
النازل من السماء فغاض وأن نقضي أمر نوح وهو إنجاز ما كنا وعدنا
من إغراق قومه فقضي وأن نسوي السفينة على الجودي فاستوت وأن
نبقي الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال

مطلب في فوائد هذه الآية الكريمة من الجهات المذكورة تأمل ثم تأمل

هيبته لما

هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود
تصويرا لاقتداره العظيم بان السموات والارض وهذه الاجرام العظام ح تابعة لارادته ايجادا واعداما ولمشيئته فيها تغييرا
وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد
لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده وتصوروا مزيد
اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت سرادقها في افنية ضمائرهم فكما
تلوح لهم اشارته كان المشار اليه مقدما وكما يرد عليهم امره كان المامور به
ممتثلا متمما لا تلقي لاشارته بغير الامضاء والانقياد ولامره بغير الاذعان
والامتثال ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال جل وعلا قيل على سبيل المجاز عن
الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو
يا ارض ويا سماء ثم قال كما ترى يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة
للتشبيه المذكور ثم استعار لغؤور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة
في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء استعارة
بالكناية تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات للزروع والاشجار
تقوي الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال
في الغذاء دون الماء ثم امر على سبيل الاستعارة للتشبيه المتقدم ذكره وخاطب في الامر
ترشيحا لاستعارة النداء ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها
لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم استعار
لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم امر
على سبيل الاستعارة وخاطب في الامر قائلا اقلعي لمثل ما تقدم في ابلعي ثم قال وغيض الماء

وقضي الامر

وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا فلم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن
قضى الامر وسوى السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء في
صدر الآية سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية ان تلك الامور العظام
لا تتاتى الا من ذي قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى
ان يكون غيره جلت عظمته قائلا يا ارض ويا سماء ولا غائض ما غاض ولا قاضي
مثل ذلك الامر الهائل او ان تكون تسوية السفينة واقرارها بتسوية غيره
واقراره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما
لانفسهم لا غير ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه وان قيامة
الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم واما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة ح
كل تقديم وتاخير فيما بين جملها فذلك انه اختير يا دون سائر اخواتها لكونها
اكثر في الاستعمال وانها دالة على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار
العظمة وابداء شان العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن
بالتهاون به ولم يقل يا ارض بالكسر لامداد التهاون ولم يقل يا ايتها الارض
لقصد الاختصار مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف التنبيه الغير المناسب
للمقام واختير لفظ الارض دون سائر اسمائها لكونه اخف وادور واختير لفظ
السماء لمثل ما تقدم في الارض مع قصد المطابقة وستعرفها واختير ابلعي على
ابتلعي لكونه اخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك بالافراد
دون الجمع لما كان في الجمع من صورة الاكثار المتاتى عنها مقام
اظهار الكبرياء والجبروت وهو الوجه في افراد الارض والسماء وانما لم يقل

ابلعي بدون المفعول لئلا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال
والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذي
هو مقام عظمة وكبريا، ثم اذ بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي احترازا
عن الحشو المستغنى عنه وهو الوجه في ان لم يقل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت
ويا سماء اقلعي فاقلعت واختير غيض على المشدد لكونه اخصر وقيل الماء
دون ان يقال ماء طوفان السماء وكذا الامر دون ان يقال امر نوح و
هو انجاز ما كان الله وعد نوحا من اهلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء
بحرف التعريف عن ذلك ولم يقل سويت على الجودي بمعنى اقرت على نحو
قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع
السفينة في قوله وهي تجري بهم في موج مع قصد الاختصار في اللفظ ثم قيل
بعدا للقوم دون ان يقال ليبعد القوم طلبا للتاكيد مع الاختصار وهو
نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع فائدة اخرى وهو استعمال اللام مع
بعدا الدال على معنى ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى
يدخل فيه ظلمهم انفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب
الرسل هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم واما من حيث النظر الى ترتيب
الجمل فذاك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون
ان يقال ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم فيما كان ذلك
مامورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس
المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض على امر السماء وابتدى
به لابتداء

بلا ابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الاصل والاصل بالتقديم
اولى ثم اتبعها قوله تعالى وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذه بحجزتها الا ترى
ان اصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعي عن ارسال
الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض ثم اتبعه ما
هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة
وانجاء نوح ومن معه في السفينة ثم اتبعه حديث السفينة وهو قوله تعالى و
استوت على الجودي ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله نظر في الآية من جانبي
البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني
لطيف وتادية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء
يشيك الطريق الى المرتاد بل اذا جربت نفسك عند استماعها وجدت الفاظها
تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها فما من لفظة في تركيب الآية و
نظمها تسبق الى اذنك الا ومعناها اسبق الى قلبك واما النظر فيها من جانب
الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين
اللغة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة
على الاسلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في
الرقة ولله در شان التنزيل لا يتامل العالم آية من آياته الا ادرك لطائف لا تسع
الحصر ولا تظنن الآية مقصورة على ما ذكرت فلعل ما تركت اكثر مما ذكرت
لان المقصود لم يكن الا مجرد الارشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان
منها وان لا علم في باب التفسير بعد علم الاصول اقرا منهما على المرء لمراد الله تعالى

اي اصول الدين وهو علم الكلام

من كلامه ولا اعون على تعاطى تاويل متشابهاته ولا انفع فى درك لطائف نكته
واسراره ولا اكشف للقناع عن وجه الاعجاز وهو الذى يوفى كلام رب العزة
من البلاغة حقه ويصون له فى مظان التاويل ماءه ورونقه وكم آية من
ايات القرآن تراها قد ضيمت حقها واستلبت ماءها ورونقها اذ وقعت
الى من ليسوا من اهل هذا العلم فاخذوا بها فى مآخذ مردودة وحملوها
على محامل غير مقصودة وهم لا يدرون ولا يدرون انهم لا يدرون قد الآى
من مآخذهم فى طويل ومن محاملهم على وبل طويل وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا ثم مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر والفضل الباهر لا ترى علما لقى
من الضيم ما لقى ولا منى من سوم الخسف بما منى اين الذى مهد له قواعد
ورتب له شواهد وبين له حدودا يرجع اليها وعين له رسوما يعرج عليها
ووضع له اصولا وقوانين وجمع له حججا وبراهين وشمر لضبط متفرقاته
ذيله واستنهض فى استخلاصها من الايدى رجله وخيله على تراه ايادى
سبا فجزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا انظر باب التحديد فانه جزء
منه فى ايدى من هو انظر باب الاستدلال فانه جزء منه فى ايدى من هو
معظم ابواب اصول الفقه من اى علم هى ومن يتولاها وعدّ وخذ ولكن
جلت حكمته اذ وفق لتحريك القلم فيه عسى ان يعطى القوس باريها اجول منه
عز سلطانه وقوة فما الحول والقوة الا به واذ قد تقرر ان البلاغة بمرجعيها
وان الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه اعلى درجات
التحسين فههنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام فلا
علينا ان نشير

علم البديع

علينا ان نشير الى الاعرف منها وهى قسمان قسم يرجع الى المعنى وقسم يرجع
الى اللفظ فمن القسم الاول المطابقة وهى ان تجمع بين متضادين كقوله اما
والذى ابكى واضحك والذى امات واحيا والذى امره الامر وقوله علت
كلمته قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء وتذل من تشاء وقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى و
تحسبهم ايقاظا وهم رقود ومنه المقابلة وهى ان تجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وبين ضديهما ثم اذا شرطت ههنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله عز و
علا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك وهى المنع
والاستغناء والتكذيب ومنه المشاكلة وهى ان تذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه
فى صحبته كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا وقوله تعالى
صبغة الله وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم و
قوله تعالى ومكروا ومكر الله وقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك و
قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
ومنه مراعاة النظير وهى عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله
وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط ومنه المزاوجة
وهى ان تزاوج بين معنيين فى الشرط والجزاء كقوله اذا ما نهى الناهى فلج بى
الهوى اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر ومنه اللف والنشر وهو ان تلف

محسن المطابقة

محسن المقابلة

محسن المشاكلة

محسن المزاوجة

محسن اللف والنشر

بين شيئين فى الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد ومتعلق بآخر من غير
تعيين ثقة بان السامع يرد كلا منهما الى ما هو له كقوله عز وعلا ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومنه

الجمع

الجمع وهو ان تدخل
شيئين فصاعدا فى نوع واحد كقوله ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة
للمرء اى مفسدة وقوله عز وعلا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومنه

التفريق بينهما

التفريق وهو ان تقصد الى شيئين من نوع فتوقع تباينا كقوله ما نوال
الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال
الغمام قطرة ماء ومنه التقسيم وهو ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر ثم تضيف
الى كل واحد من اجزائه ما هو له عندك كقوله اديبان فى بلخ لا ياكلان اذا
صحبا المرء غير الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد
ومنه

الجمع مع التفريق

الجمع مع التفريق وهو ان تدخل شيئين فى معنى واحد وتفرق
بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا
فانه شبه الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهى المشابهة كما ترى ومنه

الجمع مع التقسيم

الجمع مع التقسيم وهو ان تجمع امورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم او تقسم ثم تجمع
مثال الاول قول المتنبى الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك
مصطاف ومرتبع للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا
والنار ما زرعوا فانه جمع فى البيت الاول ارض العدو وما فيها فى كونها
خالصة للممدوح وقسم فى الثانى ومثال الثانى قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا
عدوهم او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان
الخلائق فاعلم

الخلائق فاعلم شرها البدع فانه قسم فى البيت الاول حيث ذكر ضرهم للاعداء
ونفعهم للاولياء ثم رجع فى الثانى فقال سجية تلك ومنه الجمع مع التفريق
والتقسيم كما اذا قلت فكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبى وحرقة بالى
فذلك من ضوء فى اختيال وهذا لحرقته فى اختلال ولكن تلحق بهذا القبيل
قوله عز سلطانه يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما
الذين شقوا ففى النار الآية واما الذين سعدوا ففى الجنة الآية ومنه

الإيهام

الايهام وهو ان يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد فيذكر لايهام
القريب فى الحال الى ان يظهر ان المراد به البعيد كقوله حملناهم طرا على
الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا اراد بالحمل على الدهم
تقييد العدى فاوهم اركابهم الخيل الدهم كما ترى وقوله سبحانه الرحمن
على العرش استوى وقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه واكثر المتشابهات من هذا القبيل
ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام
محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال للاعور ليت عينيه سوا
وللمتشابهات من القران مدخل فى هذا النوع باعتبار ومنه
سوق المعلوم مساق غيره ولا احب تسميته بالتجاهل كقوله اذاك
ام نمش بالوشى اكرعه اذاك ام خاضب بالسى مرتعه وقولها
ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وقوله

الخاضب هو الظليم

الوشى الوان النقوش

سبحانه وتعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ومنه الاعتراض
ويسمى الحشو وهو ان تدرج فى الكلام ما يتم المعنى بدونه كما قال طرفة
فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى فادرج غير مفسدها
وكما قال النابغة لعمرى وما عمرى على بهين لقد نطقت بطلا على الاقارع
فادرج وما عمرى على بهين وكما قال ابن المعتز ان يحيى لا زال يحيى
صديقى وخليلى من دون هذا الانام فادرج لا زال يحيى وكما قال عز وعلا
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقوله ولن تفعلوا اعتراض و
كما قال تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقوله وانه
لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله تعالى لو تعلمون اعتراض فى اعتراض
ومنه الاستتباع وهو المدح بشئ على وجه يستتبع مدحا آخر كقوله نهبت
من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد الا ترى كيف مدحه بالشجاعة
على وجه استتبع مدحه بكمال السخاء وجلال القدر من وجه آخر ويوضح لك
ما ذكرت اذا قسته الى قولك نهبت من الاعمار ما لو اجتمعت لك لبقيت
مخلدا ومنه الالتفات وقد ذكر فى علم المعانى ومنه تقليل الالفاظ ولا
تقليلها مثل ياء وهيا وغاض وغيض اذا صادفا الموقع ويتفرع عليها
الايجاز فى الكلام والاطناب فيه وقد سبقا فى الذكر ومن القسم الثانى
التجنيس وهو تشابه الكلمتين فى اللفظ والمعتبر منه فى باب الاستحسان
عدة انواع احدها التجنيس التام وهو ان يتفاوت المتجانسان فى اللفظ
كقولك رحبة رحبة وثانيها التجنيس الناقص وهو ان يختلفا فى الهيئة
دون الصورة
كقولك

محل الاعتراض

محل الاستتباع

سبق ج

دون الصورة كقولك البرد يمنع البرد وكقولك البدعة شرك الشرك وكقولك
الجهول اما مفرط او مفرط والمشدد فى هذا الباب يقام مقام المخفف
نظرا الى الصورة فاعلم وثالثها التجنيس المذيل وهو ان يختلفا بزيادة حرف
كقولك مالى كمالى وجدى جهدى وكاس كاسب ورابعها التجنيس المضارع
المطرف وهو ان يختلفا بحرف او حرفين مع تقارب المخرج كقولك فى الحرف
الواحد دامس وطامس وحصب وحسب وكتب وكتم وفى الحرفين
كقولهم ما خصصتنى وانما خسستنى وخامسها التجنيس اللاحق وهو ان يختلفا لا
مع التقارب كقولك سعيد بعيد وكاتب كاذب وعابد عابث والمختلفان
فى اللاحق اذا اتفقا كتبة كقولك عابث عائث يسمى تجنيس تصحيف والمتجانسان
اذا وردا على نحو قولهم من طلب وجد وجد وقولهم من قرع بابا ولج ولج او
على المؤمنون هينون لينون وجئتك من سبا بنبا او على نحو قولهم النبيذ
بغير النغم غم وبغير الدسم سم يسمى ذلك مزدوجا ومكررا او مرددا ومنها نوع
آخر يسمى تجنيسا مشوشا وهو مثل قولك بلاغة وبراعة واذا وقع احد
المتجانسين فى التام مركبا ولم يكن مخالفا فى الخط كقوله اذا ملك لم يكن ذا
هبة فدعه فدولته ذاهبة يسمى متشابها وان كان مخالفا فى الخط كقوله
كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا يسمى مفروقا
ومما يلحق بالتجنيس نظير قوله عز وجل قال انى لعملكم من القالين وقوله تعالى
وجنى الجنتين دان وكثيرا ما يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان الى اصل واحد
فى الاشتقاق مثل قوله عز اسمه فاقم وجهك للدين القيم وقوله تعالى فروح وريحان

الكلمة الغريب والكلمة الشرف

ومن جهات الحسن رد العجز على الصدر وهو ان تكون احدى الكلمتين المكررتين او المتجانستين او الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والاخرى قبلها في احد المواضع الخمسة من البيت وهي صدر المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه كما اذا قلت مشتهر في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر في علمه مشتهر وحلمه وزهده وعهده مشتهر في علمه وحلمه مشتهر وزهده وعهده مشتهر في علمه وحلمه وزهده مشتهر وعهده مشتهر في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر مشتهر والاحسن في هذا النوع ان لا يرجع الصدر والعجز الى التكرار ومن جهات الحسن القلب كقوله حسامه فتح لاوليائه وحتف لاعدائه وانه يسمى مقلوب الكل او كقوله اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وانه يسمى مقلوب البعض واذا وقع احد المقلوبين قلب الكل في اول البيت والثاني في آخره يسمى مقلوبا مجنحا واذا وقع قلب الكل في كلمتين او اكثر شعرا او غير شعر كقوله كن كما املك كيل ملبكي وخان اذا ناح وقوله انس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا يسمى مقلوبا مستويا ومن جهات الحسن الاسجاع وهي في النثر كالقوافي في الشعر ومن جهاته الفواصل القرآنية والكلام في ذلك ظاهر ومن جهات الحسن الترصيع وهو ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربتها كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي وكقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم واصل الحسن في جميع ذلك ان تكون الالفاظ توابع للمعاني لا ان تكون المعاني لها توابع اعني ان لا تكون متكلفة ويورد

متكلفة ويورد

مطلب رد العجز على الصدر

كقول النبي صلى الله عليه وسلم روي ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا من مدارك التنزيل في سورة الاحزاب

متكلفة ويورد الاصحاب ههنا انواعا مثل كون الحروف منقوطة او غير منقوطة او البعض منقوطا والبعض غير منقوط بالسوية فلك ان تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقيب كلا من ذلك بما احببت واذ قد تحققت ان علمي المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوسل بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك وعندك علم ان مقام الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة فردة من دوحتها علمت ان تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان وحين انتصبنا لافادته لزمنا ان لا نفضي بشيء من جملته وان نستمد الله تعالى التوفيق في تكملته ولله الحمد اولا وآخرا وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله اجمعين ثانيا وعلى من تبعه من الائمة المهتدين والراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

تمت في اواسط شهر المحرم الحرام من شهور سنة ستين بعد الالف

الحمد لله المتبدل ملكية هذه النسخة على يد العبد الضعيف [illegible] رمضان ابن محسن [illegible]

احقر العباد الحاج مصطفى [illegible] الارطاكي

فوائد شتى من آنفا لارنب اذا سقي امرأة وجومعت حبلت الرخم يؤخذ لحمه ويرقع
السداب ويجفف ويبخر به المسحور والمعقود يبطل ذلك **كبده** يجفف ويسحق بعد النجح
ويدق ويسقى لمن به جنون صعب نحل فانه يطيب **مرارة الذيب** اذا شرب منه درهمين
صاحب البهق والبواسير والارياح يبرا. **الحرمل** يذهب الصداع والفالج واللقوة
والكزازة وعرق النسا والجنون ونحوه والصرع ووجع الوركين والمفاصل والاعياء
والقولنج واليرقان والسود والاستسقاء والنسيان ويجلي العين ويزيل البرص
شربا وطلا واذا غسل بالماء العذب ثم سحق وضرب بالماء الحار والشيرج والعسل وشرب
ينقي المعدة والصدر والراس واعالي البدن بالقيء وان طبخ بالعصير او الشراب وشرب منه
ثلاثة ايام ابرا من الصداع القديم والصرع المزمن واعاد الحمل بعد منعه وعلامة اصلاحه
القيء آخرا واذا شرب اثني عشر يوما متوالية قطع عرق النسا واذا سعط بعصارته او بماء
طبخ فيه ينقي حمرة العين وقطع النوازل واذا غلي في ماء النخل والزيت وقطر في الاذن ازال
الصمم والدوي وقوى السمع ويجلو من العين البياض كحلا والرمد ووجع الاسنان بخورا
وان اضيف اليه الزجاج المحرق بالنار وماء الفلفل فتت الحصى وادر الطمث والبول
وغزر اللبن واذا طبخ بالخل وطلي به الاعضاء قواها وسود الشعر وازال الخدر ومن
خواصه ان تعليقه في خرقة زرقاء يمنع السحر والنظرة ورشه في المنزل يحدث الفرقة
والبخور به يبطلها وهو يورث الغثيان والصداع ويصلحه الرمان والتفاح او السكنجبين
وشربته الى مثقال وشرابه الى وقية وقيل يشترط شربه للنساء غير مسحوق وانه يوكل
بالماء الحار بعد غسله وتجفيفه ويصفى ويشرب للقيء وان المعمول منه للصرع جزء في عشرين
من الشراب او العصير والله اعلم **فوائد اخر** اذا اقطر من دم السلحفاة في خشاب العين
وسقي مرارا ازاله باذن الله للقولنج ذباب الخيل يحبب بعد قطع راسه بالشمع
ويبلع كل يوم واحدة للبلغم يؤخذ مرارة البقر ويجبل به الحنا ويحبب قدر
حمصة ويبلع منها عند الصبح وعند العشي فان ذهب والا يعيد المرارة
اخرى ويعمل بها كما مر والذكر للذكر والانثى للانثى والله سبحانه العالم